

عبد السلام محمد هارون

تحقيق النصوص ونشرها

أول كتاب عربى فى هذا الفن
يوضح مناهجه ويعالج مشكلاته

الناشر
مكتبة الخانجي بالقاهرة



عبد السلام محمد هارون

تحقيق النصوص ونشرها

نور العموري
Intellectual_revolution

أول كتاب عربي في هذا الفن
يوضح مناهجه ويعالج مشكلاته



الطبعة السابعة

١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م

تمتاز بإضافات وتنقيحات ونماذج جديدة

الناشر مكتبة النخاعي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بمكتبة ومطبعة الخانجي

ص . ب / ١٣٧٥ بالقاهرة

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

رقم الإيداع : ٩٨/١٩٩٦

الترقيم الدولي I.S.B.N

977 - 5046 - 45 - 9

إهداء

إلى ذكرى هؤلاء العلماء المحققين

أحمد تيمور باشا

أحمد زكي باشا

محمد محمود الشنقيطي

كانوا سدنة هذه الثقافة العربية الخالدة

وعاشوا حياتهم في سبيل صونها ورعايتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذا التراث الضخم الذى آل إلينا من أسلافنا صانعى الثقافة الإسلامية العربية ، جدير بأن نقف أمامه وقفة الإكبار والإجلال ، ثم نسمو برءوسنا فى اعتزاز وشعور صادق بالفخر والغبطة والكبرياء .

إن هذه الصيحات التى يرددها دعاة الاستعمار الثقافى يغون بها أن نبذ هذا التراث ونطرحه وراءنا ظهرياً ، صيحة فى وادٍ . وكم لهم من محاولات يائسة يدورون بها ذات اليمين وذات الشمال ، كى يهدموا هذا الصّرح . ولكن تلك المحاولات لم تجد لها صدى إلا عند من أمكنهم أن يُضفوا على أنفسهم ظل الاستعباد الثقافى ، من ضعاف القلوب ، وأرقاء التفكير .

حاولوا أن يقضوا على الكتابة العربية ليقطعوا ما بين حاضر العرب وماضيهم وألحوا فى ذلك إلحاحاً متواصلأ فباءوا من بعد ذلك بالفشل . وجهدوا أن يحاربوا اللغة الفصيحة فنادوا أن ندع أهم خصيصة من خصائص العربية فنلغى إعراب الكلمات لأن ذلك عبء ناءت به - فيما يزعمون - بعد القرون قرون ! حاولوا ذلك فعادوا فى خزى تعلوهم الخيبة !

أرادونا على أن نتخلص من مقاييس اللغة ومعاييرها فنقولها فوضى بلا نظام ، فلم يستطيعوا أن يقسرونا على ذلك . وهم فيما بين ذلك يحاولون أن يصّعوا من ثقتنا فى هذا التراث الضخم ، فلا يزالون يوجّهون إليه المطاعن والمثالب ، ويهوّنون من شأنه تهويّاً .

إن كل فكرة علمية جديدة بالاحترام ، ولكن الفكرة المغرضة التى يبعثها الشر أو المنفعة الذاتية الصرفة ، فكرة لا تستحق الاحترام ، بل يجب مناهضتها والقيام فى وجهها . أرادوا كثيرا فسمعنا وقرأنا كثيرا ، ولكن ثقافتنا الإسلامية العربية ليست من الهون بحيث تحنى الرأس لأمثال هذا الضعف المتخاذل . فالشكر الصادق لهؤلاء القوم الذين أيقظوا فىنا ذلك الشعور بالعزة ، ووجهونا أن نفتح عيوننا على تلك الكنوز التى تكشفت لنا ولا تزال تتكشف .

وما أجددنا - نحن القومة على الثقافة العربية - أن نهض بعبء نشر ذلك التراث وتجليته ، ليكون ذلك وفاء لعلمائنا ، ووفاء لأنفسنا وأبنائنا .

وقد ناديت فى مقدمة إحدى منشوراتى ^(١) أن تلتزم كلياتنا الجامعية ذات الطابع الثقافى الإسلامى تكليف طلبة الدراسات العالية أن يقوم كل منهم بتحقيق مخطوط يمت بصلة إلى موضوع الرسالة التى يتقدم بها فقلت : « وإنه لما يثلج الصدر أن تتجه جامعاتنا المصرية اتجاها جديدا إزاء طلابها المتقدمين للإجازات العلمية الفائقة ، إذ توجههم إلى أن يقدموا مع رسالتهم العلمية تحقيقا لمخطوط يمت بصلة إلى موضوع الرسالة . وعسى أن يأتى اليوم الذى يكون فيه هذا الأمر ضريبة علمية لا بد من أدائها » .

وإنى لمؤمن أن سيأتى ذلك اليوم ، فننعم بكثير من المتع الثقافية التى حالت بيننا وبينها هذه الحرب العلمية الظالمة .

وقد اختمرت عندى فكرة كتابة هذا البحث منذ خمس سنوات ، وذلك حين ظفر كتابان من كتبى التى حققتها بالجائزة الأولى للنشر والتحقيق العلمى سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ ، فكنت من ذلك الحين أعاود الكتابة بين الفينة والأخرى إلى أن كان صيف هذا العام ، إذا اقترح الزميل الجليل الأستاذ أحمد الشايب أن أقوم بإلقاء عدة محاضرات فى هذا الفن على طلبة

(١) نواذر المخطوطات ص ٣ من المجلد الأول طبع لجنة التأليف سنة ١٩٥١ . وإنى لأشعر الآن بالغيطة إذ وجدت لتلك الدعوة صدى عميقا فى أرجاء الجامعات بين أساتذتها وطلابها .

« الماجستير » بكلية دار العلوم ، فكانت هذه أول مرة فى جامعاتنا المصرية الحديثة يعالج فيها هذا الضرب من تلك الدراسة الفنية ، وكان للأستاذ الشايب بذلك فضل كبير فى أن ترى كتابتى النور .

وعلمت أنه قد أُلقيت من قبل فى كلية الآداب بجامعةنا القديمة محاضرات تدور حول هذا الفن ، ألقاها المستشرق الفاضل برجستراسر (Bergstrasser) فحاولت جاهداً أن أطلع على شىء منها فلم أوفق .

وأما بعد ، فهذه ثمرة كفاح طويل ، وجهاد صادق ، وتجارب طال عليها المدى ساعفتها عينٌ طُلعة ناظرة إلى ما يصنع صاحبها وما يصنع الناس ، فكان له من ذلك دُخر أمكنه أن يفتشه ويبحث فى جنباته ، ليرى وجه الحق فيما يرى ، وأن يؤلف من ذلك كتاباً يعتز به ويغبط اغتباطاً ، إذا هو (أول كتاب عربى) يظهر فى عالم الطباعة معالجاً هذا الفن العزيز : فن تحقيق النصوص ونشرها .

إنى إذ أقدم هذا البحث الجديد ، أعلم علم اليقين أنه جهد متواضع ، وأن شأنه شأن كل كتابة جديدة قد يخطئها التوفيق فى بعض الأمر ، ويُعَوِّزُها الكمال فإنه لم يخلق للبشر ! ولكنى مع ذلك مؤمن أنى قد بذلت فيه جهداً معبراً عن أسرة التحقيق التى أرجو أن يكثر عددها ، كما كثر فى ميدان العلم نفعها .

ومن الله العون ، وبه التوفيق

مصر الجديدة فى } فى غرة المحرم سنة ١٣٧٤
٣٠ من أغسطس سنة ١٩٥٤

عبد السلام محمد هارون

مقدمة الطبعة الثانية

هذه الطبعة الثانية من « تحقيق النصوص ونشرها » أقدمها مغتبطاً بها وبما كان لسابقتها من صدئ متواضع فى أرضنا العربية بله بلاد المستشرقين الذين كتبوا إلى مهنيين ، وإن كان بعض إخواننا الدمشقيين - ممن كنا نتوسم فيه النجابة - زعم بضعف نفسه ، وبما يشعر به أمثاله من ذلة علمية ، أنى لم أطلع على ما كتب المستشرقون ، فوضع بذلك على هامتى إكليلاً أعتر به ، إذ أمكننى بعون الله وحده أن أضع علماً متكاملأ لم أسبق إليه ، دون أن أتطفل على مائدة كثيرأ ما وُضع فيها للعرب صحاف مسمومة ، وموائد العرب حافلة بالجهود الوثيقة ، والأمانة العلمية المرموقة .

فمن تجارب هؤلاء العرب الأمناء فى هذا المجال الأمين ، ومن تجاربى الخاصة التى حاولت فيها ترشّم خطاهم الطاهرة ، زهاء أربعين عاماً ، ومما رأيت وسمعت فى انتباه ويقظة ، أمكننى فى هذا المجال الذى حافظ على القرآن الكريم وهو ما هو ، وأحاديث الرسول وهى ما هى ، أن أتخلص من إसार سادة هؤلاء الضعفاء ، الذين لا يضعون قدماً على قدم حتى تصدر إليهم إشارة بإصبع من زعماء هذا الاستعمار الثقافى .

إن المستشرقين إخواننا وشركاؤنا ، لكن ليس من الحكمة ولا الكرامة فى شئ أن تكون خطانا متأثرة بخطاهم فى كل أمر من أمورنا الثقافية ، وأن نستعير عقولهم فى صغار الأذلاء ، وقد منحنا الله القدرة وحسن الفهم والدرس لما كتب بلغتنا وبوحى نفوسنا العربية .

وإن أعجب فإنه ليشثد عجبى ممن يتغنى بفضل سادته هؤلاء ، وينكر فضل أخيه العربى ، ثم يزعم لنفسه كتاباً يستخلص مادته وألفاظه وتنسيقه من كتابى هذا !

عفا الله عنه ، وألهمنا وإياه الهداية والتوفيق .

١٩ من المحرم سنة ١٣٨٥

٢٠ من مايو سنة ١٩٦٥

} مصر الجديدة فى

عبد السلام محمد هارون

مقدمة الطبعة الرابعة

كانت الطبعة الثالثة صورة طبق الأصل للطبعة الثانية ، إذ اقتضت ظروف عملى فى جامعة الكويت من سنة ١٩٦٦ إلى سنة ١٩٧٥ ، وحاجة طلاب الدراسة العليا أن تسعفهم طبعة عاجلة ، فصوّرت الطبعة الثانية لتصير طبعة ثالثة .

وقد ظهر لى فى أثناء عملى الجامعى ، ودراستى الخاصة ، واستمرار تجربتى فى التحقيق ، بعض حقائق وقضايا وتنقيحات ، وجدت من الخير أن أضيفها فى هذه الطبعة الرابعة ، فأعان الله ووفق .

وطلب إلى أخى وصديقى السيد محمد نجيب أمين الخانجى ، أن يقوم بإصدار هذه الطبعة التى أرجو أن يتضاعف النفع بها للدارسين ، فأجبتة إلى ملتسمه ، شاكرًا له صادق اهتمامه بنشر كتب التراث وما يمتُّ إليها بصلة ، اقتداء بوالده المغفور له السيد محمد أمين الخانجى ، الذى وجه عنايته فى عهود مبكرة إلى إحياء التراث العربى ، فأحيا منه قدرًا لا يُستهان به ، متمثلًا فى عشرات الكتب التى اضطلع وحده بعبء نشرها وإخراجها ، وفى طبع موسوعات لها قدرها بين نفائس التراث العربى ، كمعجم البلدان لياقوت ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى . جزاه الله وجزى ولده البار به وبمتابعته جهاده العلمى ، خير الجزاء .

مصر الجديدة فى } ١٨ من ذى القعدة سنة ١٣٩٦
١٠ من نوفمبر سنة ١٩٧٦

عبد السلام محمد هارون

مقدمة الطبعة الخامسة

تصدر هذه الطبعة وقد رحل مؤلفها الجليل مؤسس علم تحقيق التراث ، بعد أن أضاف إلى الطبعة الرابعة السابقة العديد من ملاحظاته القيّمة ومراجعاته الدقيقة ، بطول الكتاب ؛ والذي أثراه بفصلٍ كامل يضم معجمًا لبعض التصحيفات التي صادفها أثناء تحقيقه المضني لكتاب الحيوان للجاحظ .

وتوج بذلك خبرته الحافلة في التحقيق ، طوال ثلاث وستين عامًا ، منذ حَقَّق أول أعماله - وهو بعدُ غُضُّ في عامه السادس عشر « مَثْنُ الغاية والتقريب للقاضى أبى شجاع الأصفهاني » عام ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٥ م . فصَدَّق ما عاهدَ اللهَ عليه - مع إخوانه وقُرَنائه من أهل العلم النافع - من جلاء كنوز التراث الإسلامى مما رَأَناها من عَوادى الزمن ؛ لتضىء الطريق وتهدى الأمة إلى ما أَراده الله لها من فضلٍ ؛ ووعد به صالحيتها من رُضًا فى الدنيا ورضوانٍ فى الآخرة .

تَقَبَّلَ الله من صاحب هذا العمل كل ما أسداه للتراث الخالد ؛ ولا حرمنّا أجره ولا فتننا بعده ؛ اللهم آمين .

نبيل عبد السلام هارون

كيف وصلت إلينا الثقافة العربية

كانت الرواية الشفوية أول محاولة لنشر العلم ، والرواية هي الطريقة البدائية للعلم عند جميع الشعوب ، ولكن الرواية العربية اقترنت منذ اللحظة الأولى بالحرص البالغ ، والدقة الكاملة والأمانة . كان هذا أساسها على الأقل ، لأن الدين يدعو إلى ذلك ، ولأن كثيراً من نصوص الكتاب ، وكثيراً من نصوص السنة كان شاهداً من شواهد التشريع ، وآية من آيات الفتوى ، فالتزم القوم الأمانة والحرص فيها حين يروون كلام الله وكلام الرسول ﷺ ، بل حين يروون أشعار الجاهليين والإسلاميين وأيامهم ووقائعهم إلى حد ما . وكانت الكتابة شيئاً جديداً ، فالعرب كانوا قومًا أميين لم تنتشر الكتابة بينهم إلا بدعوة الإسلام وبصنع الإسلام ، ففي أعقاب غزوة بدر كان من طرق مفادة أسرى المشركين أن يُعلّم الأسير عشرة من المسلمين الكتابة ، فكان « زيد بن ثابت » كاتب رسول الله أحد هؤلاء الذين علّمهم الأسرى ، تعلمها في جماعة من الأنصار الذين لم يكن فيهم من يحسن الكتابة ، كما ذكر المقرئ (١) . وكان « أبي بن كعب » أول أنصارى كتب للرسول ﷺ ، و « عبد الله بن سعد بن أبي سرح » أول من كتب له من قریش ، وكان عدة من كتب لرسول الله ﷺ زهاء أربعين كاتبًا تكفل ابن سيّد الناس (٢) بذكر أسمائهم ، وفي صدرهم الخلفاء الأربعة الراشدون .

أول نص مكتوب :

كان هؤلاء الكتّاب يكتبون وحى القرآن ، ولحق رسول الله ﷺ بالرفيق

(١) إمتاع الأسماع ١ : ١٠١ .

(٢) عيون الأثر ١ : ٣١٥ - ٣١٦ .

الأعلى وقد كتبوا القرآن كله ، لم يكتبوا من الحديث إلا قليلاً ، استجابة لما ورد في حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن ، فمن كتب عني شيئاً سوى القرآن فليمحُهِ » رواه مسلم في صحيحه .

والحكمة في هذا ظاهرة ، وهي الخشية من أن يختلط الوحي بحديث الرسول ﷺ في أثناء نزول الكتاب ، فصدر هذا الأمر محافظة على هذا الغرض الكريم ، وكان بلا ريب مؤقتاً بنزول القرآن . على أن المحققين من المحدثين يزرون أن هذا الحديث قد نسخ بأحاديث أخرى تبيح الكتابة ^(١) : منها ما رواه البخاري ومسلم أن أبا شاه اليمنى ^(٢) التمس من رسول الله ﷺ أن يكتب له شيئاً سمعه من خطبته عام الفتح فقال : « اكتبوا لأبي شاه » .

وروى أبو داود والحاكم وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قلت : يا رسول الله ، إني أسمع منك الشيء فأكتبه ؟ قال : « نعم » قال : في الغضب والرضا ؟ قال : « نعم فإنني لا أقول فيهما إلا حقاً » .
وروى البخاري عن أبي هريرة قال : ليس أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً مني ، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ؛ فإنه كان يكتب ولا أكتب .

وروى الترمذي عن أبي هريرة قال : كان رجل من الأنصار يجلس إلى رسول الله ﷺ فيسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه ، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : « استعن يمينك » . وأوماً بيده إلى الخط .
ولما ولي الخلافة أبو بكر وكان ما كان من قتل الثراء باليمامة عمده أبو بكر إلى جمع القرآن من صدور الرجال ، ومن العُشب والقُصم ، والرِقاء واللِّخاف

(١) الباعث الحديث ١٤٧ - ١٤٩ .

(٢) ويقال إنه كلبى ، ويقال إنه فارسي . وهأؤه أصلية ، ومعناه الملك . الإصابة ٦٠١ من باب

الكنى .

والأكثاف والأضلاع^(١) ، فحفظ القرآن بذلك ، وكان عمر بعده أول من جمع القرآن فى مصحف . وتعددت مصاحف المسلمين حتى جمعهم عثمان على مصحف واحد ، بعث إلى كل أفق بصورة منه .

لذلك نستطيع أن نقول : إن القرآن الكريم أول نص إسلامى مكتوب وصل إلينا .

* * *

أَوَائِلُ التَّصْنِيفِ :

ثم استفاض الإسلام واتسعت رقعته اتساعًا ظاهرًا فى زمان الدولة الأموية ، وأدى ذلك إلى اختلاط العرب بالأعاجم ، ففسد اللسان ، وكان طبعيًا أن يؤلف النحو وتوضع فيه أوائل الكتب ، ويظل الحديث فى منأى عن الكتابة ، إنما تعيه صدور الرواة ، وتكتبه قلة قليلة منهم فى خوف وإشفاق . وتثور الفتن وتتفرع المذاهب وتكثر الفتاوى الدينية ، فكان لابد للناس من كتب فى الدين يرجعون إليها لتكون لهم إمامًا ، خشية أن يكون عمادهم أقوال مختلف العلماء ومذاهبهم التى قد توجهها الأهواء ونوازع السياسة والعصبية ، فيدوّنون الحديث .

ويذكرون أن الخليفة عمر بن عبد العزيز ظل يستخير الله أربعين يومًا فى تدوين الحديث ، وخار له الله ، فأذن لأبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى تدوين الحديث ، فَدَوَّنَ ما كان يحفظه فى كتاب بعث به إلى الأمصار . وكان أبوبكر هذا قاضيًا وواليًا على المدينة ، وتوفى سنة ١٢٠ هـ .

(١) العسب : جمع عسيب ، وهو جزء السعفة الذى لا ينبت عليه الخوص . والقضم : جمع قضيم ، وهو الجلد الأبيض يكتب فيه ، أو هو الأديم المدبوغ ما كان . واللخاف : حجارة بيض رقاق ، واحدها لخرة بالفتح .

ولم تزل جمهرة التابعين متورعة عن التدوين والتصنيف فى الحديث ، حتى تقلص ظل الدولة .

وكانت تظهر جهود أخرى فى التأليف المبكر ، تتمثل فيما ترجم لخالد ابن يزيد بن معاوية من علوم اليونان ، وما ألف هو من كتب فى الطب والكيمياء ، وما ألفه عبيد بن شربة لمعاوية من أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها . وقد طبع هذا الكتاب فى حيدر أباد سنة ١٣٤٧ من رواية يظهر أنها لابن هشام . وما ألفه وهب بن منبه المتوفى سنة ١١٠ من كتاب التيجان فى ملوك حمير . وقد طبع هذا الكتاب من رواية ابن هشام سنة ١٣٤٧ مع سابقه .

كما أدت إلينا الأخبار أن زياد بن أبيه وضع لابنه كتاباً فى مثالب العرب ، وأن يونس بن سليمان وضع كتاباً فى الأغاني ونسبتها إلى المغنين ، وأن ماسرجويه الطبيب ترجم كتاب أهرن بن أعين من السريانية إلى العربية . ويذكر ابن النديم ^(١) أن كاتباً كان موصوفاً بحسن الخط ، واسمه خالد ابن أبى الهياج ، كان سعد قد نصبه لكتابة المصاحف ، كان يكتب الشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك .

ثم تنهض الدولة العباسية وينهض التدوين ، ويتحرر المحدثون من هذا التزمّت ، وتوضع مسانيد الحديث وكتبه فى كل صقع : يؤلف سفيان بن عيينة ومالك بن أنس فى المدينة ، وعبد الله بن وهب بمصر ، ومعمّر وعبد الرزاق باليمن ، وسفيان الثورى ومحمد بن فضيل بن غزوان بالكوفة ، وحمّاد بن سلمة وروح بن عباد بالبصرة ، وهشيم بواسط ، وعبد الله بن المبارك بخراسان ، وتظهر الكتب فى شتى الفنون الدينية محتفظة بالطابع الذى غلب على المحدثين ، وهو إسناد الرواية إلى مؤلف الكتاب ، وتسرى بين المؤلفين قواعد يلتزمون بها فى السماع والرواية ، والقراءة على الشيخ

والإجازة ، والمكاتب والوجادة ^(١) . تسرى هذه القواعد التي تكفلت كتب مصطلح الحديث فيما بعد بتفصيلها وبيان شرائطها .

وكان هذا كله مقروناً بالحرص على الضبط والتصحيح . يقول ابن خلدون ^(٢) (٧٣٢ - ٨٠٨) :

« وكانت هذه الرسوم بالمشرق والأندلس معبّدة الطرق واضحة المسالك . ولهذا نجد الدواوين المنتسخة لذلك العهد فى أقطارهم على غاية من الإتقان والإحكام والصحة ، ومنها لهذا العهد بأيدى الناس فى العالم أصول عتيقة تشهد ببلوغ الغاية لهم فى ذلك ، وأهل الآفاق يتناقلونها إلى الآن ، ويشدون عليها يد الضمانة . ولقد ذهبت هذه الرسوم لهذا العهد جملة بالمغرب وأهله ، لانقطاع صناعة الخط والضبط والرواية ، بانتقاص عمرانه وبدأوة أهله ، وصارت الأمهات والدواوين تنسخ بالخطوط البدوية ، تنسخها طلبة البربر صحائف مستعجمة برداء الخط ، وكثرة الفساد والتصحيح » .

ثم يقول : « ويبلغنا لهذا العهد أن صناعة الرواية قائمة بالمشرق ، وتصحيح الدواوين لمن يروم ذلك سهل على مبتغيه ، لتفّاق أسواق العلوم والصنائع كما نذكره بعد . إلا أن الخط الذى بقى من الإجازة فى الانتساخ هنالك إنما هو للعجم وفى خطوطهم . وأما النسخ ففسد كما فسد بالمغرب وأشدّ » .

وهذا التسجيل يوضّح ما كانت عليه الكتب إلى القرن الثامن الهجرى ، من الإسناد والضبط والتصحيح .

* * *

(١) الوجادة : أن يجد حديثاً أو كتاباً بخط شخص بإسناده ، فله أن يرويه على سبيل الحكاية فيقول : وجدت بخط فلان ، ويسنده . ولا تعد الوجادة رواية معتمدة ، وإنما هى حكاية عما وجده فى الكتاب . والعمل بها منعه طائفة كبيرة من الفقهاء والمحدثين . ونقل عن الشافعى وأصحابه جواز العمل بها . قال ابن الصلاح : وقطع بعض المحققين من أصحابه بوجوب العمل بها عند حصول الثقة به . قال ابن الصلاح : وهذا هو الذى لا يتجه غيره فى الأعصار المتأخرة ، لتعذر شرط الرواية فى هذا الزمان . يعنى فلم يبق إلا مجرد وجادات . انظر الباعث الحثيث ص ١٤٢ .

(٢) المقدمة ص ٣٦٨ .

الورق والوراقون

يذكر ابن النديم ^(١) أن العرب كانت تكتب في أكتاف الإبل ، والخاف وهي الحجارة البيض العريضة الرقاق ، وفي العشب عشب النخل ، وأنهم بعد ذلك كتبوا في الجلود المدبوعة . ويذكر أن الدباغة في أول الأمر كانت بالتورة وهي شديدة الجفاف ، ثم كانت الدباغة الكوفية تدبغ بالتمر وفيها لين ، ثم كتبوا في الورق الخراساني ، وكان يعمل من الكتان ، وحدث صنعه في أيام بني أمية وقيل في الدولة العباسية ، وقيل إن صناعاً من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني الذي كان يصنع من الحشيش . ويذكر من أنواعه : السليمانى ، والطلحي ، والنوحى ، والفرعونى ، والجعفرى ، والطاهرى .

ويقول ابن خلدون : « وكانت السجلات أولاً لانتساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والإقطاعات والصكوك ، في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد ، لكثرة الرقة وقلة التأليف صدر الملة ، كما نذكره ، وقلة الرسائل السلطانية والصكوك مع ذلك ، فاقترضوا على الكتاب في الرقّ تشريفاً للمكتوبات ، وميلاً بها إلى الصحة والإتقان . ثم طما بحر التأليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان وصكوكه ، وضاق الرقّ عن ذلك ، فأشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد ، وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه ، واتخذته الناس من بعده ضحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية ، وبلغت الإجادة في صناعته ما شاءت » .

ويسجل الجّهشيارى ^(٢) أن الورق كان مستعملاً بكثرة في أيام أبي جعفر المنصور ، وأنه كان يُجتلب من مصر ، إذ لم تكن صناعة الورق قد أقيمت في بغداد .

قال : ووقف أبو جعفر على كثرة القراطيس في خزائنه ، فدعا بصالح

(١) الفهرست ٣١ .

(٢) الوزراء والكتاب ١٣٨ .

صاحب المصلّى فقال له : إتيّ أمرت بإخراج حاصل القراطيس فى خزائنا فوجدته شيئاً كثيراً جداً ، فتولّى بيعه وإن لم تُغَطَّ بكل طومارٍ إلا دانقاً - الدانق سُدس الدرهم - فإن تحصيل ثمنه أصلح منه .

قال صالح : وكان الطُومار فى ذلك الوقت بدرهم . فانصرفت من حضرته على هذا ، فلما كان فى الغد دعانى فدخلت عليه فقال لى : فكرت فى كتبنا وأنها قد جرت فى القراطيس ، وليس يؤمن حادث بمصر فتتقطع القراطيس عنا بسببه ، فنحتاج إلى أن نكتب فيما لم نعوّده عمالنا ، فدع القراطيس استظهاراً على حالها .

ويعينُ ابنُ النديم فترة من الزمن فى أيام الدولة العباسية كانت الناس فيها ببغداد لا يكتبون إلا فى الطروس - والطرس فى اللغة : الصحيفة تمحى ثم تكتب - وهذه الفترة هى سنون تلت نهب الناس للدواوين فى أيام محمد بن زُبَيْدَة ، وكانت الدواوين فى جلود فكانت تُمَحى ثم يكتب فيها .

والظاهر أنَّ العرب كانوا يكتبون فى كل من الجلود والأوراق فى عهد الدولة الأموية ، وصدر صالح من عهد الدولة العباسية ، وأن الورق لم يستعمل بكثرة ظاهرة إلا منذ أشار الفضل بن يحيى البرمكى بصناعة الكاغد .

ومن النصوص النادرة ما وجدته فى ترجمة الشافعى ، فى سير النبلاء للذهبى ، أنه كان يكتب فى الألواح والعظام .

ويذكر القَلْقَشَنْدَى ^(١) تعليلاً للكتابة فى الجلود ، وهو قوله : « أجمع رأى الصحابة على كتابة القرآن فى الرق لطول بقائه ، أو لأنه الموجود عندهم حينئذ ، وبقي الناس على ذلك إلى أن ولى الرشيد الخلافة وقد كثر الورق ، وفشا عمله بين الناس ، فأمر ألا يكتب الناس إلا فى الكاغد ، لأن الجلود ونحوها تقبل المحو وإعادة ، فتقبل التزوير ، بخلاف الورق فإنه متى مُحِيَ

(١) صبح الأعشى ٢ : ٤٨٦ .

فيه فسد ، وإن كُشِطَ ظهر كَشِطَه . وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار ، وتعاطاها مَنْ قَرَّبَ ومن بعد » .
ومع ذلك ظلَّ عِلْيَةُ القوم يستعملون الجلود ويأثفون من الكتابة في الورق .

وقد سجل الجاحظ (في رسالة الجد والهزل) ^(١) التي ساقها إلى محمد ابن عبد الملك بن الزيات ، نقد محمد له في استعماله الورق وإهماله الجلود ، وردَّه عليه فقال :

« وما عليك أن تكون كَتَبِي كلها من الورق الصَّيْنِي ومن الكاغِد الخُرَّاساني ؟ ! قل لي : لِمَ زَيَّيْتَ التَّسَخَّ في الجلود ، ولمَ حَشَشْتَنِي على الأَدَمِ وأنت تعلم أنَّ الجلود جافية الحجم ، ثقيلة الوزن ، إن أصابها الماء بَطَلَتْ ، وإن كان يوم لَثَقِي استرخت . ولو لم يكن فيها إلَّا أَنَّهَا تَبْغُضُ إلى أربابها نزول الغيث ، وتكرَّه إلى مالكيها الحيَّا لكان في ذلك ما كَفَى ومنع منها . قد علمت أن الورَّاق لا يخطُّ في تلك الأيام سطرًا ، ولا يقطع فيها جلدًا ... وهي أنتن ريحًا وأكثر ثمنًا وأحمل للغش ، يُعْشُّ الكوفِّي بالواسطي ، والواسطي بالبصري ... ولو أرادَ صاحبُ علم أن يحمل منها قدرَ ما يكفيه في سَفَرِهِ لما كفاه حِمْلُ بَعِير ، ولو أرادَ مثل ذلك من القُطْنِي لكفاه ما يحمل مع زاده .

وقلت لي : عليك بها فإنها أحمل للحكِّ وللتغيير ، وأبقى على تعاور العاريَّة وعلى تقليب الأيدي . ولَرَدِيدِهَا ثمن ، ولطرسها مَرَجُوع . . وليس لدفاتر القطنِي أثمانٌ في الشُّوق ، وإن كان فيها كل حديث طريف ، ولَطْفٍ مليح ، وعلم نفيس .

وقلت : وعلى الجلود يعتمد في حساب الدواوين وفي الصِّكَاك والعهود ، وفي الشروط وصور العقارات ، وفيها تكون نموذجات للنقوش ،

(١) رسائل الجاحظ ١ : ٢٥٢ - ٢٥٣ تحقيق عبد السلام هارون .

ومنها تكون خرائط البرد ، وهنَّ أصلح للجُرب ، ولِعفاص الجرّة ، وسِداد القارورة . وزعمت أن الأرضة إلى الكاغد أسرع ، وأنكرت أن تكون الفأرة إلى الجلود أسرع ، بل زعمت أنها إلى الكاغد أسرع ؛ وله أفسد ، فكنت سبب المضرة في اتخاذ الجلود والاستبدال بالكاغد ، كنت سبب البلية في تحويل الدفاتر الخفاف في المحمل إلى المصاحف التي تثقل الأيدي ، وتحطم الصدور ، وتقوِّس الظهر ، وتُعَمِّي الأبصار .

ويقول الجاحظ في الحيوان ^(١) : « وقيل لابن داحّة وأخرج كتاب أبي الشمقمق ، وإذا هو في جلود كوفية ودقّتين طائفتين بخط عجيب ، فقيل له : لقد أضيع من تجوّد بشعر أبي الشمقمق ! فقال : لا جرم والله ، إن العلم ليعطيكم على حساب ما تعطونه ، ولو استطعت أن أودعه سُويّداء قلبي ، أو أجعله محفوظًا على ناظري لفعلت ! » .

فهذا كله آية على أن الجلود كانت مستعملة في العراق وما جاوره في كتابة دواوين العلم ، إلى القرن الثالث الهجري ، ودليل على أن الورق لم يحل محلها بصفة قاطعة .

ويروون أن الشافعي كان كثيرًا ما يكتب الرسائل على العظام لقلة الورق ^(٢) .

أما في مصر فإنَّ ورق البزدي كان هو المادة الشائعة في الكتابة إلى أن حلّت الجلود ثم الأوراق محلها .

* * *

(١) الحيوان ١ : ٦١ .

(٢) المطالع النصرية ص ١٨ .

الورّاقون :

فرغنا من الحديث فى الورق ، ثم نفرغُ للكلام على الوراقين .
وقد عقد ابن خلدون لهم فصلاً فى مقدمته ^(١) بسط فيه صناعتهم فقال :
« كانت العناية قديماً بالدواوين العلمية والسجلات فى نسخها وتجليدها
وتصحيحها بالرواية والضبط ، وكان سبب ذلك ماوقع من ضخامة الدولة
وتوابع الحضارة ، وقد ذهب العهدُ بذهاب الدولة وتقلّص العمران ، بعد أن
كان منه فى الملة الإسلامية بحر زاخر بالعراق والأندلس ، إذ هو كله من
توابع العمران واتساع نطاق الدولة ، ونفّاق أسواق ذلك لديهما ، فكثرت
التأليف العلمية والدواوين ، وحرص الناس على تناقلهما فى الأفاق
والأمصار ، فانتسخت وجلدت وجاءت صناعة الوراقين المعانين للانتساح
والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين ، واختصت بالأمصار
العظيمة العمران » .

ويفهم من هذا أن الوراقة جاءت تابعة لقوة الدولة واتساع الحضارة ، وأن
الورّاقين كان لهم مكان فى الأمصار العظيمة والبلدان الكبيرة ، فهم بمثابة
المطابع الحديثة التى تحتل أمصار بلادنا الآن . وكانت مهمتهم موزعة بين
الانتساح ، والتصحيح ، والتجليد ، والتذهيب ، وكل ما يمت إلى صناعة
الكتب بصلة » .

وكانت لهم أسواق فى بعض الأمصار ، كانت بمثابة المعاهد العلمية .
وجاء فى فهرست ابن النديم ^(٢) عن ابن دُرَيْد قال : « رأيت رجلاً فى
الوراقين بالبصرة يقرأ كتاب المنطق لابن الشَّكَّيت » .
وكانت صناعة هؤلاء الوراقين رائجة رَوَّاجًا . فالجاحظ ^(٣) يذكر أن يحيى
ابن خالد البرمكى لم يكن فى خزانة كتبه كتاب إلا وله « ثلاث نسخ » .

(١) المقدمة ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٢) الفهرست ص ٢٨ .

(٣) الحيوان ١ : ٦٠ .

ويذكر ابن الأثير أنه كان فى خزانة سابور بن أردشيزور بهاء الدولة بن عضد الأول مائة مصحف بخط ابن مقلة .

ويذكر المقرئى أنه كان فى خزانة العزيز بالله ٣٠ نسخة من كتاب العين و ١٠٠ نسخة من الجمهرة . وأنه كان فى خزانة كتب الفاطميين ١٢٠٠ نسخة من تاريخ الطبرى ^(١) .

وكان العلماء يستعينون بالوراقين فى التأليف .

قال أبو بريدة الوضاحى ^(٢) : أمر أمير المؤمنين المأمون الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو ، وما سمع من العرب ، فأمر أن تفرد له حجرة من حجر الدار ، ووكل بها جوارى وخدمًا للقيام بما يحتاج إليه ، حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه إلى شىء ، حتى إنهم كانوا يؤذونه بأوقات الصلاة ، وصير له الوراقين يكتبون ، حتى صنف كتاب الحدود .

وكانت ثقة القوم بالوراقين نازلة ، لأنهم لم يكونوا فى الغالب من العلماء أو من أهل الرواية ، بل هم أهل صناعة وتكسب . وقد عرف الطعن فيهم قديمًا . قال ثعلب ^(٣) فى الكلام على كتاب العين : « وقد حشا الكتاب أيضًا قوم علماء ، إلا أنه لم يؤخذ منهم رواية ، وإنما وجد بنقل الوراقين ، فاحتل الكتاب لهذه الجهة » .

ومن أوائل هؤلاء الوراقين خالد بن أبى الهياج الذى سلف ذكره فى فصل أوائل التصنيف ، كان موصوفًا بحسن الخط قال ابن النديم : « وهو الذى كتب الكتاب الذى فى قبلة مسجد النبى ﷺ بالذهب من : الشمس وضحاها » إلى آخر القرآن . فيقال إن عمر بن عبد العزيز قال :

(١) المقرئى ٣ : ٢٥٣ - ٢٥٥ .

(٢) معجم الأدباء ٢٠ : ١٢ .

(٣) المزهر ١ : ٨٢ .

« أريد أن تكتب لى مصحفاً على هذا المثل » . فكتب له مصحفاً تنوّق فيه ، فأقبل عمر يُقلبه ويستحسنه ، واستكثر ثمنه فردّه عليه .

ومنهم مالك بن دينار السامى ، مولى بنى سامة بن لؤى ، أبو يحيى البصرى الزاهد : كان أبوه من سبى سجستان ؛ وكان يكتب المصاحف بأجرة ويتقوّت بذلك .

ومن كان يتقوت بالنسخ من العلماء أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم المهندس البصرى ، نزيل مصر ، المتوفى نحو سنة ٤٣٠ . ذكر القفطى ^(١) أنه كان ينسخ فى مدة سنة ثلاثة كتب فى ضمن أشغاله ، وهى إقليدس ، والمتوسطات ، والمجسطى ، ويستكملها فى مدة السنة ؛ فإذا شرع فى نسخها جاءه من يعطيه فيها مائة وخمسين ديناراً مصرية ، فيجعلها مؤونة لنفسه . ومن العلماء الوراقين أبو موسى الحامض ^(٢) ، وأبو عبد الله الكرمانى ^(٣) .

ومنهم : ابن وداع ، وهو عبد الله بن محمد بن وداع الأزدى . قال ابن النديم : « حسن المعرفة صحيح الخط ، خطّه يرغب الناس فيه ، يأخذ حِطّة الثمن » ، كناية عن زهده وقناعته بالقليل من الأجر ^(٤) .

ومن طريف ما يروى عن أحد النحاة ، وهو يحيى بن محمد الأرزنى ، ما ذكره ياقوت ^(٥) فى شأنه إذ يقول : « إمام فى العربية مليح الخط سريع الكتابة ، كان يخرج فى وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصيح لثعلب ، ويبيعه بنصف دينار ، ويشترى نبيذاً ولحماً وفاكهة ، ولا يبيت حتى ينفق مامعه منه » .

(١) أخبار العلماء ١٥٥ .

(٢) الفهرست ١١٧ ، بغية الوعاة للسيوطى ٢٦٢ .

(٣) الفهرست ١١٨ ، بغية الوعاة للسيوطى ٦٠ .

(٤) الفهرست ١١٨ .

(٥) إرشاد الأريب ٢٠ : ٣٤ - ٣٥ . وانظر البغية ٤١٦ .

ويروى ابن النديم^(١) فى ترجمته ليحيى بن عدى المنطقى النصرانى أن يحيى كان ينسخ كتب التفسير والكلام ، مع أنه كان من النصارى اليعقوبية . وهذا أمر عجب . ويذكر أنه لقيه وعاتبه على كثرة نسخه ، فقال له : من أى شىء تعجب فى هذا الوقت من صبرى ؟ قد نسخت بخطى نسختين من التفسير للطبرى ، وحملتهما إلى ملوك الأطراف ؛ وقد كتبت من كتب المتكلمين مالا يحصى ؛ ولعهدى بنفسى وأنا أكتب فى اليوم والليلة مائة ورقة وأقل .

وهذا النص وسابقه يبين لنا قوة المِرانة التى كانت لهؤلاء الوراقين فى سرعة الخط .

ومن عُرف بسرعة الخط هشام بن يوسف الأبنائى القاضى ، قال عن نفسه : قدم سفيان الثورى اليمن فقال : اطلبوا لى كاتباً سريع الخط . فارتادونى فكنت أكتب^(٢) .

ومنهم أبو على الحسن بن شهاب العكبرى ، قال السمعانى^(٣) : كان حسن الخط يكتب بالوراقة ، وكان سريع القلم صحيح النقل . وكان يقول : كسبت فى الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم راضية . وقد عثرت فى تاريخ بغداد للخطيب^(٤) فى ترجمة الفراء على نص يلقي ضوءاً على الأجور التى كان الوراقون يتقاضونها فى عهد الدولة العباسية . وذلك عند الكلام على كتاب (المعانى للفراء) : أنه لما فرغ من كتاب المعانى « خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به ، وقالوا : لا نخرجه إلا لمن أراد أن ننسخه له على خمس أوراق بدرهم . فشكا الناس إلى الفراء ، فدعا الوراقين فقال لهم فى ذلك ،

(١) الفهرست ٣٦٩ .

(٢) تهذيب التهذيب ١١ : ٥٧ .

(٣) فى الأنساب ٣٩٦ .

(٤) تاريخ بغداد ١٤ : ١٥٠ . ونقله عنه ابن خلكان فى ترجمته . وذكر الخبر أيضاً ياقوت فى

معجم الأدباء ٢٠ : ١٢ - ١٣ .

فقالوا : إنما صَحْبناك لنتنفع بك ، وكل ما صنعته فليس بالناس إليه من حاجة ما بهم إلى هذا الكتاب ، فدعنا نعيش به . فقال : فقاربوهم تنتفعوا وينتفعوا . فأبوا عليه ، فقال : سأريكم ! وقال للناس : إني مُلِّ كتاب معان أتم شرحاً وأبسط من الذى أملت . فجلس يملئ ، فأملئ الحمد فى مائة ورقة ، فجاء الوراقون إليه وقالوا : نحن نبلغ الناس ما يحبون . فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم .

وهذا الأجر ينبىء فى جلاء واضح عن كثرة الوراقين بالقدر الذى يهبط به الأجر إلى هذا المستوى .

لكن يبدو أن خطوط العلماء كان لها تقدير خاص ، كما سبق فى خبر يحيى بن محمد الأرزنى ^(١) . ومن ذلك ما أورده السيوطى فى البغية ^(٢) من أن السيرافى كان لا يخرج إلى مجلسه حتى ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم ، تكون بمقدار مؤونته .

وعثرت كذلك على نص نادر لابن النديم فى الفهرست ^(٣) ، يذكر فيه مقدار الورقة التى يعينها فى كتابه ، وهى الورقة السليمانية ، قال :

« فإذا قلنا : إن شعر فلان عشر ورقات فإنما عيننا بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدار ما فيها عشرون سطراً ، أعنى فى صفحة الورقة » .

وليس معنى هذا أن مقدار الورقة فى المخطوطة القديمة تعنى هذا القدر فإن مقادير الأوراق تتفاوت بلا ريب بين المخطوطة والأخرى . وإنما ذكرت هذا تسجيلاً لما يعنى ابن النديم فى كتابه .

ومما يعيننا تسجيله أيضاً ما ذكر فى تقدير (المجلد) قديماً . جاء فى ترجمة يحيى بن المبارك اليزيدى عند ابن خلكان ^(٤) عن أبى حمدون الطيب قال :

(١) انظر ما سبق فى ص ٢٢ .

(٢) بغية الوعاة ٢٣٣ .

(٣) الفهرست ٢٢٧ .

(٤) الوفيات ٢ : ٢٣٠ .

شهدت ابن أبي العتاهية وقد كتب عن أبي محمد اليزيدى قريباً من ألف مجلد ، عن أبي عمرو بن العلاء خاصة ، فيكون ذلك عشرة آلاف ورقة ؛ لأن تقدير المجلد عشر ورقات .

فكان المجلد أطلق قديماً على ما يسمى بالكراسة ^(١) ، التي هي إلى وقتنا هذا تقدر بعشر ورقات .

وكان بعض الوراقين يتجاوزون مهنتهم الأصلية إلى صناعة التأليف . قال ابن النديم ^(٢) :

« كانت الأسمار والخرافات مرغوباً فيها مشتهاة في أيام خلفاء بني العباس وسيما في أيام المقتدر ، فصنف الوراقون وكذبوا ، فكان ممن يفتعل ذلك رجل يعرف بابن دنان ، واسمه أحمد بن محمد بن دنان ، وآخر يعرف بابن العطار ، وجماعة » .

وكما كان هناك ورّاقون قد نصبوا أنفسهم لهذه الصناعة في السوق ، كان هناك ورّاقون خاصّون . فمنهم : دماذ أبو غسان ^(٣) كان يروى عن أبي عبيدة ، وكان يورق كتبه ، وأخذ عنه الأنساب والأخبار والمآثر .

ومنهم : علي بن المغيرة أبو الحسن الأثرم النحوى ، المتوفى سنة ٢٣٢ قال في البغية ^(٤) : « وكان أول أمره يورق لإسماعيل بن صبيح » ^(٥) .

(١) كلمة « الكراسة » قديمة . وفي اللسان عن ابن الأعرابي : « الكراسة من الكتب سميت لتكرسها » .

والتكرس : التجمع ، يقال نظم متكرس : بعضه فوق بعض . وأنشد في اللسان للكميت :

حتى كان عراص الدار أردية من التجاويز أو كراس أسفار

الأسفار : جع سفر بمعنى الكتاب . والتجاويز : يريد موشية من برود اليمن ، واحداً تجاوز ، بالكسر .

(٢) الفهرست ٤٢٨ .

(٣) الفهرست ٨١ .

(٤) بغية الوعاة ٣٥٥ .

(٥) كان إسماعيل بن صبيح كاتباً ليحيى بن خالد البرمكى ، كما قلده الرشيد ديوان الخراج ثم

ديوان الرسائل . الوزراء والكتاب للجيشيارى ١٥٠ ، ٢٥٧ .

وكان لأبي عثمان الجاحظ أكثر من وراق : فمنهم أبو يحيى زكريا بن يحيى ، ذكره القالى فى الأمالى ^(١) ، وياقوت فى معجم الأدباء نقلاً عن ابن النديم ^(٢) . ومنهم أبو القاسم عبد الوهاب بن عيسى ، ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ^(٣) والزبيدى فى تاج العروس ^(٤) ، وكانت وفاته سنة ٣١٩ فيما ذكر الخطيب .

وكان لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد وراقون ^(٥) منهم ابن الزجاجى واسمه إسماعيل بن محمد . والساسى واسمه إبراهيم بن محمد . ومن هؤلاء الوراقين علان الشعبوى ^(٦) كان ينسخ فى بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة . ومنهم أحمد بن أحمد ، ابن أخى الشافعى ، كان يورق لابن عبدوس الجهشياري ^(٧) .

ومنهم أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى هاشم المعرى ، لزم أبا العلاء ونسخ له كتبه بأسرها ، بدون أجر ^(٨) . أما القاضى أبو المطرف ، قاضى الجماعة بقرطبة ، فكان له ستة وراقين ينسخون له دائماً ، وكان قد رتب لهم على ذلك وظيفة معلومة ^(٩) . ولم يخل هذا الميدان من عنصر المرأة ، إذ نجد من أسمائهن « ثناء » الكاتبة جارية ابن فيوما ، ذكرها ابن النديم فيمن كتبوا الخطوط الأصيلية الموزونة ^(١٠) .

* * *

(٢) معجم الأدباء ١٦ : ١٠٦ .

(٤) تاج العروس ١٠ : ١٠٨ .

(٦) ابن النديم ١٥٣

(١) الأمالى ١ : ١٤٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٥ : ٥٦٩ .

(٥) ابن النديم ٨٩ .

(٧) معجم الأدباء ٢ : ١٣٧ .

(٨) تعريف القدماء ٣٢ ، ٣٨ ، ١٠١ ، ٢٠١ .

(٩) الصلة لابن بشكوال ١ : ٣٠٤ - ٣٠٦ .

(١٠) الفهرست ص ١١ .

الخطوط

كان الغالب على خط أهل القرون الثلاثة الأولى هو الخط الكوفى ، وقد بدأ مزج الخط الكوفى بالخط الحديث فى أواخر خلافة بنى أمية وصدر الدولة العباسية . يقول القلقشندى :

« ذكر صاحب إعانة المنشى أن أول ما نقل الخط العربى من الكوفى إلى ابتداء هذه الأقلام المستعملة الآن ، فى أواخر دولة بنى أمية وأوائل خلافة بنى العباس . قلت : على أن الكثير من كُتاب زماننا يزعمون أن الوزير أبا على بن مقله ^(١) هو أول من ابتدع ذلك ، وهو غلط ، فإننا نجد من الكتب بخط الأولين فيما قبل المائتين ما ليس على صورة الكوفى ، بل يتغير عنه إلى نحو هذه الأوضاع المستقرة وإن كان هو إلى الكوفى أميل ، لقربه من نقله عنه » . هذا ما كان فى الجانب الشرقى من الدولة الإسلامية . وكان فى الجانب الغربى من الدولة خط قديم يسمى « الإفريقى » ، وأوضاعه كما يقول ابن خلدون ^(٢) قريبة من أوضاع الخط المشرقى .

ولما تغلب الأمويون على الأندلس ظهر لهم هناك خط خاص هو المعروف بالخط الأندلسى ، ويظهر فيه بعض الميل إلى الاقتباس من الحروف الإفريقية ، وعندما تقلص ظل العرب والأفارقة من الأندلس وتلاشى ملكهم بها ، فانتشروا فى عدوة المغرب وإفريقية منذ ظهور الدولة اللتونية ، غلب خطهم الأندلسى على الخط الإفريقى القديم وعفى عليه ، إلا بقايا منه ظلت ببلاد الجريد التى لم يخالط أهلها كتاب الأندلس .

وقد اكتسب الخط الأندلسى بالمغرب حياة جديدة وجمالاً جديداً ، ولكنه

(١) وهو الوزير أبو على محمد بن على بن الحسن ، من وزراء الدولة العباسية ، ولد سنة ٢٧٢ وتوفى سنة ٣٢٨ .

(٢) المقدمة ٣٦٦ .

لم يلبث أن اضمحل ، وصار كما يقول ابن خلدون ^(١) : « مائلاً إلى الرداءه ، بعيداً عن الجودة » .

وليس يعنى هذا القول أن الخط الأندلسى انقرض وصار إلى الزوال ، لكنه يعنى أنه لم يعد الخطُ الغالب ، وإنما كان يصطنعه قليل من الناس . ويتضح من كلام ابن خلدون فى مقدمته أن ماسماه المتأخرون « الخط المغربى » إنما هو الحالة التى صار إليها الخط الأندلسى الجميل .

وابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ لم يعرف هذه التسمية - أعنى الخط المغربى - التى تدل على الخط الحديث الساذج المشتق من الأندلسى . والخط الأندلسى يمتاز عن الخط المغربى بما شيع فيه من الاستدارات وتداخل الكلمات وإطالة أواخر الحروف ، والعناية بتنسيق الكتابة وتحسينها . ويشتركان فى طريقة النقط ، فالفاء لا توضع فوقها النقطة كما يضعها المشارقة ، وإنما تجعل فى أسفل الحرف ، والقاف لا توضع فوقها نقطتان ، بل توضع فوقها نقطة واحدة .

والترتيب الهجائى للحروف الأندلسية والمغربية يخالف طريقة المشارقة ؛ ومن هنا اختلف ترتيب بعض معاجمهم وكتب رجالهم عن ترتيب المشارقة ؛ يظهر ذلك لمن نظر فى معجم ما استعجم للبكرى نشرة وستنفلد ، ومشارك الأنوار للقاضى عياض .

وهذا ترتيب حروفهم : (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و لا ي) .

* * *

أُصُولُ النُّصُوصِ

١ - أعلى النصوص هي المخطوطات التي وصلت إلينا حاملة عنوان الكتاب واسم مؤلفه ، وجميع مادة الكتاب على آخر صورة رسمها المؤلف وكتبها بنفسه ، أو يكون قد أشار بكتابتها ، أو أملاها ، أو أجازها ؛ ويكون في النسخة مع ذلك ما يفيد اطلاعه عليها أو إقراره لها .

ومن ذلك ما صنعه أبو عمر الزاهد غلام ثعلب ، الذي ألف كتابه ست مرات ^(١) يزيد في كل منها شيئاً عند قراءتها عليه ، وأملى على الناس في العرضة الأخيرة ما نسخته : « قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد : هذه العرضة هي التي تفرد بها أبو إسحاق الطبري آخر عرضة ، أسمعها بعده ، فمن روى عنى في هذه النسخة هذه العرضة حرفاً واحداً ليس من قولى فهو كذاب علئ ، وهي من الساعة إلى الساعة من قراءة أبى إسحاق على سائر الناس ، وأنا أسمعها حرفاً حرفاً » .

وأمثال هذه النسخ تسمى نسخة الأم .

وهنا أمر قد يوقع المحقق فى خطأ جسيم ، وهو أن بعض الغافلين من الناسخين قد ينقل عبارة المؤلف فى آخر كتابه ، وهى فى المعتاد نحو « وكتب فلان » أى المؤلف ، ثم لا يعقب الناسخ على ذلك بما يشعر بنقله عن نسخة الأصل ، فيظن القارئ أنها هى نسخة المؤلف . وهذه مشكلة تحتاج إلى فطنة المحقق وخبرته بالخط والتاريخ والورق ^(٢) .

٢ - وتلى نسخة الأم النسخة المأخوذة منها ، ثم فرعها ثم فرع فرعها وهكذا . والملاحظ أن ذكر سلسلة الأخذ فى الكتب الأدبية قليل ، على حين تظفر الكتب الدينية واللغوية بنصيب وافر من ذكر هذه السلاسل .

(١) ابن النديم ١١٣ - ١١٤ .

(٢) انظر مثيل ذلك فيما سأتى ص ٣٦ - ٣٧ .

وقد تخلو المخطوطات من بعض هذه الحدود ، فيكون ذلك مدعاة للتحقيق وموجبا للبحث الأمين ، حتى يؤدَّى النص تأدية مقاربة .

وهذا الضرب الثانى من المخطوطات يعد أصولاً ثانوية إن وجد معها الأصل الأول ؛ وأما إذا عدم الأصل الأول فإن أوثق هذه المخطوطات يرتقى إلى مرتبته ، ثم يليه ما هو أقل منه وثوقاً .

٣ - وهناك نوع من الأصول هو كالأبناء الأدياء ، وهى الأصول القديمة المنقولة فى أثناء أصول أخرى ؛ فقد جرى بعض المؤلفين على أن يضمّنوا كتبهم - إن عفواً وإن عمدًا - كُتباً أخرى أو جمهوراً عظيماً منها . ومن هؤلاء ابن أبى الحديد فى شرحه لنهج البلاغة ، فقد ضمن ذلك الشرح كتباً كثيرة ، أذكر منها وقعة صيفين التى أمكننى أن أستخرجها نسخة كاملة لا ينقصها إلا نحو عشرين صفحة من نحو ٣٥٠ صفحة بعد أن قضيت فى ذلك قُرابة الشهر ، وقد بينتُ ذلك بالأرقام فى مقدمتى لوقعة صيفين التى نشرتها سنة ١٣٦٥ (١) .

ومنها جمهور كبير من كتاب المغازى للواقدى ، اقتبسه فى أثناء كتابه ، وهو فى الجزء الثالث من ص ٣١٨ - ٤٠٧ أى نحو مائة صفحة كبيرة تبلغ ثلاثمائة صفحة صغيرة .

ولعل أظهر مثال للأصول المضمنة ما أورده البغدادى صاحب خزانة الأدب ، فقد أودعها كثيراً من صغار الكتب النادرة ، منها كتاب فرحة الأديب لأبى محمد الأسود الأعرابى ، وكتاب اللصوص لأبى سعيد السكرى ؛ كما تضمن قدرًا صالحاً من كتب النحو وكتب شرح الشواهد النحوية .

(١) وكذا فى نشرتى الثانية لها سنة ١٣٨٢ .

وهذا النوع من الأصول لا يخرج كتابًا محققًا ، وإنما يستعان به فى تحقيق النص .

وقد تهذّب بعض الأدباء ^(١) إلى نصوص من كتاب العثمانية للجاحظ ونشرها مع الرد عليها لأبى جعفر الإسكافى ، نقل ذلك كله من شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد . وكنت أحسب أن تلك النصوص تمثل على الأقل نموذجًا من الأصل ، ولكن عندما وقعت إلى نسخة العثمانية المخطوطة تيقنت أن ما فعله ابن أبى الحديد لا يعدو أن يكون إيجازًا مغلًا لنص الجاحظ بلغ أن أوجزت صفحتان منه فى نحو ستة أسطر (انظر مثلاً الفقرة السادسة من كلام الجاحظ فى العثمانية ص ٦ من رسائل الجاحظ للسندوبى ، وقارنها بما فى نشرتي للعثمانية ٢٧ : ٤ - ٣١ : ٥) .

وكذلك كان يفعل الأقدمون ، ينقلون النصوص أحيانًا وتكون لهم الحرية التامة فى التصرف فيها وترجمتها بلغتهم أيضًا ، إلا إذا حققوا النقل ونصوا على أن هذا هو لفظ المنقول ، فيقولون مثلاً : « انتهى بنصه » ، فتكون مسئوليتهم فى ذلك خطيرة ، إذ حمّلوا أنفسهم أمانة النقل .

فنشر أمثال هذه النصوص ودعوى أنها محققة ، يُعدُّ خطأً جسيمًا فى فن التحقيق وفى ضمير التاريخ .

٤ - والنسخ المطبوعة التى فقدت أصولها أو تعدّر الوصول إليها يُهدرها كثير من المحققين ، على حين يعدّها بعضهم أصولاً ثانوية فى التحقيق ، وحجتهم فى ذلك أن ما يؤدّى بالمطبعة هو عين ما يؤدّى بالقلم ، ولا يعدو الطبع أن يكون انتساختًا بصورة حديثة . وإنى لأذهب إلى هذا رأى مع تحفّظ شديد ، وهو أن يتحقق الاطمئنان إلى ناشر المطبوعة والثقة به ، فما نشره أمثال المصححين القدماء كالعلامة نصر الهورينى ، والشيخ قطة العدوى ، وكذا أعلام المستشرقين الثقات أمثال وستنفلد ^(٢) الألمانى (Ferdinand Wustenfeld) ١٨٠٨-١٨٩٩

(١) هو الأستاذ حسن السندوبى فى (رسائل الجاحظ) ص ١ - ٦٦ .

(٢) ألف وحقق نحو مائتى كتاب وصغير كبير . معجم المطبوعات لسركيس . انظر منه النهر

وجاير الألماني (Rudolf Geyer) ١٨٦١ - ١٩٢٩ وبيفان الهولندي (Bevan) ١٨٥٩ - ١٩٣٤ ولايل الإنجليزي (Charles Lyall) ١٨٤٥ - ١٩٢٠ جدير بأن يكون أصولاً (ثانوية) ، كما تعد رواياتهم لأصولهم - إن لم يتمكن من الظفر بتلك الأصول - رواية ينتفع بها فى مقابلة النصوص ، لأنهم منزلون بمنزلة الرواة الثقات ، وروايتهم منزلة منزلة ما يسميه المحدثون بالوجادة .

وأما الطباعات التى تخرج للتجارة ولا يقوم عليها محقق أمين فهى نسخ مهذرة بلا ريب ، ومن الإخلال بأمانة العلم والأداء أن يعتمد عليها فى التحقيق .

٥ - وأما المصوّرات من النسخ فهى بمنزلة أصلها ، ما كانت الصورة واضحة تامة تؤدى أصلها كل الأداء ، فمصورة النسخة الأولى هى نسخة أولى ، ومصورة الثانوية ثانوية أيضاً . وهكذا .

٦ - وهنا تعرض مشكلة المسوّدات والمببّضات ، وهو اصطلاح قديم جداً . ويراد بالمسوّدة النسخة الأولى للمؤلف قبل أن يهذبها ويخرجها سوية . أما المببّضة فهى التى سويت وارتضاها المؤلف كتاباً يخرج للناس فى أحسن تقويم .

ومن اليسير أن يعرف المحقق مسوّدة المؤلف بما يشيع فيها من اضطراب الكتابة ، واختلاط الأسطر ، وترك البياض ، والإلحاق بحواشى الكتاب ، وأثر المحو والتغيير . . إلى أمثال ذلك .

ومسوّدة المؤلف إن ورد نص تاريخى على أنه لم يخرج غيرها كانت هى الأصل الأول . مثال ذلك ما ذكره ابن النديم ^(١) من أن ابن دريد صنع كتاب أدب الكاتب على مثال كتاب ابن قتيبة ، ولم يجزّده من المسوّدة .

وكتاب « البارع فى اللغة » لأبى على القالى . قال الزيدى ^(١) : « ولا نعلم أحدًا من العلماء المتقدمين والمتأخرين ألف نظيره فى الإحاطة والاستيعاب . وتوفى قبل أن ينقحه ، فاستخرج بعده من الصكوك » .

وكذا ورد فى إرشاد السارى شرح صحيح البخارى للقسطلانى ^(٢) أن يحيى بن محمد بن يوسف الكرمانى ، وهو ولد الكرمانى شارح البخارى ، صنع أيضًا شرحًا للبخارى سماه « مجمع البحرين وجواهر الحبرين » ، قال : « وقد رأيته ، وهو فى ثمانية أجزاء كبار بخطه ، مسودة » .

وكذا ذكر القسطلانى شرح شمس الدين البرماوى بصحيح البخارى ، المسمى باللامع الصبيح ، قال : « ولم يبيض إلا بعد موته » . وإن لم يرد نص كانت فى مرتبة النصوص الأولى ، ما لم تعارضها المبيضة فإنها تجبها بلا ريب .

٧ - وأما مبيضة المؤلف فهى الأصل الأول ، وإذا وجدت معها مسودته كانت المسودة أصلًا ثانويًا استثنائيًا لتصحيح القراءة فحسب وقد عرف عن بعض المؤلفين أنهم ليست لهم مسودات قال ياقوت فى ترجمة محمد بن مسعود ابن مصلح الشيرازى و « ومسودته مبيضة » ^(٣) .

٨ - على أن وجود نسخة للمؤلف لا يدلنا دلالة قاطعة على أن هذه هى عينها النسخة التى اعتمدها المؤلف ، فإننا نعرف أن بعض المؤلفين يؤلف كتابه أكثر من مرة ، وإذا استعملنا لغة الناشرين قلنا : إنه قد يصدر بعد الطبعة الأولى طبعة ثانية . فالمعروف أن الجاحظ ألف كتابه البيان والتبيين مرتين ، كما ذكر ياقوت فى معجم الأدباء ^(٤) وقد ذكر أن الثانية « أصح وأجود » . وقد ظهر لى ذلك جليًا فى أثناء تحقيقى لهذا الكتاب ، وأشرت إلى ذلك فى مقدمته ^(٥) .

(١) طبقات النحويين واللغويين ٢٠٣ - ٢٠٥ .

(٢) القسطلانى ١ : ٤٢ .

(٣) البغية : ٣٨٩ .

(٤) ج ١٦ ص ١٠٦ .

(٥) مقدمة البيان والتبيين ص ١٦ - ١٧ .

وكتاب الجمهرة لابن دريد قال ابن النديم ^(١) : « مختلف النسخ كثير الزيادة والنقصان ، لأنه أملاه بفارس وأمله ببغداد من حفظه ، فلما اختلف الإملاء زاد ونقص » . ثم قال : « وآخر ما صح من النسخ نسخة أبي الفتح عبد الله بن أحمد النحوى ، لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه » . وهذه سابقة قديمة فى جواز تلفيق النسخ .

ومن أمثلة اختلاف النسخ الأولى ما رواه الخطيب البغدادى ^(٢) رواية عن محمد بن الجهم قال : « كان الفراء يخرج إلينا وقد لبس ثيابه فى المسجد الذى فى خندق عبويه ، وعلى رأسه قلنسوة كبيرة ، فيجلس فيقرأ أبو طلحة الناقط عُشراً من القرآن ، ثم يقول له : أمسك . فيملئ من حفظه المجلس ، ثم يجىء سلمة بعد أن نصرف نحن ، فيأخذ كتاب بعضنا فيقرأ عليه ، ويزيد وينقص ، فمن هنا وقع الاختلاف بين النسختين » .

ومن أمثله أيضاً ما ورد فى كتاب التصحيف للعسكرى ^(٣) ، ونقله البغدادى فى الخزانة ^(٤) من قوله فى باب ما يشكل ويصحف من أسماء الشعراء . « قال أبو الحسن على بن عبدوس ^(٥) الأرجانى ، وكان فاضلاً متقدماً ، ونظر فى كتابى هذا ، فلما بلغ هذا الباب قال لى : كم عدة أسماء الشعراء الذين ذكرتهم ؟ فقلت : مائة ونيف ... » إلى آخر القصة .

ومنه يفهم أن النسخة التى نظر فيها الأرجانى لم يكن فيها هذا الخبر ، وأن هذا الخبر من قبيل الزيادة والتنقيح الذى لم يكن فى النسخة الأولى .

(١) الفهرست ٩١ .

(٢) تاريخ بغداد ١٤ : ١٥٢ - ١٥٣ .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٣٧٠ .

(٤) الخزانة ٣ : ٥١٠ بولاق « حيث الكلام على تحقيق ضبط حريث بن محفض » .

(٥) ضبط « عبدوس » بضم العين فى بغية الوعاة ٢٢٩ .

هذا ومن المتواتر فى ترجمة الفراء هذا أنه أملى كتبه كلها حفظاً ، لم يأخذ بيده نسخة إلا فى كتابين : كتاب ملازم ، وكتاب يافع ويفعة ، قال أبو بكر بن الأنبارى : « ومقدار الكتابين خمسون ورقة ، ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة » .

ولعل أظهر مثال لتكرار التأليف ما رواه ابن النديم ^(١) فى الكلام على كتاب الياقوت لأبى عمر الزاهد المتوفى سنة ٣٤٥ ذكر أن هذا الكتاب ظهر فى ست صور ، قضى مؤلفها فى تأليفها ما بين سنتى ٣٢٦ ، ٣٣١ .

ونص ابن النديم فى الفهرست ^(٢) على أن نواذر الشيبانى ثلاث نسخ : كبرى ، وصغرى ، ووسطى . وكذا نواذر الكسائى ثلاث نسخ . وكذلك كتاب « نهج البلاغة » الذى ألفه الشريف الرضى ، ذكر ابن أبى الحديد ^(٣) فى شرحه أنه « ختم كتاب نهج البلاغة بهذا الفصل ، وكتبت به نسخ متعددة ، ثم زاد عليه أن وفى الزيادات التى نذكرها فيما بعد » .

ثم ذكر ابن أبى الحديد بعد ذلك ^(٤) فصولاً من هذه الزيادات ، وعقب عليها بقوله : « وأعلم أن الرضى - رحمه الله - قطع كتاب نهج البلاغة على هذا الفصل ، وهكذا وجدت النسخة بخطه ، وقال : وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المنتزع من كلام أمير المؤمنين ، حامدين لله سبحانه على ما منَّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، وتقريب ما بعد من أقطاره ، ومقررين العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض فى آخر كل باب من الأبواب ، لتكون لاقتناص الشارد ، واستلحاق الوارد ، وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض ، ويقع إلينا بعد الشذوذ ... » .

ثم قال ابن أبى الحديد نفسه : « ثم وجدنا نسخاً كثيرة فيها زيادات بعد

(١) الفهرست ١١٣ .

(٢) الفهرست ٨٢ .

(٣) شرح نهج البلاغة ٤ : ٣٧٨ .

(٤) شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٦ .

هذا الكلام قيل إنها وجدت في نسخة كُتبت في حياة الرضى - رحمه الله - وقرئت عليه فأَمْضَاهَا وَأَذَنَ فِي إلْحَاقِهَا بِالْكِتَابِ ، وَنَحْنُ نَذَكِّرُهَا .

فهذا يبين لك أيضا أن نسخة المؤلف قد تتكرر ، ولا يمكن القطع بها ما لم ينصَّ هو عليها . وليس وجود خطِّه عليها دليلاً على أنها النسخة الأم ، بل إن الأمر كله أمر اعتبارى لا قطعى .

وإذا رجعت إلى تقديمى لمجالس ثعلب^(١) عرفت أن تلك المجالس قد ظهرت في صور شتى .

وكثيراً ما تتعرض كتب المجالس والأمالى للتغيير والتبديل ، والزيادة من التلاميذ والرواة . جاء في مقدمة تهذيب اللغة^(٢) للأزهري عند الكلام على الأصمعى :

« وكان أُملى ببغداد كتاباً في النوادر فزید علیہ ما لیس من کلامہ . فأخبرنى أبو الفضل المنذرى عن أبى جعفر الغسانى عن سلمة قال :

جاء أبو ربيعة صاحب عبد الله بن طاهر صديق أبى السمرء ، بكتاب النوادر المنسوب إلى الأصمعى فوضعه بين يديه ، فجعل الأصمعى ينظر فيه ، فقال : ليس هذا كلامى كله ، وقد زيد فيه على ، فإن أحببت أن أعلم على ما أحفظه منه وأضرب على الباقي فعلت ، وإلا فلا تقرأوه . قال سلمة بن عاصم : فأعلم الأصمعى على ما أنكر من الكتاب ، وهو أرجح من الثلث . ثم أمرنا فنسخناه له . »

وشىء آخر جدير بالتنبيه ، وهو أن بعض المؤلفين يؤلف الكتاب الواحد على ضروب شتى من التأليف ، ومن أمثلة ذلك التبريزى ، فسر الحماسة ثلاث مرات ، كما ذكر صاحب كشف الظنون ، قال : « شرح أولاً شرحاً صغيراً ، فأورد كل قطعة من الشعر ثم شرحها وشرح ثانياً بيتاً بيتاً ، ثم شرح شرحاً طويلاً

(١) ص ٢٤ - ٣٥ من التقديم . وانظر كذلك حواشى ص ١١٣ .

(٢) مقدمة تهذيب اللغة ١ : ١٥ .

مستوفيا . وأول المتوسط : أما بعد حمد الله الذى لا يبلغ صفاته الواصفون » .
والشرح المتداول بهذا الاعتبار هو الشرح المتوسط . أما الصغير فممنه قطعة بدار
الكتب المصرية (برقم ١١٩٥ أدب) تشمل باب الحماسة . أما الكبير فمما لم
نهتد إلى معرفته .

ومما هو جدير بالذكر أن صاحب كشف الظنون ، وكذا البغدادى فى
مقدمة خزانة الأدب ، ذكرا أن للزجاجى أمالى ثلاثة : كبرى ، ووسطى ،
وصغرى . لكنى أثبت فى مقدمة نشرتى لهذه الأمالى أنها واحدة ، وأن
اختلافها فى تلك الصور الثلاث إنما هو من صنع التلاميذ والرواة ، وذلك
بدراستى لتلك النصوص التى تُعزى مرة إلى الصغرى ، ومرة إلى الوسطى ،
وأخرى إلى الكبرى ^(١) .

منازل النسخ :

- وضح مما سبق أنه يمكن ترتيب أصول المحققات فى درجات شتى :
- ١ - فأولها نسخة المؤلف ، وقد سبق حدها وتعريفها ^(٢) .
 - ٢ - وتليها النسخة المنقولة منها ، ثم فرعها وفرع فرعها وهكذا .
 - ٣ - والنسخة المنقولة من نسخة المؤلف جديرة بأن تحل فى المرتبة الأولى
إذا أعوزتنا نسخة المؤلف ، وهى كثيراً ما تعوزنا .
 - ٤ - وإذا اجتمعت لدينا نسخ مجهولات سلسلة النسب كان ترتيبها
محتاجاً إلى حذق المحقق . والمبدأ العام أن تقدم النسخة ذات التاريخ الأقدم ، ثم
التي عليها خطوط العلماء .

(١) انظر مقدمة أمالى الزجاجى ١٦ - ١٧ .

(٢) انظر ماسبق فى ص ٢٩ .

ولكننا إذا اعتبرنا بقدّم التاريخ فقد نفاجأ بأن ناسخ أقدم النسخ مغمور أو ضعيف ، ونلمس ذلك فى عدم إقامته للنص أو عدم دقته ، فلا يكون قدّم التاريخ عندئذ مسوّغاً لتقديم النسخة ، فقد نجد أخرى أحدث تاريخاً منها ، وكاتبها عالم دقيق ، يظهر ذلك فى حرصه وإشارته إلى الأصل . فلا ريب فى تقديم هذه النسخة الأحدث تاريخاً .

وإذا اعتبرنا بخطوط العلماء على النسخة فقد توجد نسخة أخرى خالية من إشارات العلماء ، ولكنها تمتاز بأنها أصحّ متنّاً وأكمل مادة ، يظهر ذلك لدارسها وفاحصها .

وعلى ذلك فإنه يجب مراعاة المبدأ العام ، وهو الاعتماد على قدّم التاريخ فى النسخ المعدة للتحقيق ، ما لم يعارض ذلك اعتبارات أخرى تجعل بعض النسخ أولى من بعض فى الثقة والاطمئنان ، كصحة المتن ، ودقة الكاتب ، وقلة الأسقاط ، أو تكون النسخة مسموعة قد أثبت عليها سماع علماء معروفين ، أو مُجازة قد كتب عليها إجازات من شيوخ موثقين .

ومن غريب ما لحظه الأستاذ الشيخ أحمد شاكر ، فى تحقيقه لرسالة الشافعى ، وجود إجازة بخط الناسخ - وهو الربيع تلميذ الشافعى - ولكنها ليست إجازة رواية ، كالمألوف فى الإجازات ، ولكنها إجازة النسخ ، ونصها :

« أجاز الربيع بن سليمان صاحب الشافعى نسخ كتاب الرسالة ، وهى ثلاثة أجزاء فى ذى القعدة سنة خمس وستين ومائتين . وكتب الربيع بخطه » .

على أنه يجدر بفاحص النسخة أن يقف طويلاً عند تاريخ النسخة . فكثير من الناسخين ينقل عبارة التاريخ التى تثبت فى العادة فى نهاية النسخة ، ينقلها كما هى ، غير مُراعٍ للفرق الزمنى بينه وبين الناسخ الأول ، فيخيل للفاحص أنه إزاء نسخة عتيقة على حين يكون هو إزاء نسخة كتبت بعدها بنحو قرنين من

الزمان^(١) . وهنا يتحكم الخط والخبرة به ، والمداد والخبرة به ، واسم الناسخ الأول والثانى ، فى تحقيق هذا التاريخ .

* * *

كَيْفَ تُجْمَعُ الْأَصُول :

لعل من البديهي أنه لا يمكن بوجه قاطع أن نعثر على جميع المخطوطات التى تخص كتابًا واحدًا إلا على وجه تقريبي . فمهما أجهد المحقق نفسه للحصول على أكبر مجموعة من المخطوطات فإنه سيجد وراءه معقبًا يستطيع أن يظهر نسخًا أخرى من كتابه ، وذلك لأن الذى يستطيع أن يصنعه المحقق ، هو أن يبحث فى فهارس المكتبات العامة ، على ما بها من قصور وتقصير ، وهو ليس بمستطيع أن يبحث فيها كلها على وجه التدقيق ، فإن عددها يربى على الألف فى بلاد الشرق والغرب .

وكتاب الفيكونت فيليب دى طرازى المسمى « خزائن الكتب العربية فى الخافقين » يتيح لقارئه أن يعلم مقدار ضخامة عدد المكتبات العامة التى تناهز ألفًا وخمسمائة مكتبة^(٢) .

ويبقى عليه بعد ذلك المكتبات الخاصة ، وليس يمكن المحقق أن يدعى إلمامًا تامًا بما فيها ، أو يفكر فى استيعاب ما تتضمنه من نفائس المخطوطات . فليس وراء الباحث إلا أن يقارب البحث مقارنة مجتهدة ، بحيث يغلب على ظنه أنه قد حصل على قدر صالح مما يريد .

(١) انظر مثيل ذلك فيما سبق ص ٢٩ .

(٢) ذكر أن منها فى مصر ١٦ مكتبة وفى الجزائر ٨ وفى فلسطين ٦ ولبنان ٣ وسوريا والعراق والحجاز واليمن ١٥ والمغرب الأقصى ١٠ وتونس ٧ والولايات المتحدة ٢٨٥ وألمانيا والنمسا ١٤٥ والاتحاد السوفياتى ١٢٠ وبريطانيا ٧٦ وفرنسا ٦٧ وإيطاليا ٤٨ وسويسرا ٢١ وهولندا ١٥ وبلجيكا ١٣ واليابان ٩ والدانمرك ٦ واليونان ٢ والهند ٣ وإيران ٢ . وفى هذه المكتبات جميعًا نحو ٢٦٢ مليون مجلد . وتاريخ هذا الإحصاء هو سنة ١٩٤٨ .

وكتاب بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ، يعد من أجمع المراجع التى عنت بالدلالة على مواضع المخطوطات . وكذلك كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان . فإذا أضاف إليها الباحث أن ينقب بنفسه فى فهارس المكتبات العامة وملحقاتها الحديثة ، وسأل الخبراء بالمخطوطات مستدلاً على مواضعها ، أمكنه أن يقارب وأن يقع على ماتطمئن نفسه إليه .

* * *

فَحْصُ النَّسْخِ :

يواجه فاحص المخطوطة جوانب شتى يستطيع بدراستها أن يزن المخطوطة ويقدرها قدرها .

١ - فعليه أن يدرس ورقها ليتمكن من تحقيق عمرها ، ولا يخذعه ما أثبت فيها من تواريخ قد تكون مزيفة . ومما يجب التنبه له أن ليست آثار العُثِّ والأَرْضِ والبلى تدل دلالة قاطعة على قدم النسخة ، فإننا نشاهد تلك الآثار فى مخطوطات قد لا يتجاوز عمرها خمسين عاماً ، كما رأينا بعضاً من المخطوطات الحديثة يزورها التجار بطريقة صناعية حتى يبدو ورقها قديماً بالياً . ويروى القفطى^(١) أن ابن سينا صنع ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد ، والثانى على طريقة الصاحب ، والثالث على طريقة الصابى ، وأمر بتجليدها وإخلاق جلدها ، لتجوز بذلك على أبى منصور الجبان . ولا ريب أن هذا التزييف قصد به المزاح ، ولكنه يدلنا على أن التاريخ يحمل فى بطونه دلائل على حدوث التزييف .

وكما يحدث التزييف فى التأليف يحدث أيضاً فى الخط . ويروى التاريخ أن بعض الحدائق قد تمكن من تقليد الخطوط تقليدًا متقنًا . ذكر ابن الأثير أن على ابن محمد الأحذب المزور^(٢) ، كان يكتب على خط كل واحد ، فلا يشك المكتوب عنه أنه خطه .

(١) إخبار العلماء ٢٧٥ .

(٢) كانت وفاته سنة ٣٧٠ كما فى الكامل لابن الأثير ٩ : ٨ .

- ٢ - وأن يدرس المداد فيتضح له قُرب عهده أو بُعد عهده .
- ٣ - وكذلك الخط ، فإن لكل عصر نهجًا خاصًا فى الخط ونظام كتابته يستطيع الخبير الممارس أن يحكم فى ذلك بخبرته .
- ٤ - وأن يفحص أطراد الخط ونظامه فى النسخة ، فقد تكون النسخة ملفقة فيهبط ذلك بقيمتها أو يرفعها .
- ٥ - وعنوان الكتاب وما يحمل صدره من إجازات وتعليكات وقراءات .
- ٦ - كما أنه قد يجد فى ثنايا النسخة ما يدل على قراءة بعض العلماء أو تعليقاتهم .
- ٧ - وأن ينظر إلى أبواب الكتاب وفصوله وأجزائه ، حتى يستوثق من كمال النسخة وصحة ترتيبها . وكثير من الكتب القديمة يلتزم نظام (التعقية) ، وهى الكلمة التى تكتب فى أسفل الصفحة اليمنى غالبًا لتدل على بدء الصفحة التى تليها ، فبتتبع هذه التعقيبات يمكن الاطمئنان إلى تسلسل الكتاب .
- ٨ - وأن ينظر فى خاتمة الكتاب لعله يتبين اسم الناسخ وتاريخ النسخ وتسلسل النسخة .
- هذه هى أهم الجوانب الجديرة بعناية الفاحص ، وقد يجد أمورًا أخرى ، تعاونه على تقدير النسخة ، فلكل مخطوط ظروف خاصة تستدعى دراسة خاصة .

التحقيق

هذا هو الاصطلاح المعاصر^(١) الذى يقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشرائط معينة .
فالكتاب المحقق هو الذى صرح عنوانه ، واسم مؤلفه ، ونسبة الكتاب إليه ، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التى تركها مؤلفه .
وعلى ذلك فإن الجهود التى تبذل فى كل مخطوط يجب أن تتناول البحث فى الزوايا التالية :

- ١ - تحقيق عنوان الكتاب .
 - ٢ - تحقيق اسم المؤلف .
 - ٣ - تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .
 - ٤ - تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقاربا لنص مؤلفه .
- وبديهي أن وجود نسخة المؤلف - وهو أمر نادر ولا سيما فى كتب القرون الأربعة الأولى - لا يحوجنا إلى مجهود إلا بالقدر الذى نتمكن به من حسن قراءة النص ؛ نظرا إلى ما قد يوجد فى الخط القديم من إهمال النقط والإعجام ، ومن إشارات كتابية لا يستطيع فهمها إلا بطول الممارسة والإلف . وهذا الأمر يتطلب عالما فى الفن الذى وضع فيه الكتاب ، متمرسا بخطوط القدماء .
وبهذه المناسبة أذكر أن إهمال النقط والإعجام قد امتد شئ منه إلى قرون متأخرة ، فالناظر فى خط ابن حجر - وهو من علماء القرن التاسع - يرى هذا الإهمال بوضوح تام .

(١) أصل التحقيق من قولهم : حقق الرجل القول : صدقه ، أو قال : هو الحق . والجاحظ يسمى العالم المحقق « محقا » ، جاء فى رسالة فصل ما بين العداوة والحسد . من رسائل الجاحظ بتحقيق عبد السلام هارون ١ : ٣٣٨ - ٣٣٩ : « إنه لم يخل زمن من الأزمان فيما مضى من القرون الذاهية إلا وفيه علماء محقون قرءوا كتب من تقدمهم ودارسوا أهلها » ، ثم قال : « واتخذهم المعادون للعلماء المحققين عدة » .

والإحقاق : الإثبات ، يقال أحققت الأمر إحقاقا ، إذا أحكمته وصححته .

تَحْقِيقُ الْعُنْوَانِ :

- وليس هذا بالأمر الهين ، فبعض المخطوطات يكون خالياً من العنوان :
- (١) إمّا لفقد الورقة الأولى منها .
- (٢) أو انطماس العنوان .
- (٣) وأحياناً يثبت على النسخة عنوان واضح جلي ولكنه يخالف الواقع :
- (أ) إمّا بداع من دواعي التزييف .
- (ب) وإمّا لجهل قارئ ما وقعت إليه نسخة مجردة من عنوانها فأثبت ما خاله عنوانها .

١ - فيحتاج المحقق في الحالة الأولى إلى إعمال فكره في ذلك بطائفة من المحاولات التحقيقية ، كأن يرجع إلى كتب المؤلفات كابن النديم ، أو كتب التراجم ، أو أن يتاح له الظفر بطائفة منسوبة من نصوص الكتاب مضمنة في كتاب آخر ، أو أن يكون له إلف خاص أو خبرة خاصّة بأسلوب مؤلف من المؤلفين وأسماء ما ألف من الكتب ، فتضع تلك الخبرة في يده الخيط الأول للوصول إلى حقيقة عنوان الكتاب .

٢ - والانطماس الجزئي لعنوان الكتاب مما يساعد كثيراً على التحقق من العنوان الكامل متى وضع معه في النسخة اسم المؤلف ، فإن تحقيقه موكل إلى معرفة ثبت مصنفات المؤلف وموضوع كل منها متى تيسر ذلك .

٣ - وأما التزييف المتعمد فيكون بمحو العنوان الأصيل للكتاب وإثبات عنوان لكتاب آخر أجل قدرًا منه ليلقى بذلك رواجًا ، أو يكون ذلك مطاوعةً لرغبة أحد جماع الكتب . وقد ينجح المزيف نجاحًا نسبيًا بأن يقارب ما بين خطه ومداده وخط الأصل ومداده ، فيجوز هذا على من لا يصطنع الحذر والريية في ذلك .

وأما التزييف الساذج فمنشؤه الجهل ، فيضع أحد الكتاب في صدر الكتب الأغفال عنوانًا يخيل إليه أنه هو العنوان الأصيل .

تحقيق اسم المؤلف :

إن كل خطوة يخطوها المحقق لابد أن تكون مصحوبة بالحذر ، فليس يكفي أن نجد عنوان الكتاب واسم مؤلفه في ظاهر النسخة أو النسخ لنحكم بأن المخطوطة من مؤلفات صاحب الاسم المثبت ، بل لابد من إجراء تحقيق علمي يطمئن معه الباحث إلى أن الكتاب نفسه صادق النسبة إلى مؤلفه .

وأحياناً تفقد النسخة النص على اسم المؤلف ، فمن العنوان يمكن التهدي إلى ذلك الاسم ، بمراجعة فهرس المكتبات ، أو كتب المؤلفات ، أو كتب التراجم التي أخرجت إخراجاً حديثاً وفهرست فيها الكتب ، كمعجم الأدباء لياقوت ، وإنباه الرواة للقفطى ، أو غير ذلك من الوسائل العلمية .

على أن اشتراك كثير من المؤلفين في عناوانات الكتب يحملنا على الحذر الشديد في إثبات اسم المؤلف المجهول ، إذ لابد من مراعاة اعتبارات تحقيقية ، ومنها المادة العلمية للنسخة ، ومدى تطويعها لما يعرفه المحقق عن المؤلف وحياته العلمية وعن أسلوبه وعن عصره .

والمحقق إذا عثر على طائفة معقولة من الكتب منسوبة إلى مؤلف معين في نقل من النقول ، كان ذلك مما يؤيد ما يرجّحه أو يقطع به في ذلك .

وأحياناً تدل المصطلحات الرسمية في الكتاب على ما يوجهنا إلى تعيين عصر المؤلف ، يظهر ذلك لمن قرأ شيئاً من هذه المصطلحات في صبح الأعشى للقلقشندي ، والتعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري ^(١) .

وقد يعترى التحريف والتصحيف أسماء المؤلفين المثبتة في الكتب ، فالنصرى قد يصحف بالبصرى ، والحسن بالحسين ، والخراز بالخزاز ، وكل أولئك يحتاج إلى تحقيق لا يكتفى فيه بمرجع واحد ، فقد يكون ذلك المرجع فيه عين

(١) طبع في مطبعة العاصمة سنة ١٣١٢ في ٢٤٠ صفحة .

ذلك التصحيف أو تصحيف آخر أقسى منه ، فليس هنا بُدُّ من اجتلاب الطمأنينة فى ذلك بالبحث العلمى الواسع .
وما قيل فى تزيف العناوين يقال أيضًا فى تزيف أسماء المؤلفين ، لذلك لم يكن بد من أن يتنبه المحقق لهذا الأمر الدقيق .

* * *

تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

وليس بالأمر الهين أن نؤمن بصحة نسبة أى كتاب كان إلى مؤلفه ، ولا سيما الكتب الخاملة التى ليست لها شهرة ، فيجب أن تعرض هذه النسبة على فهارس المكتبات والمؤلفات الكتبية وكتب التراجم ، لنستمد منها اليقين بأن هذا الكتاب صحيح الانتساب .

وقديمًا تكلم الناس فى كتاب العين المنسوب إلى الخليل . وقد ساق السيوطى فى المزهرة^(١) نصوص العلماء وأقوالهم فى القدح فى نسبة هذا الكتاب ، ويكادون يجمعون أن الخليل وضع منهجه ورسمه ، وأن العلماء حشوه من بعده .
وقد ذكر السيرافى فى كتابه أخبار النحويين البصريين^(٢) أن الخليل « عمل أول كتاب العين » .

والذى نبه العلماء إلى ذلك دراستهم للكتاب ، وتأذّبهم إلى أن مثل هذا التأليف لا يصح أن ينسب إلى رجل قارب الغاية فى الفضل مثل الخليل .
فمعرفة القدر العلمى لمؤلف مما يسعف فى التحقّق بنسبة الكتاب .

على أن بعض المؤلفين تتفاوت أقدارهم العلمية وتختلف اختلافًا ظاهرًا بتفاوت أعمارهم ، وباختلاف ضروب التأليف التى يعالجونها ، فنجد المؤلف الواحد يكتب فى صدر شبابه كتاباً ضعيفاً ، فإذا علّت به السن وجدت بوناً شاسعاً بين يوميه . وهو كذلك يكتب فى فن من الفنون قويًا متقنًا ، على حين

(١) المزهرة ١ : ٨٦ - ٩٣ .

(٢) ص ٣٨ نشرة فريتس كرنكو .

يكتب فى غيره وهو من الضعف على حال . فلا يصح أن يجعل هذا القياس حاسماً باطراد ، فى تصحيح نسبة الكتاب .

وَتُعَدُّ الاعتبارات التاريخية من أقوى المقاييس فى تصحيح نسبة الكتاب أو تزيفها ، فالكتاب الذى تحشد فيه أخبار تاريخية تالية لعصر مؤلفه الذى نسب إليه جدير بأن يسقط من حساب ذلك المؤلف ، ومن أمثلة ذلك كتاب نُسب إلى الجاحظ ، وعنوانه « كتاب تنبيه الملوك والمكايد » ، ومنه صورة مودعة بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٤٥ أدب . وهذا الكتاب زيف لا ريب فى ذلك ؛ فإنك تجد من أبوابه باب « نكت من مكايد كافور الإخشيدي » و « مكيدة توزون بالمتقى لله » . وكافور الإخشيدي كان يحيا بين سنتى ٢٩٢ و ٣٥٧ والمتقى لله كان يحيا بين سنتى ٢٩٧ و ٣٥٧ . فهذا كله تاريخ بعد وفاة الجاحظ بعشرات من السنين . وأعجب من ذلك مقدمة الكتاب التى لا يصح أن تنتمى إلى قلم الجاحظ وهذا صدرها : « الحمد لله الذى افتتح بالحمد كتاباً ، وفتح للعبد إذا وافا (وافى) إليه باباً ، قسم بين خليقته فطوروا أطواراً وتحزبوا أحزاباً ، وأنفذ فيهم سهمه ، وأمضى فيهم حكمه ، وجعل لكل شىء أسباباً ، فهم دائرون فى دائرة إرادته لا يستطيعون عنها انقلاباً ، داهشون فى بدائع حكمته ، ومشيعته وإرادته ، يعز من يشاء ، ويرزق من يشاء » .

وليس هذا الأسلوب بحاجة إلى التعليق ، كما أن الكتاب ليس بحاجة إلى أن نسهب فى نفى نسبته إلى أبى عثمان الجاحظ .

* * *

تَحْقِيقُ مَتْنِ الْكِتَابِ :

ومعناه أن يؤدى الكتاب أداءً صادقاً كما وضعه مؤلفه كَمَا وَكَيْفًا بقدر الإمكان ، فليس معنى تحقيق الكتاب أن نلتمس للأسلوب النازل أسلوباً هو أعلى منه ، أو نُجِلَّ كلمة صحيحة محل أخرى صحيحة بدعوى أن أولاهما أولى

بمكانها ، أو أجمل ، أو أوفق ، أو ينسب صاحب الكتاب نصًّا من النصوص إلى قائل وهو مخطيء في هذه النسبة فيبدل المحقق ذلك الخطأ ويحل محله الصواب ، أو أن يخطيء في عبارة خطأ نحويًا دقيقًا فيصحح خطأه في ذلك ، أو أن يوجز عباراته إيجازًا مخلصًا فيسطح المحقق عبارته بما يدفع الإخلال ، أو أن يخطيء المؤلف في ذكر علم من الأعلام فيأتي به المحقق على صوابه .

وقد وجدت الأزهرى صاحب التهذيب يذكر في مقدمة معجمه أبا عمرو الشيباني أنه إسحاق بن مراد ، فحدثتني نفسى أن أصلحه بمرار كما هو معروف متيقن من كتب التراجم ، ولكنى وجدت أن القدماء قد سجلوا عليه هذا الخطأ قديمًا ، وأنهم وجدوا ذلك بخط الأزهرى ^(١) . وبذلك لم تكن لى مندوحة من أن أبقي الاسم على خطئه كما هو ^(٢) .

ووجدت ابن إسحاق فى السيرة ^(٣) يلقب أسماء بنت أبى بكر بذات النطاق ، وعهدى وعهد الناس بها أنها « ذات النطاقين » فهمت - ولم أفعل - أن أجعلها : ذات النطاقين ، ولكنى لم ألث أن وجدت ابن هشام يعقب على ذلك بقوله : « وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : ذات النطاقين . وتفسيره أنها لما أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين ، فعلقت السفرة بواحد وانتطقت بالآخر » . فلم يبدل ابن هشام « ذات النطاق » أمانة منه وحفاظًا على النص ، مع شهرة اللقب الثانى وورود حديث : « أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة » .

ليس تحقيق المتن تحصيلًا أو تصحيحًا ، وإنما هو أمانة الأداء التى تقتضيها أمانة التاريخ ، فإن متن الكتاب حكم على المؤلف ، وحكم على عصره وبيئته ،

(١) إنباه الرواة للقفطى ١ : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٢) انظر مقدمة تهذيب اللغة ١ : ١١ وما كتبتة فى الحاشية هناك .

(٣) السيرة ٣٢٩ جوتنجن ، وتهذيب السيرة ١٢٤ .

وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها ، كما أن ذلك الضرب من التصرف عدوان على حق المؤلف الذى له وحده حق التبديل والتغيير .
 وإذا كان المحقق موسوماً بصفة الجرأة فأجدرُ به أن يتنحى عن مثل هذا العمل ، وليدعه لغيره ممن هو موسوم بالإشفاق والحذر .
 إن التحقيق نتاج خلقى ، لا يقوى عليه إلا من وهب خلّتين شديتين : الأمانة والصبر ، وهما ماهما ؟!

وقد يقال : كيف نترك ذلك الخطأ يشيع ، وكيف نعالجه ؟
 فالجواب أن المحقق إن فطن إلى شيء من ذلك الخطأ نبه عليه فى الحاشية أو فى آخر الكتاب وبين وجه الصواب فيه . وبذلك يحقق الأمانة ، ويؤدى واجب العلم .

ومع ذلك قد أجاز بعض المؤلفين أن يتصرف قراؤهم العلماء فى كتبهم بالإصلاح والتصحيح . جاء فى نهاية عيون الأثر لابن سيد الناس مانصه ^(١) :
 « قد انتهى بنا الغرض فيما أوردناه إلى ما أوردناه ، ولم نسلك بعون الله فيه غير الاقتصاد الذى قصدناه . فمن عثر فيه على وهم أو تحريف أو خطأ أو تصحيح ، فليصلح ما عثر عليه من ذلك ، وليسلك سبيل العلماء فى قبول العذر هناك . ومن مرّ بخبر لم أذكره ، أو ذكرت بعضه ، فليضعه بحسب موضعه من التبويب ، أو نسقه فى الترتيب » .

وهذا منهج نادر فى إجازة التصحيح ، ولا أظن أن عالماً قارئاً لهذا الكتاب قد فعل ما أجازته مؤلفه .

أما الشواهد من القرآن الكريم فلما لها من تقدير دينى ، لا بد أن توضع فى نصابها . وقد كشفت فى أثناء تحقيقى لكتاب الحيوان عن تحريفات كثيرة لم أستطع إلا أن أردّها إلى أصلها . ومن أمثلة ذلك فى الجزء الرابع ص ٧ : « فلما أتوا على وادى » وهى « حتى إذا أتوا » . وفى ص ١٥٩ : « على أن لا أقول

(١) عيون الأثر ٢ : ٤٣١ .

على الله إلا الحق فأرسل معى بنى إسرائيل « وهى » إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى بنى إسرائيل « . وفى ص ١٦٠ : « ياموسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين » ، وهى « ياموسى لا تخف إنى لا يخاف لددى المرسلون » . وفى الجزء الخامس ص ٣٢ : « إنى مبتليكم بنهر » ، وهى « إن الله مبتليكم بنهر » . وفى ص ٩٣ : « هو الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نازلاً » والوجه إسقاط « هو » . وفى ص ١٣٧ : « وأنهار من ماء غير آسن » ، والوجه إسقاط الواو . وفى ص ٥٤٤ : « ثم اسلكى سبل ربك » ، وإنما هى « فاسلكى سبل ربك » . وفى ص ٥٤٧ فى بعض النسخ : « فلما جاء أمرنا وفار التنور » وفى بعضها : « ولما جاء » ، وكلاهما تحريف ، وإنما هى « فإذا جاء أمرنا » . إلى غيرها كثير .

ومن عجب أن يشيع هذا التحريف القرآنى فى كتاب معروف مثل كتاب الحيوان ولا يتصدى له من يصلحه فى خلال هذه القرون المتطاولة . وفى ذلك يصدق المثل القائل : « يؤتى الحذر من مأمنه » .

وجاء فى كتاب الجوارى للجاحظ فى مجموعة داماد : « ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً » ، وهى « إنه كان فاحشة وساء سبيلاً » . ومما عثرت عليه فى مخطوطات تهذيب اللغة للأزهري من التصحيف القرآنى ما جاء فى مادة (وقى) : « ما لكم من الله واق » وهى « ما لهم من الله من واق » . وفى مادة (فوق) : « ما ينظرون إلا صيحة ما لها من فوق » وهى « وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فوق » .

وفى مخطوطات كتاب سيبويه ونسخه المطبوعة فى ثلاث طبعات ^(١) : « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات والحافظين فروجهم والحافظات » ، وصوابها « والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات » . وفيه أيضاً : « إن المتقين فى جنات وعيون . آخذين . وفى آية أخرى : فاكهين » . ويفهم من صنيعة أن الآية الأولى فى كل من النصين : « إن المتقين فى جنات وعيون » . وليس كذلك فإن الآية السابقة لفاكهين هى : « ﴿ إن المتقين فى

(١) انظر طبعة بولاق ١ : ٣٧ وكذا طبعة باريس ٣٩ وطبعة الهند .

جَنَاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١﴾ فِي سُورَةِ الطُّورِ ، وَالسَّابِقَةِ لَأَخْذِينَ هِيَ الْآيَةُ ١٥ مِنْ سُورَةِ الذَّارِيَّاتِ . وَفِي اللِّسَانِ (فَرَقَ) : « وَأَوْحِينَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ » (١) ، وَإِنَّمَا هِيَ : ﴿ فَأَوْحِينَا ﴾ .

وَفِي أَصْلِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ مَادَّةُ (نَكَبَ) : « وَهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ نَاكِبُونَ » ، تَحْرِيفُ الْآيَةِ ٧٤ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴾ .

وَفِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ (٢) : « وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ » فِي نَسَخَتِهِ : الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَخْطُوطَةِ ، وَإِنَّمَا هِيَ : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ﴾ بِطَرَحِ الْوَاوِ ، وَهِيَ الْآيَةُ ١٥٧ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ . وَفِي سُورَةِ النِّجْمِ الْآيَةُ ٢٨ : ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ . فَهَذِهِ هِيَ الَّتِي الْوَاوُ فِي أَوَّلِهَا لَا تَلُكُ .

وَفِي تَوْضِيحِ ابْنِ هِشَامٍ (٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ : « أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحِجْرَ فَانْفَجَرَتْ » وَإِنَّمَا هِيَ ﴿ فَانْبَجَسَتْ ﴾ (٤) .

وَفِي شَرْحِ الرُّضِيِّ لِلْكَافِيَةِ (٥) : « أَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » ، أَيْ لَتُرْحَمُوا ، وَإِنَّمَا هِيَ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ (٦) .

وَإِنَّمَا أَسهَبْتُ فِي تِلْكَ الْأَمْثَلَةِ لِأَنَّيَ عَلَى أَمْرَيْنِ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَسْتَشْعَرَ الْمُحَقِّقُ الْحَذَرَ الْكَامِلَ فِي تَحْقِيقِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَةِ ، وَأَلَّا يَرْكُنَ إِلَى أَمَانَةِ غَيْرِهِ فِي ذَلِكَ مَهْمَا بَلَغَ قَدْرَهُ .

وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّ التَّزَمُّتَ فِي إِبْقَاءِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ الْمَحْرُوفِ فِي الصَّلْبِ كَمَا هُوَ ، فِيهِ مَزَلَةٌ لِلْأَقْدَامِ ، فَإِنْ خَطَرَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَجُلُّ عَنْ أَنْ نَجَامِلَ فِيهِ مَخْطِئًا ، أَوْ نَحْفَظَ فِيهِ حَقَّ مُؤَلِّفٍ لَمْ يَلْتَزِمِ الدَّقَّةَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَلْزِمَ غَايَةَ الْحَذَرِ .

(١) الْآيَةُ ٦٣ مِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ .

(٢) خَزَانَةُ الْأَدَبِ ٢ : ٢٠٠ .

(٣) التَّوْضِيحُ بِشَرْحِ التَّصْرِيحِ لِلْأَزْهَرِيِّ ٢ : ١٥٣ .

(٤) الْأَعْرَافُ : ١٦٠ .

(٥) شَرْحُ الرُّضِيِّ لِلْكَافِيَةِ ٣ : ٣٢٢ .

(٦) الْآيَةُ ٧٧ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ .

ومع ذلك فإننا نرى بعض المتزمتين الغالين يذهب إلى التزام الأمانة الصارمة في أداء النص القرآني الخاطيء يؤديه كما وقع من مؤلفه . والمسألة خلافية قديمة بسطها ابن كثير في كتابه اختصار علوم الحديث ^(١) . ونصه ما يلي :

وأما إذا لحن الشيخ فالصواب أن يرويه السامع على الصواب ، وهو محكي عن الأوزاعي وابن المبارك والجمهور . وحكى عن محمد بن سيرين وأبي معمر عبد الله بن سخرية أنهما قالا : يرويه كما سمعه من الشيخ ملحوناً . قال ابن الصلاح : وهذا غلو في مذهب اتباع اللفظ . وعن القاضي عياض : أن الذي استمر عليه عمل أكثر الأشياخ أن ينقلوا الرواية كما وصلت إليهم ولا يغيروها في كتبهم ، حتى في أحرف من القرآن استمرت الرواية فيها على خلاف التلاوة ، ومن غير أن يجيء ذلك في الشواذ ، كما وقع في الصحيحين والموطأ ، لكن أهل المعرفة منهم ينبهون على ذلك عند السماع ، وفي الحواشي .

ثم قال : « وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل أن أباه كان يصلح اللحن الفاحش ويسكت عن الخفي السهل » .

فالمسألة قديمة جداً مردها إلى الأمانة ، وهي متحققة في المذهبين إذا نبه المصحح على ما كان عليه الأصل الذي صححه ، مما هو واضح الخطأ .

واختبار النصوص القرآنية لا يكفي فيه أن نرجع إلى المصحف المتداول ، بل لابد فيه من الرجوع إلى كتب القراءات وكتب التفسير . ففي كتب القراءات يرجع المحقق إلى كتب القراءات السبع ، ثم العشر ثم الأربع عشرة ، ثم كتب القراءات الشاذة . وفي كتب التفسير يلجأ إلى تلك التي تعنى عناية خاصة بالقراءات كتفسير القرطبي وأبي حيان . ولذلك يجدر أن ينسب المحقق كل قراءة تكون مخالفة لقراءة الجمهور .

ومما يجدر ذكره في نطاق تحقيق النص القرآني أن بعض المؤلفين قد يستشهد بالنص ، تاركاً للواو ، أو الفاء ، أو إن ، أو قل ، أو ما أشبه ذلك من

(١) هو الذي طبع مشروحاً باسم الباعث الحثيث . انظر ص ١٦٢ - ١٦٣ .

الحروف والكلم ، نحو : « وقل جاء الحق » فيقتصر على : « قل جاء الحق » أو على : « جاء الحق » ، فليس من منهج التحقيق أن يكمل المحقق الآية بذكر الحرف أو الكلمة التي تركها المؤلف ؛ فقد جرى الشافعى - وهو من هو - فى الرسالة^(١) على استعمال ذلك الحذف . وكذلك فعل الجاحظ فى الحيوان^(٢) ، ومقاتل فى الأشباه والنظائر^(٣) فى أكثر من اثنى عشر موضعاً . بل وقع ذلك أيضاً فى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة^(٤) : « لا يحسبن الذين ييخلون » ، بترك الواو .

وأما نصوص الحديث فإنها يجب أن تختبر بعرضها على مراجع الحديث ، لقراءة نصها وتخريجها إن أمكن التخريج . وتعدد روايات الحديث يدفعنا إلى أن نحمل المؤلف أمانة روايته ، فنביها كما كتبها المؤلف إذا وصلنا إلى يقين بأنه كتبها كذلك ، ولندع للتعليق ما يدل على ضعف روايته أو قوتها .

وهذا أيضاً هو واجب المحقق إزاء كل نص من النصوص المضمنة ، من الأمثال والأشعار ونحوها ، يجب أن يتجه إلى مراجعتها ليستعين بها فى قراءة النص وتخريجه إن أمكن التخريج . ومع ذلك يجب أن نحترم رواية المؤلف إذا أيقنا أن ما فى النسخة هو ما قصده المؤلف وأراده ، ولا سيما إذا كان يبنى على تلك الرواية حكماً خاصاً . فهذا قيد شديد يحرم على المحقق أن يتناول النص بتغيير أو تبديل .

وهذه الضروب الثلاثة من النصوص هى أخطر ما يجب فيه الدقة والحرص والتريث ، وليس معنى ذلك أن نستهن بغيرها ، ولكن معناه أن نبذل لها من اليقظة ، ونستشعر لها من الحرص ، ما يعادل خطرها البالغ .

خطر تحقيق المتن :

عرفت إذن أن التحقيق أمر جليل ، وأنه يحتاج من الجهد والعناية إلى

(١) رسالة الشافعى فقرة ٦٤٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ .

(٢) الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٣) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث .

(٤) فتح البارى ٣ : ٢١٤ ، وهو الحديث ٩٩ من الألف المختارة .

أكثر مما يحتاج إليه التأليف . وقد يما قال الجاحظ ^(١) : « ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيحاً أو كلمة ساقطة ، فيكون إنشاء عشر ورقات من حُرِّ اللفظ وشريف المعاني ، أيسرَ عليه من إتمام ذلك النقص حتى يردّه إلى موضعه من اتصال الكلام » .

مقدمات تحقيق المتن :

هنال مقدمات رئيسية لإقامة النص ، فمنها :

١ - التمرس بقراءة النسخة ، فإن القراءة الخاطئة لا تنتج إلا خطأ . وبعض الكتابات يحتاج إلى مراس طويل وخبرة خاصة ، ولا سيما تلك المخطوطات التي لا يطرد فيها النقط والإعجام ، وكذلك تلك المخطوطات التي كتبت بقلم أندلسي أو مغربي ، ولهذا الخط صوره الخاصة ونقطه الخاص ، بل رسمه الخاص . قال الشيخ نصر الهوريني ^(٢) : « وكذلك أهل الأندلس يكتبون في غير المصحف الألف الحشوية الممالاة بالياء ، كما يدل له قول القاموس : يُنِيل - بضم الباء وكسر النون - جد مسلم بن محمد الشاعر الأندلسي ، والأصح أنه ممال ، ولكنهم يكتبونه بالياء اصطلاحاً » .

ولكل كاتب من الكتاب طريقة خاصة تستدعي خبرة خاصة كذلك . فبعضهم يقارب بين رسمي الدال واللام ، أو بين رسمي الغين والفاء ، فلا يفتن للفصل بينهما إلا الخبير . كما أن كثيراً من الكتاب الأقدمين يكتبون على طريقة خاصة بهم في الرسم الإملائي ، وهذا يحتاج إلى خبرة خاصة تكتسب بالمرانة وبالرجوع إلى كتب الرسم . ومن أجمع الكتب في ذلك « المطالع النصرية » للشيخ نصر الهوريني .

والنقط تختلف طرائقه في الكتابة المشرقية والكتابة المغربية ، ففي

(١) الحيوان ١ : ٧٩ .

(٢) المطالع النصرية ١١٠ .

الأخيرة تنقط الفاء بنقطة من أسفلها ، والقاف بنقطة واحدة من أعلاها .

وفى الكتابات القديمة توضع بعض العلامات لإهمال الحروف ، فبعضهم يدلى على السين المهملة بنقط ثلاث من أسفلها ، إما صفًا واحدًا وإما صفين . وبعضهم يهمل نقط السين ويعجم الشين بنقطة واحدة فوقها كما فى همع الهوامع . وبعضهم يكتب سينا صغيرة (س) تحت السين ، ويكتبون حاء (ح) تحت الحاء المهملة . ومن الكتاب من يضع فوق المهمل أو تحته همزة صغيرة (ء) ، ومنهم من يضع خطأ أفقيًا فوقه (-) ، ومنهم من يضع رسمًا أفقيًا كالهلال (ـ) ، ومنهم من يضع علامة شبيهة بالرقم (٧) . وفى بعض الكلمات التى تقرأ بالإهمال والإعجام معًا قد ينقط الحرف من أعلى ومن أسفل معًا ، وذلك مثل « التسميت » و « التشميت » أى تشميت العاطس ، يضعون أحيانًا فوق السين نقطًا ثلاثًا وتحتها كذلك ، إشارة إلى جواز القراءتين . و « المضمضة » و « الممصصة » تكتب بنقطة فوق الضاد وأخرى تحتها ، تجويزًا لوجهى القراءة .

وفى الإعجام - أى الشكل والضبط - يحتاج المحقق كذلك إلى خبرة خاصة ، وهذا هو الذى كان يسميه أبو الأسود : « النقط » . قال أبو الأسود لكتابه القيسى : « إذا رأيتنى قد فتحت فمى بالحرف فانقط نقطة على أعلاه ، وإن ضمنت فمى فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فمى فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإن أتبع ذلك شيئًا من غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين » .

فهذه طريقة أبى الأسود يراها القارئ فى المصاحف العتيقة .

ومما يلحق بالضبط القطعة ، أى الهمزة ، وهى صورة رأس عين توضع فوق ألف القطع ، أو على الواو والياء المصورتين بدلا من الألف ، أو فى موضع ألف قد حذفت صورتها مثل ماء وسماء . وفى الكتابة القديمة كثيرًا ما تهمل

كتابتها فتلتبس ماء بكلمة « ما » ، وسماء بالفعل « سما » . والهمزة المكسورة تكتب أحياناً تحت الحرف وتكتب أحياناً فوقه .

والمدة ، وهى السحبة التى فى آخرها ارتفاع ، قد ترد فى الكتابة القديمة فيما لم نألفه ، نحو « مآ » التى نكتبها الآن « ماء » بدون مدة .

والشدة ، وهى رأس الشين ، نجدها فى الكتابة القديمة حيناً فوق الحرف ، وأنا تحته إذا كانت مقرونة بالكسرة . ونجد خلافاً فى كتابتها مع الفتحة فأحياناً توضع الفتحة فوق الشدة ، وأحياناً تكتب الفتحة تحت الشدة هكذا (ء) فيتوهم القارئ أنها كسرة مع الشدة ، مع أن وضع الكسرة تحت الشدة وفوق الحرف أمر لا يكاد يوجد فى المخطوطات العتيقة . والضممة يضعها المغاربة تحت الشدة ، وفى كثير من الكتابات القديمة توضع الشدة على الحرف الأول من الكلمة اللاحقة إذا كان مدغماً فى آخر من نهاية الكلمة السابقة مثل « بل رآن » ، « يقول أهلكت مالا لو قنعت به » .

والشدة فى الكتابة المغربية تكتب كالعدد (٧) شديدة التقويس . وقد عثرت على مخطوط أندلسى عتيق هو كتاب العَقَقَة والْبَرْزَة لأبى عبيدة ، وقد التزم فيه كاتبه وضع الحركات تحت النقط هكذا (مُصْعَة) ، أى مُصْعَة .

وفى النسخة المغربية من كتاب المحتسب لابن جنى (٧٨ قراءات دار الكتب) وجدت الشدة توضع مشابهة للعدد (٧) فوق الحرف للدلالة على الشدة والفتحة ، ومشابهة للعدد (٨) فوقه للدلالة على الشدة والضممة . أما الشدة والكسرة فيعبر عنهما بالرسم (٨) لكن تحت الحرف .

وتخفيف الحرف ، أى مقابل تشديده ، يرمز إليه أحياناً بالحرف (خ) أو بإشارة (خف) إشارة إلى الخفة .

وهناك بعض الإشارات الكتابية ، ومنها علامة الإلحاق التى توضع لإثبات

بعض الأسقاط خارج سطور الكتاب . وهى فى غالب الأمر خط رأسى يرسم بين الكلمتين يعطف بخط أفقى يتجه يمينا أو يسارا إلى الجهة التى دُون فيها السقط هكذا (—) أو (—) وبعضهم يمد هذه العلامة حتى تصل إلى الكتابة الملحقة التى يكتب إلى جوارها كلمة « صح » أو « رجع » أو « أصل » . وبعض النساخ يكتب ما يريد إلحاقه بين الأسطر فى صلب الكتاب .

وهناك علامة التمرىض ، وهى صاد ممدودة « صد » توضع فوق العبارة التى هى صحيحة فى نقلها ولكنها خطأ فى ذاتها ، وتسمى هذه العلامة أيضًا علامة التضييب .

قالى السيوطى فى تدريب الراوى ^(١) : « ويسمى ذلك ضبة لكون الحرف مقفلاً بها لا يتجه لقراءة ، كضبة الباب يقفل بها » .

وعلاوة التثليث اللغوى ، وهى (ث) توضع فوق الكلمة . اقتباساً من كلمة التثليث ، وجدها فى مخطوطة الاشتقاق لابن دريد .

وأحياناً يوضع الحرف (ض) فى وسط الكلام ، إشارة إلى وجود بياض فى الأصل المنقول عنه ، وجده فى نسخة من جمهرة ابن حزم .

وكذلك الحرف (ع) رأس العين ، إشارة إلى « لعله كذا » : وجده فى هامش بعض مخطوطات الجمهرة . وقد يكتب الحرف (ظ) فى الهامش أيضًا إشارة إلى كلمة « الظاهر » . وتوضع (ك) فى بعض الهوامش إشارة إلى أنه « كذا فى الأصل » .

وإذا كان هناك خطأ ناشئ من زيادة بعض الكلمات ، فإنهم يشيرون إلى الزيادة بخط يوضع فوق الكلام منعطفاً عليه من جانبيه وبهذا الوضع (—) وأحياناً توضع الزيادة بين دائرتين صغيرتين (ه ه) أو بين نصفى دائرة (())

(١) تدريب الراوى ، شرح تقريب النواوى ص ١٥٦ .

وأحياناً توضع كلمة « لا » ، أو « من » ، أو « زائدة » فوق أول كلمة من الزيادة ثم كلمة « إلى » فوق آخر كلمة منها .

وفى التقديم والتأخير توضع فوق الكلمتين أو العبارتين (ا) و (ا) . وجدت بخط مُغلطاي على هامش الاشتقاق (سنة ' ومائة إحدى ') أى سنة إحدى ومائة . أو يوضع الحرفان (خ) و (ق) أو (خ) و (م) ، أى تأخير وتقديم . أو (م) (م) أى مقدم ومؤخر .

وكذلك الأرقام تحتاج إلى خبرة خاصة ، وهذه صورة الأرقام التى ترد فى بعض المخطوطات القديمة (٦٥٤٣٢١) وهى (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) .

وأحياناً تكتب الاثنان والأربعة والخمسة هكذا : (٥٢) .

وهناك رموز واختصارات لبعض الكلمات أو العبارات نجدها فى المخطوطات القديمة ولاسيما فى كتب الحديث .

وهذا مما سبق به أسلافنا العرب ، أو علماء العجم المتأخرون ، وقلدهم فى ذلك الفرجة ^(١) :

ثنا = حدثنا .

ثنى = حدثنى .

نا = حدثنا ، أو أخبرنا .

دثنا = حدثنا .

أنا = أنبأنا ، أو أخبرنا .

أرنا = أخبرنا ، فى خط بعض المغاربة .

أخ نا = أخبرنا ، فى خط بعض المغاربة .

أبنا = أخبرنا .

(١) انظر المطالع النصيرية ٢٠٠ - ٢٠٢ ، وتدريب الراوى ١٥٧ - ٢٠٧ ، وقواعد التحديث

- قثنا = قال حدثنا .
- ح = تحويل السند في الحديث .
- صلعم = صلى الله عليه وسلم
- ص م = صلى الله عليه وسلم
- ع م = عليه السلام
- رضى = رضى الله عنه .
- المصن = المصنّف بكسر النون .
- ص = المصنّف بفتح النون ، أى المتن .
- ش = الشرح .
- الش = الشارح .
- س = سيبويه .
- أيض = أيضًا .
- لا يخ = لا يخفى . للعجم فى الكتب العربية .
- الظ = الظاهر .
- م = ممنوع . للعجم فى الكتب العربية .
- م = معتمد ، أو معروف ، استعمل الأخيرة صاحب القاموس ومن بعده .
- إلخ = إلى آخره .
- اه = انتهى ، أو إلى نهايته .
- ع = موضع ، استعمله صاحب القاموس ومن بعده .
- ج = جمع ، » » »
- جج = جمع الجمع » » »
- ججج = جمع جمع الجمع ، استعمله صاحب القاموس ومن بعده .
- ة = قرية .
- ق = قرآن استعمله صاحب الراموز محمد بن حسن بن حسن المتوفى ٨٦٦
- ح = حديث .

ر	=	أثر .
ل	=	جبل .
ث	=	الأثنى بهاء .
سم	=	اسم .
عز	=	يتعدى ويلزم .
ح	=	أبو حنيفة ، أو الحلبي .
حج	=	ابن حجر الهيتمي في كتب الشافعية .
م ر	=	محمد الرملي .
ع ش	=	على الشبراملسي .
زى	=	الزيادي .
ق ل	=	القليوبي .
شو	=	خضر الشوبري .
س ل	=	سلطان المزاحي .
ح ل	=	الحلبي .
ع ن	=	العناني .
ح ف	=	الحفني .
ا ط	=	الإطفيحي .
م د	=	المدابغي .
ع ب	=	العباب .
سم	=	ابن أم قاسم العبادي .
ح	=	حينئذ ، في غير كتب الحديث غير الحنفية .
ح	=	الحلبي عند الحنفية .

٢ - والثاني من مقدمات التحقيق هو التمرس بأسلوب المؤلف ، وأدنى صورته أن يقرأ المحقق المخطوطة المرة تلو المرة ، حتى يَخْبُرَ الاتجاه الأسلوبى للمؤلف ، ويتعرف خصائصه ولوازمه ، فإن لكل مؤلف خصيصة فى أسلوبه ، ولازمة من اللوازم اللفظية أو العبارية ، كما أن لكل مؤلف أعلاماً خاصة تدور فى كتاباته ، وحوادث يديرها فى أثنائها .

وأعلى صور التمرس بأسلوب المؤلف أن يرجع المحقق إلى أكبر قدر مستطاع من كتب المؤلف ، ليزداد خبرة بأسلوبه ويستطيع أن يوجد ترابطاً بين عباراته في هذا الكتاب وذاك . ومعرفة ذلك ما يعين في تحقيق المتن ، والتهدى إلى الصواب فيه .

٣ - وأمر ثالث ، وهو الإمام بالموضوع الذى يعالجه الكتاب حتى يمكن المحقق أن يفهم النص فهماً سليماً يجنبه الوقوع فى الخطأ حين يظن الصواب خطأ فيحاول إصلاحه ، أى يحاول إفساد الصواب .

وهذا إنما يتحقق بدراسة بعض الكتب التى تعالج الموضوع نفسه أو موضوعاً قريباً منه ، ليستطيع المحقق أن يعيش فى الأجواء المطابقة أو المقاربة ، حتى يكون على بصيرة نافذة .

٤ - فإذا اجتمع لدى المحقق أقصى ما يمكن جمعه من المخطوطات ، واستطاع قراءتها قراءة سليمة ، وعرف أسلوب المؤلف ، وألمَّ إلماماً كافياً بموضوع الكتاب ، استطاع أن يمضى فى التحقيق مستعيناً بالمراجع العلمية التى يمكن تصنيفها على الوجه التالى :

(أ) كتب المؤلف نفسه مخطوطها ومطبوعها .

(ب) الكتب التى لها علاقة مباشرة بالكتاب ، كالشروح والمختصرات والتهذيبات . فنسخة الشرح هى من جهة نسخة أخرى من الكتاب . كما أن الشروح تقيّد النصوص بضبطها أحياناً ، وتتكفل ببيان غامضها ، وهو أمر له قيمته فى مكملات التحقيق .

ويليها فى ذلك نسخة المختصر أو التهذيب ، فإن كلاً منهما تلقى ضوءاً لا يستهان به فى تحقيق النص . ومن البديهي أن يرجع المحقق إلى الأصول المخطوطة لتلك المراجع ما أمكنه ذلك ، وألا يعتمد على المطبوعات الخالية من الروح العلمية المحققة .

(ج) وهناك ضرب آخر من الكتب التى لها علاقة مباشرة بالكتاب ، وهى الكتب التى اعتمدت فى تأليفها اعتماداً كبيراً على الكتاب ، وهذه كثيراً ما تحتفظ بالنص الأصيل للكتاب الأول . فكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة من الكتب التى اعتمدت على كتاب الحيوان للجاحظ ، ولا سيما فى كلام ابن قتيبة

على الحيوان . والكتاب نفسه من الكتب التى اعتمدت على كتاب « البيان والتبيين » ، ولا سيما فى كتاب الزهد ، ونصوص الخطب والوصايا . ولعل السر فى ذلك أن الجاحظ كان قد أجاز ابن قتيبة برواية بعض كتبه ^(١) . وكانت حياة ابن قتيبة بين سنتى ٢١٣ ، ٢٧٦ .

(د) ويليهما الكتب التى استقى منها المؤلف . فإذا تهذى المحقق إلى المنابع التى يستمد منها المؤلف تأليفه كان ذلك معواناً له على إقامة النص . وبعض المؤلفين القدماء ينصون فى كتبهم على المصادر التى استقوا منها ، كما فعل ابن فارس فى مقدمه « مقاييس اللغة » ، وابن منظور فى مقدمة « لسان العرب » ، والسيوطى فى مقدمة « بغية الوعاة » ، وابن حجر فى مقدمة « تهذيب التهذيب » ، والبغدادى فى مقدمة « خزانة الأدب » .

وبعضهم يعتمد اعتماداً كلياً على مؤلف آخر ، ولكنه لا ينص على الأخذ إلا أحياناً قليلة ، كما فعل التبريزى فى نقله معظم شرحه للحماسة عن شرح المرزوقى . والذى يوازن بين الشرحين يسترعى نظره التقارب الشديد بين عبارات التفسير واتجاهاته ، ثم لا يرتاب أن التبريزى كان فى جمهور شرحه كلاً على المرزوقى .

ومن عجب أن التبريزى مع ذلك ينعى على هؤلاء الذين يهملون نسبة أقوال العلم إلى أصحابها ، فيقول فى تفسير الشطر الثالث من الحماسية ٧٩ : « قال المرزوقى : وذكر بعض المتأخرين - يعنى ابن جنى - ولم ينصفه حيث لم يسمه فى كتابه ... » .

وكما صنع التبريزى مع ذلك فى شرحه للحماسة صنع فى شرحه للقوائد العشر ، إذ اعتمد اعتماداً كبيراً على ابن الأنبارى فى شرحه للمعلقات .

(١) انظر عيون الأخبار ٣ : ١٩٩ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ .

ومن أتهمهم التاريخ بالإغارة على كتب غيرهم ، وإن كنتُ أُجلُّ قَدْرَه عن ذلك : عبد الله بن محمد بن السَّيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ . جاء فى البغية^(١) فى ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد المرسى المتوفى قريباً من سنة ٤٦٠ : « ونسب إليه ابن خلاصة شرح أدب الكاتب المسمى بالاعتضاب . وذكر أن ابن السَّيد البطليوسى أغار عليه وانتحله » .

(هـ) الكتب المعاصرة للمؤلف ، التى تعالج نفس الموضوع ، أو موضوعاً قريباً منه .

(و) المراجع اللغوية ، وهى المقياس الأول الذى تُسَبَّر به صحة النص ، فأحياناً يحكم المحقق العجلان أن فى النص تحريفاً وما به من بأس ، وهو حين يرجع إلى كتب اللغة تفتيه بصواب ما خاله غير الصواب . ولا يكفى لذلك ضرب واحد من المراجع اللغوية .

ويمكننا أن نقسم المراجع اللغوية إلى الضروب التالية :

١ - معاجم الألفاظ ، وأعلاها لسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس للزبيدي . ومنها معاجم المفردات الطبية ، كالمفردات لابن البيطار ، وتذكرة داود الأنطاكي ، ومن المعاجم الحديثة فى ذلك معجم الحيوان للمعلوف ، والنبات لأحمد عيسى . ومنها معاجم المصطلحات العلمية كمفاتيح العلوم للخوارزمي ، وكليات أبي البقاء ، وأوسعها جميعاً كتاب « كشاف اصطلاحات الفنون » . وقد وضع بعض فضلاء المستشرقين معاجم استدركوا بها على المعاجم القديمة ، ومنها معجم دوزى المسمى :

Supplement aux Dictionnaires Arabes

ومنها معجمه الخاص بأسماء الملابس :

Dictionnaire Détaillé noms des Vetements chez les Arabes .

(١) بغية الوعاة ١٥٧ .

وهذه المعاجم تفيد فى تحقيق النصوص الواردة فى الكتب المتأخرة .

٢ - معاجم المعانى ، وأعلاها المخصص لابن سيده ، وفقه اللغة للثعالبي .

٣ - معاجم الأسلوب ، وأعلاها جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ، والألفاظ الكتابية للهمداني .

٤ - كتب العربيات ، ومن أعلاها فى القديم المعرّب للجواليقي ، وشفاء الغليل للخفاجي ، وفى الحديث كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة لأدّى شير .

٥ - معاجم اللغات التى تمت بصلة وثيقة إلى العربية كالفارسية والعبرية والسريانية .

(ز) المراجع النحوية ، وهى كثيرة ، وأعلى المتداول منها وأجمعها همع الهوامع للسيوطي ، وحاشية الصبان على الأشموني .

(ح) المراجع العلمية الخاصة ، وهذه لا يمكن حصرها ، ولكل كتاب يكون موضع التحقيق مراجع شتى يتطلبها . فكتاب الأدب يحتاج إلى مراجع الأدب والتاريخ على اختلاف ضروبها والعلوم الدينية ، وكذلك إلى مراجع الشعر من الدواوين وكتب النقد القديم والبلاغة ومراجع البلدان وغيرها . وكتاب التاريخ يفتقر إلى كتب الأدب والعلوم الدينية ومراجع البلدان . وهكذا .

فنحن نجد أن نتاج الثقافة الإسلامية العربية متواسج الأنساب ، متداخل الأسباب . وحذاق المحقق وسعة اطلاعه يهديانه إلى اختيار المراجع التى يتطلبها الكتاب .

وأذكر أننى قبل تحقيقى لكتاب الحيوان هالنى تنوع المعارف التى يشملها هذا الكتاب ، ووجدت أنى لو خبطت على غير هدى لم أتمكن من إقامة نصه على الوجه الذى أبتغى ، فوضعت لنفسى منهجاً بعد قراءتى للكتاب سبع مرات ، منها ست مرات اقتضاها معارضتى لكل مخطوط على حدة ، وفى المرة السابعة

كنت أقرؤه لتنسيق فقره وتبويب فصوله ، فكنت بذلك واعيًا لكثير مما ورد فيه ، فلجأت إلى مكتبتى أتصفح ما أحسب أن له علاقة بالكتاب وأقيّد فى أوراق ما أجده معيّنًا للتصحيح ، حتى استوى لى من ذلك قدر صالح من مادة التحقيق والتعليق . ولكن ذلك لم يغنى عن الرجوع إلى مصادر أخرى غير التى حسبت ، فكانت عدة المراجع التى اقتبست منها نصوصًا للتحقيق والتعليق نحو ٢٩٠ كتابًا عدا المراجع التى لم أقتبس منها نصوصًا ، وهى لا تقل عن هذه فى عدتها . والذى أريد أن أقوله ، أن تحقيق النصوص محتاج إلى مصابرة وإلى يقظة علمية ، وسخاء فى الجهد الذى لا يضمن على الكلمة الواحدة يوم واحد أو أيام معدودات .

التَّصْحِيفُ وَالتَّحْرِيفُ

وهما أكبر آفة منيت بها الآثار العلمية ، فلا يكاد كتاب منها يسلم من ذلك . وبعض العلماء الأقدمين يفرقون بين مدلولي الكلمتين . فالعسكري ، وهو الحسن ابن عبد الله بن سعيد (٢٩٣ - ٣٨٢) - وهو من أقدم من ألف في هذا الفن يضع حدًّا فاصلاً بينهما . ويقول في صدر كتابه ^(١) : « شرحت في كتابي هذا الألفاظ والأسماء المشككة التي تتشابه في صورة الخط فيقع فيها التصحيف ، ويدخلها التحريف » .

ويقول أيضاً ^(٢) : « فأما معنى قولهم الصحفى والتصحيف فقد قال الخليل : إن الصحفى الذى يروى الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف . وقال غيره : أصل هذا أن قومًا كانوا قد أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء ، فكان يقع فيما يروونه التغيير ، فيقال عنده : قد صحفوا ، أى ردّدوه عن الصحف ، وهم مصحفون ، والمصدر التصحيف » .

وجاء فى جمهرة ابن دريد ^(٣) : « أَنَّ الماء يُؤَنُّه أنا : صبه . وفى كلام اللقمان ابن عاد : أَنَّ ماء وأغله ^(٤) . أى صبَّ ماء وأغله . وكان ابن الكلبي يقول : أَرَماء ، ويزعم أن أ نَّ تصحيف » .

فهذه النصوص تجعل كل تغير فى الكلام ينشأ من تشابه صور الخط تصحيفًا .

ويقول العسكري ^(٥) فى قول ابن أحرمر الذى روى على هذا الوجه :

(١) التصحيف والتحريف ص ١ .

(٢) التصحيف والتحريف ص ١٣ .

(٣) الجمهرة ١ : ٢٢ .

(٤) ويروى : « وغلة » بالتضعيف ، يقال أغلى الماء وغلاه بالتضعيف أيضًا .

(٥) ص ٧٧ .

فلا تصلى بمطروق إذا ما سرى بالقوم أصبح مستكينا

إنما هو « إذا ما سرى فى الحى » . ثم يقول : « وهذا من التحريف لا من التصحيف » . وفى كتابه أيضًا ^(١) : « سأل أبو زيد الأخفش فقال : كيف تقول يوم التروية ^(٢) أتهمز ؟ قال : نعم . قال : ولم ؟ قال : لأننى أقول : روات فى الأمر . قال : أخطأت ، إنما هو ترويت من الماء غير مهموز . قال الشيخ - أى العسكرى - : وهذا من التبديل لا من التصحيف » . يريد أنه من التحريف ، لأنه ليس ناشئاً من تشابه الحروف فى النقطة بل هو من تغيير الياء بالهمز .
ومن نماذج التحريف بمعنى الخطأ ما جاء فى اللسان (ضيف ١١٣) فى إنشاد قول البعيث :

لقى حملته أمه وهى ضيفة فجاءت يتيماً للضيافة أرشما

قال : « وحرفه أبو عبيد ^(٣) فعزاه إلى جرير » .

ثم إننا نجد السيوطى (٨٤٩ - ٩١١) فى الزهر ^(٤) يعقد فصلاً فى التصحيف والتحريف ، لم يفصل بينهما فصلاً دقيقاً ، فلم يكن ضابط دقيق عنده لما يسمى تحريفاً وما يسمى تصحيحاً . وكذلك نجد بعض المؤلفين الأقدمين لا يفرقون بين التحريف والتصحيف ، يجعلونهما مترادفين .

أما ابن حجر فى شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر ^(٥) فيفرق بين النوعين فرقاً واضحاً . قال : « إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء

(١) ص ٨٨ .

(٢) يوم التروية هو ثامن ذى الحجة ، لأن الحجاج كانوا يتروون فيه من الماء وينهضون إلى منى ولا ماء بها .

(٣) انظر تهذيب اللغة ١٢ : ٧٥ . وفى اللسان : « أبو عبيدة » : تحريف . وصوابه مانى التهذيب : « قول جرير يهجو البعيث » .

(٤) ج ٢ ص ٣٥٣ - ٣٩٤ .

(٥) شرح نخبة الفكر ٣٢ .

صورة الخط في السياق . فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط فالمصحف ، وإن كان بالنسبة إلى الشكل فالمحرّف » .

فهو يجعل التصحيف خاصًا بالالتباس في نقط الحروف المتشابهة في الشكل كالباء والتاء والثاء ، والجيم والحاء والخاء ، والذال والذال ، والراء والزاي ، والسين والشين ، والصاد والضاد ، والطاء والظاء . فإن صور تلك الحروف واحدة ، ولا يفرق بعضها عن بعض في الكتابة الحديثة إلا النقط أو مقدارها . وأما التحريف فهو خاص بتغيير شكل الحروف ورسمها كالذال والراء ، والذال واللام ، والنون والزاي في الحروف المتقاربة الصورة ، والميم والقاف ، واللام والعين في الحروف المتباعدة الصورة .

ومن التصحيف الناجم عن سوء القراءة ما جاء في سير النبلاء للذهبي في ترجمة عبد الرزاق بن همام ، في حديث روى عنه مصحّفًا : « النار جبار » . قال الذهبي : أظنها تصحفت عليهم ، فإن النار تكتب « النير » على الإمالة بياء ، على هيئة « البئر » ، فوقع التصحيف ^(١) .

وصواب نص هذا الحديث : « البئر جُبَّار » ، أى هدر ، إذا سقط إنسان فيها فهلك قدمه هدر . وتمام الحديث : « المعدن جُبَّار ، والبئر جُبَّار ، والعجماء جُبَّار » ^(٢) .

ومن التصحيف والتحريف ما يكون ناتجًا لخطأ السمع لا لخطأ القراءة ، كأن يملئ المملئ كلمة « ثابت » فيسمعها الكاتب ويكتبها « نابت » ، أو « احتجم » فيسمعها الكاتب ويكتبها « احتجب » . ومن هذا ما جاء في قول الرازي :

كأن في ريقه لما ابتسم
بلقاءً في الخيل عن طفل مُتِمِّم
« إنما هي » بقاء تنفى الخيل

(١) التصحيف ص ١٧٦ .

(٢) انظر اللسان (جبر ١٨٦) والألف المختارة ٨٦٢ .

ومنه ما ورد في الطبعة الأولى من الصحاح في مادة (سلت) قال : « وسلته مائة سوط ، أى جلده ، مثل جلده » . وصوابها « حلته » كما في مخطوطات الصحاح واللسان . ومادة (حلت) من الصحاح نفسه وفيه : « قال الأصمعي : حلته مائة سوط : جلده » .

ومما اجتمع فيه تصحيف الخط وتصحيف السمع ما جاء في الإصابة لابن حجر ، في ترجمة « فرات بن ثعلبة البهراني » ، إذ وقع في بعض نسخ كتاب ابن منده « النحراني » . قال ابن حجر : « النجراني وقع في النسخ المعتمدة من كتاب ابن مندة بنون وجيم ، والصواب بموحدة ثم مهملة - يعنى البحراني - فوقع فيه تصحيفان : خطي وسمعي . أما الخطي فهذا . وأما السمعى فإنه بالهاء لا بالحاء » .

وفي ذلك يروون هذه الطريقة عن كيسان مُستملى أبى عبيدة ^(١) : أنه كان يكتب غير ما يسمع ، ثم ينقل عن ذلك غير ما كتبه في أول الأمر ، ثم يحفظ غير ما كتب ، ثم يحدث غير ما حفظ .

ومنه ما يكون من خطأ في الفهم كقول السيوطي ^(٢) : « كحديث الزهرى عن سفيان الثورى » . وهو خطأ غريب ، فإن الزهرى أقدم كثيراً من الثورى ، ولم يذكر أحد أنه روى عنه . والصواب : « كحديث أبى شهاب عن سفيان الثورى » ، فالتبس على السيوطي أبو شهاب الحنَّاط بـابن شهاب الزهرى . والذي يروى عن سفيان إنما هو أبو شهاب الحنَّاط ، واسمه عبد ربه بن نافع الكنانى . وأما ابن شهاب الزهرى فهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن شهاب .

ومن ذلك ما ذكره الجاحظ في البيان ^(٣) : « قال يونس بن حبيب :

(١) بغية الوعاة ص ٢٨٢ .

(٢) الباعث الحثيث ٧٥ .

(٣) البيان ٢ : ١٨ .

ما جاءنا من أحد من روائع الكلم ما جاءنا عن رسول الله ﷺ ، جاء في حاشية قديمة من إحدى نسخه تعليقاً على ذلك :

هذا مما صحَّفه الجاحظ وأخطأ فيه ، لأن يونس إنما قال : « عن البتي ، وهو عثمان البتي ، فلما لم يذكر عثمان التبس البتي فصحَّفه الجاحظ بالنبي ، ثم جعل مكان النبي الرسول . وكان البتي من الفصحاء » .

والبتي هذا هو عثمان بن مسلم البصرى البتي .

ومن طريق التصحيف ما ورد في إحدى مخطوطات الحيوان^(١) في خطبة من خطب الحجاج بن يوسف : « يا أهل الشام ، أنتم الجبة والرداء » ، وإنما هي « الجئة » بالجيم المضمومة والنون المشددة ، وهي ما وارك من السلاح واستترت به . ومن طريقه أيضاً ما ورد في مخطوطة مقاييس اللغة (مادة عبد) : « يقال هذا ثوبٌ له عبدةٌ ، إذا كان ضعيفاً قوياً » ، والصواب « صفيقاً قوياً » .

كتب التصحيف والتحريف :

ومن أقدم كتب التصحيف والتحريف ما صنعه أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ٢٩٣ - ٣٨٢ وقد طبع نحو نصفه بمصر سنة ١٣٢٦ ثم طبع كاملاً بتحقيق الأستاذ عبد العزيز أحمد سنة ١٣٨٣ . وما صنعه الحافظ علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ . ذكره ابن الصلاح والنووي وابن حجر والسيوطي .

ومما يصح أن يجعل بين كتب التصحيف والتحريف كتاب التنبيهات على أغاليط الرواة^(٢) ، لعلي بن حمزة البصرى المتوفى سنة ٣٧٥ وإن كان لم يسم كتابه بما يدل على ذلك . وكذا كتاب التنبيه على حدوث التصحيف^(٣) لحمزة ابن حسن الأصفهاني .

(١) الحيوان ٦ : ٣٥٤ .

(٢) نشر في دار المعارف سنة ١٣٨٧ بتحقيق الميمنى مع كتاب المنقوص والممدود للفراء .

(٣) نشر في بغداد ١٣٨٧ بتحقيق محمد حسن آل ياسين .

تاريخه

وتاريخ التصحيف والتحريف قديم جدًا ، وقد وقع فيه جماعة من الفضلاء من أئمة اللغة وأئمة الحديث حتى قال الإمام أحمد بن حنبل : « ومن يعرى من الخطأ والتصحيف ؟! » ^(١) .

ففى كتاب الله قرأ عثمان بن أبى شيبة : « جعل السفينة فى رجل أخيه » ^(٢) .
وقرأ أيضًا : « ألم . تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » ^(٣) ، وكان حمزة الزيات يتلو القرآن من المصحف ، فقرأ يومًا وأبوه يسمع : « ألم . ذلك الكتاب لازيت فيه » ، فقال أبوه : دع المصحف وتلقن من أفواه الرجال ^(٤) !
وقرأ بعضهم : « قال الله عن رجل » .

وفى الحديث صحَّف بعضهم : « صلاة فى إثر صلاة كتاب فى عليّين » فقال : « كناز فى غلس » . وصحَّف آخر : « يا أبا عمير ، ما فعل النُّعير » ، فقال : « ما فعل البعير » ^(٥) .

وقد ورد كثير من ذلك فى اللغة والشعر والأعلام مما يطول الحديث فيه . وقد عمَّت هذه البلوى حتى قالوا : لا تأخذوا القرآن من مصحفى ، ولا العلم من صحفى ^(٦) . وكما كانوا يهجون الصحفيين كانوا يمدحون من لا يعتمد على الصحف فى علمه . وفى ذلك يقول أبو نواس فى رثاء خلف الأحمر :

(١) المزهر ٢ : ٣٥٣ .

(٢) العسكري ص ١٢ .

(٣) المزهر ٢ : ٣٦٩ .

(٤) العسكري ١٢ - ١٣ .

(٥) الباعث الحثيث ١٩٣ . والنغير : مصغر نغر ، كصرد . وهو طائر صغير أحمر المنقار يشبه العصفور .

(٦) العسكري ١٣ .

لا يَهْمُ الحاءُ فى القراءة بالـ خاء ولا يأخذ إسناده عن الصحف^(١) ولخشية التصحيف نجد بعض المؤلفين يلجئون إلى مخالفة المعروف فى اللغة ليتوقَّوا وقوع غيرهم فى الخطأ . جاء فى صحاح الجوهري ص ٦٨٥ فى مادة (سعر) « السعتر : نبت ، وبعضهم يكتبه بالصاد فى كتب الطب لئلا يلتبس بالشَّعير » .

كتب المؤتلف والمختلف :

وكان من الطبيعى أن تقاوم هذه الآفة العلمية بما يقضى عليها أو يخفف من حدَّتها ، فلجأ العلماء إلى تأليف الكتب التى تبحث فى المؤتلف والمختلف ، فمنها ما هو فى أسماء الرجال ، وقد أُلِفَ فى ذلك الدارِ قطنى المتوفى سنة ٣٨٥ ، وأحمد بن على الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ ، وابن ماكولا المتوفى سنة ٤٨٧ ، وابن نقطة الحنبلى المتوفى سنة ٦٢٩ ، والذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ فى كتابه المشتبه .

ومنها ما هو فى أسماء الشعراء ، وقد أُلِفَ فيه الحسن بن بشر الأمدى المتوفى سنة ٣٧٠ .

ومنها ما هو فى أسماء القبائل ، وقد أُلِفَ فيه محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢١٥ .

وغير ذاك كثير .

* * *

(١) العسكرى ١٨ . وفى الحيوان ٣ : ٤٩٤ :

لَا يَهْمُ الحاءُ فى القراءة بالـ خاء ولا لَامُهَا مع الألف
ولا مضلاً سُبُلَ الكلام ولا يكون إسناده عن الصُّحُفِ
وكذا ورد الأول منهما فى الديوان ١٣٥ . وبه يستقيم وزن البيت فى المنسرح .
ورواية ثانيهما فى الديوان :

ولا يعنى معنى الكلام ولا يكون إنشاده عن الصحف

معالجة النصوص

ترجيح الروايات :

تجلب إلينا مخطوطات المؤلف الواحد صورًا شتى من الروايات ، وفي كثير من الأحيان نجد بعض النسخ قد انفردت بزيادات لا نجدها في النسخ الأخرى . فهذه الزيادات مما ينبغي أن يوضع تحت الفحص والخبرة ليحكم المحقق بمدى صحتها وانطباقها على سياق النسخة وأسلوب المؤلف . ولينظر فيها طويلاً فقد تكون نتيجة الخطأ الناسخ ، فبعض المسرفين من النساخ يمزج صلب الأصل الذى نقل عنه بالخواشى التى أضيفت عليه من قبل القراء أو المالكين .

وقد عثرت فى أثناء تحقيقى لكتاب الحيوان على عبارة مقحمة فى نسختين من أصول الحيوان ^(١) ، وهذا نصها : « كنت بَعَجْتُ بطن عقرب إذ كنت بمصر ؛ فوجدت فيه أكثر من سبعين عقارب صغار كل واحدة نحو أرزة . حرره أبو بكر السروكنى » . فالأسلوب ليس للجاحظ ، والجاحظ لم يدخل مصر ، وعبارة « حرره أبو بكر السروكنى » شاهد بأن العبارة مقحمة بلا ريب .

وأما العبارات الأصيلة التى تزيد بها بعض النسخ على الأخرى ، ويؤيدها الفحص ، فهى جديرة بالإثبات .

والعبارات المعتلة التى تحمل الخطأ النحوى مرجوحة ، أجدر بالإثبات منها عبارة النسخة التى لا تحمل هذا الخطأ . كما أن التى تحمل الخطأ اللغوى أو يستحيل معناها المعنى ، أو ينعكس ، أو يستغلق فهمه ، هى روايه مرجوحة ، أحق منها بالإثبات رواية النسخة السالمة من هذه العيوب .

(١) خواشى الحيوان ٤ : ١٧٠ وانظر نصاً آخر مقحماً فيه فى خواشى ٢ : ٢٢١ .

وهذا كله فى النسخ الثانوى . أما النسخ العالىة فإن المحقق حرى أن يثبت ماورد فىها على علائته ، خطأ كان أو صوابا ، على أن ينبه فى الحواشى على صواب مارآه خطأ ، حرصا على أمانة الأداء .

تصحیح الأخطاء :

سبق فى الفصل الماضى أن المحقق قد يجد فى تخالف روايات النسخ ما يعينه على استخراج الصواب من نصوصها ، فيختار من بينها ما يراه مقيما للنص ، مؤديا إلى حسن فهمه . والأمانة تقتضيه أن يشير فى الحواشى إلى النصوص التى عاجلها لينتزع من بينها الصواب ، وألا يغفل الإشارة إلى جميع الروايات الأخرى التى قد يجد القارىء فيها وجهًا أصوب من الوجه الذى ارتآه .

وقد يقتضيه التحقيق أن يلفق بين روايتين تحمل كل منهما نصف الصواب ونصف الخطأ ، فهو جدير أن يثبت من ذلك ما يراه ، على ألا يغفل الإشارة إلى الروايات كلها ، ففى ذلك الأمانة وإشراك القارىء فى تحملها .

وقد يقع القارىء على عدة عبارات كلها محرف ، فإذا أراد تقويمها فلا بد أن يتقيد بمقاربة الصور الحرفية التى تقلبت فيها العبارة فى النسخ ، بحيث لا يخرج عن مجموعها بقدر الإمكان .

فتصحیح « ليط به » و « ليطبه » إلى « لبط به » بمعنى صرع ، تقويم صحيح . وتصحيح « التثيف » و « النتنق » بـ « الننف » بمعنى ضقع الجبل الذى كأنه جدار مبنى مستوي ، تصحيح قويم أيضًا . وكذلك تصحيح « العصراء » « بالقصواء » اسم ناقة .

وهو فى هذه الأحوال كلها جميعا لابد له أن يستعين بالمراجع التى سبقت الإشارة إلى أنواعها فى « مقدمات تحقيق المتن » ^(١) .

* * *

نُموذج لِتُصْحيحِ بَعْضِ التَّحْرِيفَاتِ

وهى بعض التحريفات التى ظهرت لى فى أثناء التحقيقات فى كتب شتى :

- ١ - (احتراز) المودة = اجترار المودة - أى اجتلابها
- ٢ - (استحقاق غموض) = استخفاء وغموض
- ٣ - (استقصيت) = استغضبت
- ٤ - (اعز ترحى) = اعر نرمى - أى تقبضى وتجمعى
- ٥ - وقعة (البسر) = وقعة البشر
- ٦ - (التعويد) والإحجام = التعريد والإحجام
- ٧ - (التمرور والبيور) = التمرور والبيور - جمع نمر وبير
- ٨ - (تنبيه) به = شبيه به
- ٩ - (ثمر صبحجاني) = ثمر صبحجاني - هو نوع من التمر
- ١٠ - (ثوب) العنكبوت = ثوبى العنكبوت - أى بيتها
- ١١ - (جاء فرواب) = حافِزٌ وَابٌ - وهو الشديد
- ١٢ - (الجارى) = الحُبَارَى - ضرب من الطير
- ١٣ - العيافة و (الجزو) = العيافة والحزو - الحازى : العراف
- ١٤ - (جموسة النياق) = حموشة الساق - أى دِقَّتْهَا
- ١٥ - (الحياة والعبث) = الحيا والغيث
- ١٦ - (خردل) = قرزل - اسم فرس
- ١٧ - عشر فى فضل (خطابه) = عشر فى فضل خطابه
- ١٨ - (خلق) الحرص = حاق الحرص - أى شدته
- ١٩ - (الدغلول) الغوائل = الدغاؤل الغوائل
- ٢٠ - (ذاتية) من بطن الدماغ = دانية من بطن الدماغ
- ٢١ - (رجبية الشوق) = رحيبة الشدق - أى واسعته
- ٢٢ - الكلب (الزيتى) = الكلب الزئنى - نوع قصير القوائم

- ٢٣ - (سرور) = شرودا
 ٢٤ - ناس من (السلطان) = ناس من الشَّلطاء - جمع سليط
 ٢٥ - (سول القتال) = شوك القتاد
 ٢٦ - (ظرف الشامام) = طرف التَّمَام
 ٢٧ - عقيل بن (علقة) = عقيل بن عُلْفَة - شاعر مشهور
 ٢٨ - (الغبار) والدود = النبار والدود - جمع نبر، وهو القراد
 ٢٩ - آكل (كالجنائب) = آكل للخبائث
 ٣٠ - الكلاب (كل البقر) = الكلاب على البقر - مثل مشهور
 ٣١ - ليس (يخاف) = ليس بخائن
 ٣٢ - (مالكالدبا) = مال كالدبا - الدبا : صغار الجراد
 ٣٣ - متون (اكيات) = متون الحيات
 ٣٤ - (الناقص بقواه) = الناقص لقواه
 ٣٥ - (نجوع) الناس له = بُجوع الناس له - أى خضوعهم
 ٣٦ - النجوم و (الوجوم) = النجوم والرجوم
 ٣٧ - لم يتحرك = لم يتحول
 ٣٨ - (يخبر النظم) = يجبر العظم
 ٣٩ - (يرضعن) الصعاب = يَرْضُن الصعاب
 ٤٠ - (يغشى) الضراء = يمشى الضراء - أى يسير مستخفياً
 ٤١ - (يُجب له) خاطرى = يُجبله خاطرى
 ٤٢ - (فرس ثابت الفرشة) = قرشى ثابت القَرْشِيَّة

دراسة تَغْلِيلِيَّة لِنُشُوءِ بَعْضِ هَذِهِ التَّحْرِيفَاتِ

- ١ - سقطت نقطة الجيم من (اجترار) ، ثم زاد الناسخ نقطة على الراء الأخيرة لتصير كلمة مألوفة ، وهى (احتراز) .
 ٢ - تقاربت نقطتا (استخفاء) فصارت (استحقاء) ثم اقتربت الهمزة

واستعلت فوق واو (وغموض) فأشبهت نقطتى القاف فقرئت (استحقاق) .

٣ - كتبت غين (استغضبت) مقارنة للقاف فى استدارتها ، وانضم إلى نقطتها السكون فزاد قريبا من القاف ، وزيدت نقطة إلى نقطة الباء من أسفل فصارت إلى ذاك التحريف .

٤ - صغرت فتحة راء (اعرزى) فصارت كالنقطة ، وتقاربت نقطتا النون والزاء فانقلبت النون تاء ، وفتح رأس الميم فأشبهت الحاء .

٦ ، ٣٦ - تضخم رأس الراء فأشبهه الواو .

٩ - انضم السكون إلى نقطتى التاء فى الكلمة الأولى ، وتباعدت نقطتا الياء فى الثانية .

١٠ - كتب رأس الياء من (ثوى) صغيرا فقارب فى ضموره رسم الباء .

١١ - حوّرت كسرة (حافر) فصارت همزة ، أو زيدت همزة لتباعد ما بين (حا) و (فر) .

١٢ - ضمرت سُن الباء من (الحبارى) فصارت (الجارى) .

١٦ - عظم أعلى القاف فأشبه الحاء ، والتصقت نقطة الزاى برأسها فزادت من شبهها بالبدال .

١٨ - قربت القاف من (حا) فقرئت (حلق) ، ثم زيدت النقطة ، لأن الحرص خلق من الأخلاق .

١٩ - وكذلك اقتراب واو (الدغاول) سهّل أن تُقرأ (الدغلول) .

٢٤ - جعلت (السلطاء) لغرابتها (السلطان) .

٣٠ - اجتمع طرفا العين فى (على) واتصلت بها الفتحة ، أو أسرف الكاتب فى كتابة الجزء الأعلى من العين وأهمّل الجزء الأسفل فأشبهت رأس الكاف ، واضمحل نوء الياء فصارت (كل) .

٣٢ - اتصلت لام (مال) بالكاف بعدها .

٣٣ - ضمير رأس الحاء من (الحيات) وعظمت فتحة الحاء فأشبهت رأس الكاف .

٣٥ - عدم الاتزان في وضع نقط الحروف ، فاتجه ما حقه اليمين إلى اليسار وما حقه اليسار إلى اليمين .

٣٨ - تأكل رأس عين (العظم) فأصبح شبيها بالنقطة .

٣٩ - التصق سكون الضاد من (يرضن) بوصلتها فصار (يرضعن) .

٤٠ - كتب رأس الميم من (يمشى) مرتفعاً ، ثم ضمير السكون فأشبه النقطة فقرئت (يمشى) .

ومن أندر وأقدم ما عثرت عليه من تعليل التصحيف ما جاء في شرح القصائد السبع الطوال لابن الانباري ^(١) عند الكلام على بيت الأعشى :

قالت قتيلة ما له قد جُلِّلْتُ شيباً شواته

قال : أنشده أبو الخطاب الأخفش « شواته » ، فقال له أبو عمرو بن العلاء : صحَّفت ، وذلك أن الراء كبرت فظننتها واوا ، إنما هي « سراته » ؛ وسراة كل شيء : أعلاه . فقال أبو الخطاب : كذا سمعته . قال أبو عبيدة : فلم نزل دهرًا نظن أن أبا الخطاب صحَّف ، حتى قدم أعرابي محرَّم ^(٢) فقال : « اقشعرت شواتي » ، يريد جلدة رأسه . فعلمنا أن أبا عمرو وأبا الخطاب أصابا جميعاً .

* * *

الرِّيَاذَةُ وَالْحَذَفُ :

وهما أخطر ما تتعرض له النصوص ، والقول ما سبق : أن النسخة العالية يجب أن تؤدي كما هي دون زيادة أو نقص ، أو تغيير أو تبديل .

(١) ص ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) محرَّم : فصيح لم يخالط أهل الحضر .

على أننا نلمح فى مذاهب الأقدمين اتجاهاً يرمى إلى أن يلحق بالكتاب ما هو ضرورى متعين لإقامة النص ، وفى نوع خطير من النصوص ، وهو نصوص الحديث . قال ابن كثير ^(١) : « وإذا سقط من السند أو المتن ما هو معلوم فلا بأس بإلحاقه ، وكذلك إذا اندرس بعض الكتاب فلا بأس بتجديده على الصواب » . فقد يكون فى السند نحو « عبد الله مسعود » فلا ريب أن ذلك يكون سهواً من المؤلف ، فإثبات (بن) لا ضير فيه ولا إخلال بالأمانة . وقد يكون فى نص المتن نحو « بنى الإسلام خمس » فلا جرم أن صوابه « على خمس » فإلحاق « على » ليس فيه عدوان على الكتاب ولا على صاحبه . وكذا إذا كان المتن « بنى الإسلام على على خمس » كان المحقق فى حِلٍّ أن يحذف الحرف الزائد ، على أن ينبّه على المحذوف . والأولى فى حالة الزيادة أن تميّز بوضعها بين جزأى العلامة الطباعية الحديثة [] ، أو أن ينبّه فى الحواشى على أنها مما أخلّ به أصل الكتاب .

وأما النسخ الثانوية فكذلك ، لا يزداد فيها ولا يحذف منها إلا ما هو ضرورى متعين ، ولا سيما إذا وجد المحقق دعامة له فى مراجع التحقيق التى سبق الكلام عليها .

ومن البديهي أن يعتمد المحقق إلى إثبات أكمل النصوص وأوفاهها ، وألا يُغفل من ذلك إلا ما يتضح أنه زيادة مقحمة لا تمتّ إلى الأصل بسبب . ومع هذا فالواجب عليه أن ينبّه على ذلك أيضاً .

وأما الزيادة الخارجية التى يقصد بها التوضيح أو إشباع الكلام فلا يصح أن تكون فى منهج أداء النص ، وللمحقق أن يشير فى الحاشية إلى ذلك الضرب من الزيادة ، فما هو إلا ضوء جانبى يعين على تجلية الصورة وتوضيئها ، وليس من حقيقة الصورة فى شىء .

* * *

التَّغْيِيرُ وَالتَّجْدِيلُ :

لا ريب أن إحداثهما فى النسخة العالية يخرج بالحق عن سبيل الأمانة العلمية ، ولا سيما التغيير الذى ليس وراءه إلا تحسين الأسلوب ، أو تنميق العبارة أو رفع مستواها فى نظر المحقق ، فهذه تعدُّ جناية علمية صارخة إذا قرنها صاحبها بعدم التنبيه على الأصل ، وهو أيضًا انحراف جائر عما ينبغى ، إذا قرن ذلك بالتنبيه .

ومن مذاهب أداء النصوص قديمًا وحديثًا ألا يلجأ المحقق إلى أى تغيير أو تبديل كان إلا ما تقتضيه الضرورة الملحة ويحتمه النص ، مما هو واضح وضوح الشمس ، متعين لدى النظرة الأولى ، أو يكون المؤلف قد نص على إجازة إصلاح أخطائه ^(١) . ومع ذلك فلا بد لصاحب هذا المذهب من التنبيه على صورة الأصل .

وأما النسخ الثانوية فإن استخدام مراجع التحقيق مما يعين على توجيه نصوصها وتصحيح أخطائها ، التى جلبتها أقلام النساخ على تطاول الزمان . وليكن ذلك كله فى أضيق نطاق تتطلبه ظروف النص ، ومع التنبيه على الأصل أيضًا .

* * *

الضَّبْط :

إن أداء الضبط جزء من أداء النص ، ففى بعض الكتب القديمة نجد أن النص قد قيدت كلماته بضبط خاص ، فهذا الضبط له حرمة وأمانته ، وواجب المحقق أن يؤدِّيه كما وجدته فى النسخة الأم ، وألا يغير هذا الضبط ولا يبدِّله ، ففى ذلك عدوان على المؤلف .

(١) انظر هذه الإجازة النادرة فى عيون الأثر ٢ : ٣٤١ .

وقد سبق فى مقدمات تحقيق المتن ^(١) ، أن للأقدمين طريقة خاصة فى الضبط . ومن الطبيعى أن يترجم المحقق هذا الضبط بنظيره فى الطريقة الحديثة . فالشدة والفتحة القديمة (—) لابد أن تترجم بالشدة والفتحة الجديدة (ء) . وهكذا .

كثيراً ما يرد بعض الكلمات موجهاً بضبطين ، وهذا ينبغى أن يؤدى كما ورد فى النسخة ، وإذا تعذر أدائه بالمطبعة فليؤدَّ بالعبرة فى الحاشية . وأما الكتب التى خلت بعض كلماتها من الضبط ، وأراد المحقق أن يضبطها فإنه حرى أن يستأنس بطريقة المؤلف ، فلا يضبطها ضبطاً مخالفاً لما ارتضاه المؤلف فى نظير الكلمة التى ضبطها المؤلف . فإذا ضبط المؤلف كلمة « ضِنَّ » مثلاً فى كثير من مواضع كتابه بكسر الضاد وأهمّل ضبطها فى موضع ، وأردنا أن نضبطه ، وجب أن نجارى ضبطه الأول ، مع أن المعروف أن الكلمة تقال أيضاً بفتح الضاد . ومثلها كلمة « المعدلة » إذا وردت فى معظم مواضعها بكسر الدال وأهمّلت فى موضع وأردنا ضبطه ، فينبغى أن نضبطها بكسر الدال وننبه على اللغة الأخرى .

وأما الكلمة التى لم يرد لها نظير فى الضبط فإننا نختار لضبطها أعلى اللغات وندع اللغة النازلة ، وإذا اتفقت لغاتٌ فى العلوّ وأمكن أدائها معاً فليكن ذلك .

ومما يجب أن يتنبه له المحقق ألا يضبط ضبطاً يؤدى إلى خلاف مراد المؤلف ، فبعض المؤلفين يتعمّد سرد عبارة خاطئة لينبه على تصحيحها فيما بعد ، فضبط هذه العبارة الخاطئة ضبطاً صواباً يعد فى هذه الحالة خطأ ، لأن المؤلف لم يرد الصواب فى تلك الحالة .

ومهما يكن فإن الضبط يحتاج إلى الدقة والحرص والتريث ، كما يحتاج إلى قدر كبير من التحرز عن الانسياق إلى المألوف . فقد ترد كلمة « الكَهُول »

بمعنى بيت العنكبوت ، فيضبطها الضابط خطأ بالكهول ، و « العَلَب » بمعنى الوسم والتأثير ، فتضبط « العَلَب » إلى نحو ذلك ، مما تسوق الألفة إليه ، والألفة من أخطر البواعث على الخطأ .

ومن ذلك أعلام الناس ، يجدر بالحقق ألا يضبطها إلا بعد الرجوع إلى مصادر الضبط ككتب الرجال ، والمؤتلف والمختلف ، والمعجم اللغوية ، فإنّ انسياق الحق وراء المألوف يوقعه فى كثير من الخطأ ، إذ يلتبس المصغّر بالمكبّر ، والخفّف بالثقل ، والمعجم بالمهمل . ومثل ذلك أعلام البلدان والقبائل ونحوها .

* * *

التعليق :

لاريب أن الكتب القديمة ، بما تضمنت من معارف قديمة ، محتاجة إلى توضيح يخفف ما بها من غموض ، ويحمل إلى القارىء الثقة بما يقرأ ، والاطمئنان إليه .

ومن هنا كان من المستحسن ألا يترك المحقق الكتاب غفلاً من التعليقات الضرورية التى تجعله مطمئناً إلى النص ، واثقاً من الجهد الذى بذله المحقق فى تفهم النص وتقدير صحته .

ولكن بعض المحققين يسرفون فى هذه التعليقات بما يخرج عن هذا الغرض العلمى إلى حشد المعارف القريبة والبعيدة من موضوع الكتاب ، وهذا الأمر إن أعجب بعض العلماء فإنه حرى ألا يعجب جمهورهم . لذلك لم يكن بد من الاقتصاد فى التعليق كما سبق القول .

ومما يقتضيه التعليق ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض ، فقد ترد إشارة لاحقة إلى لفظة سابقة فى الكتاب ، فمن المستحسن كذلك أن يشير المحقق إلى الصفحات الماضية ، وهو إن استطاع التنبيه فى الصفحات السابقة إلى ما سيأتى فى اللاحقة ، جلب بذلك إلى القارىء كثيراً من الفائدة ، وأضاء الكتاب بعضه ببعض .

ويقتضى التعليق أيضًا التعريف بالأعلام الغامضة أو المشتبهة ، وكذلك بالبلدان التي تحتاج إلى تحقيق لفظي أو بلداني .

ويقتضى أيضًا توضيح الإشارات التاريخية والأدبية والدينية وغيرها ، التي تستعصى معرفتها على خاصة القراء .

ويقتضى كذلك في آى الذكر الحكيم بيان السورة ورقم الآية ، والأقرب لأمانة الأداء أن يكون ذلك في حواشى الكتاب لا فى أثنائها ، لما يترتب على جعلها فى أثناء الكتاب من مخالفة الأصل وتشويه صورته .

وفى حديث الرسول يشار كذلك إلى تخريجها من الكتب الستة وغيرها ما أمكن التخرج .

وكذلك الأشعار والأرجاز وأقوال العرب الشاهدة ، يشار إلى الدواوين والكتب الأصيلة التي ورد فيها ذلك .

وقد أصبح النهج العلمى الحديث يقتضى المحقق أن يشير عند اقتباس نصوص فى التعليق ، إلى الموارد التي استقى منها ، وذلك بأن يذكر الكتاب ومؤلفه ، والجزء والصفحة التي وجد فيها النص .

وكان شبه ذلك قديمًا . قال أبو عبيد : من شكر العلم أن تستفيد الشيء ، فإذا ذكر لك قلت : خفى على كذا ولم يكن لى به علم حتى أفادنى فلان فيه كذا وكذا . فهذا شكر العلم !

قال السيوطى ^(١) : « ولذلك لا ترانى أذكر فى شيء من تصانيفى حرفاً إلا معزواً إلى قائله من العلماء ، مبيناً كتابه الذى ذكره فيه » .

وقال فى الاقتراح ^(٢) بعد سرده لكتب ابن الأنبارى : « ولم أنقل من كتبه حرفاً إلا مقروناً بالعزو إليه ليعرف مقام كتابى من كتابه ، ويتميز عند أولى التمييز جليل نصابه » .

* * *

(١) فى الزهر ٢ : ٣١٩ .

(٢) الاقتراح ص ٣ .

المكملات الحديثة

لم يكن هم الناشر القديم إلا أن يعمل على إكثار نسخ المخطوطة ، بأن يسوقها إلى المطبعة لتنسخ المئين منها والآلاف ، إلا فريقاً من هؤلاء الناشرين أخذوا أنفسهم بالعناية بفنهم فراعوا الأمانة والدقة ، واتجهوا إلى حسن الإخراج وتوضيح النص بالقدر الذى كانوا يحسنونه .

ولقد كان لجمهرة العلماء المستشرقين فضل عظيم فى تأسيس « المدرسة الطباعية الأولى » للتحقيق والنشر . وقلت « الطباعية » لأنى أعلم أن تحقيق النصوص ليس فنّاً غريباً مستحدثاً . وإنما هو عربى أصيل قديم ، وضعت أصوله أسلافنا العرب منذ زاولوا العلم وروايته ، من الحديث والشعر والأدب وسائر فنون الثقافة ؛ وكان نشاطهم فى ذلك ظاهراً ملء السمع والبصر .

وقد أدى إلينا المستشرقون هذه الأمانة الفنية نقلاً عن العرب ، فظهر لهم روائع النشر أمثال النقائض ، وديوان الأعشى ، وكامل المبرد ، وشرح المفضليات . ثم كان أكبر وسيط عربى فى نقل هذا الفن عن المستشرقين ، هو المرحوم العلامة « أحمد زكى باشا » الذى لم يقتصر جهده على أن ينقل هذا الفن فحسب ، بل أشاع معه كذلك استعمال علامات الترقيم الحديثة التى كان لها أثر بعيد فى توضيح النصوص وتيسير قراءتها وضبط مدلولها . وأشاع معها كذلك ضرباً من المكملات الحديثة للنشر العلمى ، من أظهرها :

١ - العناية بتقديم النص ووصف مخطوطاته .

٢ - العناية بالإخراج الطباعى .

٣ - صنع الفهارس الحديثة .

٤ - الاستدراكات والتذييلات .

١ - تقديم النصّ

١ - ويقتضى ذلك التعريف بالمؤلف ، وبيان عصره وما يتصل بذلك من تاريخ . وقد كان الناشرون القدماء يعنون بهذا بعض العناية ، وربما اقتصر جهدهم على نقل نص من كتاب معين يتضمن هذه الترجمة . وكثيراً ما وضعوا تلك الترجمة فى صفحة العنوان أو فى صفحة الخاتمة .

٢ - ويقتضى كذلك عرض دراسة خاصة بالكتاب وموضوعه ، وعلاقته بغيره من الكتب التى تمت إليه بسبب من الأسباب .

٣ - وتقديم دراسة فاحصة لمخطوطات الكتاب ، مقرونة بالتحقيق العلمى الذى يؤدى إلى صحة نسبة الكتاب والاطمئنان إلى مثنه . وجدير بالمحقق أن يشرك القارئ معه بأن يصف له النسخ التى عوّل عليها ، وصفاً دقيقاً يتناول خطها ، وورقها ، وحجمها ، ومدادها ، وتاريخها ، وما تحمله من إجازات وتمليكات ، ويتناول كذلك كل ما يلقي الضوء على قيمتها التاريخية ، وهو إن قرن ذلك بتقديم بعض نماذج مصوّرة لها كان ذلك أجدر به وأولى .

وقد جرت العادة أن يصوّر فى ذلك وجه الكتاب وبعض صفحاته ، ولا سيما صفحته الأولى والأخيرة ؛ لأنها أدق الصفحات فى التعبير عن تقدير المخطوطات .

ومن المستحسن ألا يقدم كل أولئك إلى المطبعة إلا بعد الفراغ من طبع نص الكتاب ، وذلك لتيسير الإشارة من المقدمة إلى ذلك النص ، وليمكن المحقق من تتميم دراسته على ضوء النسخة الأخيرة التى تخرجها المطبعة .

٢ - العِناية بِالإِخراجِ الطَّبَاعِيِّ

ويتناول ذلك القول فى إعداد الكتاب للطبع ، ومعالجة تجارب الطبع معالجة دقيقة .

إِعْدَادُ الْكِتَابِ لِلطَّبْعِ :

وهى ناحية خطيرة من نواحي النشر ، إذ أن لهذا الإعداد أثره البالغ فى ضبط العمل وإتقانه ، فالأصل المعد للنشر يجب أن يكون دقيقاً مراجعاً تمام المراجعة ، مراعى فى كتابته الوضوح والتنسيق الكامل . ويكون ذلك :

١ - بكتابة النسخة بعد التحقيق والمراجعة ، بالخط الواضح الذى لا لبس فيه ولا إبهام .

٢ - وأن يكون مستوفياً لعلامات الترقيم التى سيأتى الكلام عليها .

٣ - وأن يكون منظم الفقر والحواشى .

٤ - وأن يزود بالأرقام التى يحتاج إليها الباحث .

٥ - وأن يتجنب الناشر التعقيدات الطباعية .

عَلَامَاتُ التَّرْقِيمِ :

وهى العلامات المطبعية الحديثة التى تفصل بين الجمل والعبارات ، أو تدل على معنى الاستفهام أو التعجب وما يُحمَلُ عليهما . وهى مقتبسة من نظام الطباعة الأوربى ، وإذا استرجعنا التاريخ وجدنا أن لها أصلاً فى الكتابة العربية ، فالنقطة قديمة عند العرب وكانت ترسم مجوفة هكذا (هـ) . وكان يضعها الناسخ قديماً لتفصل بين الأحاديث النبوية وكان قارئ النسخة على الشيخ ، أو معارضها على النسخ ، يضع نقطة أخرى مصمتة داخل هذه الدائرة (٥) ليدل بذلك على أنه انتهى فى مراجعته إلى هذا الموضع .

قال ابن الصلاح : وينبغي أن يجعل بين كل حديثين دائرة . ومن بلغنا منه ذلك أبو الزناد ، وأحمد بن حنبل ، وإبراهيم الحري ، وابن جرير الطبري .
 قال ابن كثير ^(١) : « قد رأيت في خط الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله . قال الخطيب البغدادي : وينبغي أن يترل الدائرة غفلاً فإذا قابلها نقط فيها نقطة » .
 وللتريق منزلة كبيرة في تيسير فهم النصوص وتعيين معانيها ، فربَّ فضلة يؤدي فقدما إلى عكس المعنى المراد ، أو زيادتها إلى عكسه أيضاً ، ولكنها إذا وضعت موضعها صحَّ المعنى واستنار ، وزال ما به من الإبهام .
 مثال ذلك : « وكان صعصة بن ناجية ، جد الفرزدق ، بن غالب عظيم القدر في الجاهلية » . فوضع فصلة بعد الفرزدق يوهم أولاً أن « ناجية » هو جد الفرزدق ، ويوهم ثانياً أن « غالباً » والد ناجية ؛ وكلاهما خطأ تاريخي ، فإن الفرزدق هو ابن غالب بن صعصة .

ومنها علامات التنصيص («) التي تفصل بين الكلام المقتبس وغيره ، فلا تختلط عبارة المقتبسات بغيرها ، واستعمالها يحتاج إلى حذر ، إذ لا بد أن يتيقن المحقق مقدار الكلام الذي يوضع بين العلامتين ، لئلا يضيف إلى الكلام ما ليس منه ويحذف ما يجب أن يكون فيه .
 ومن ذلك الأقواس () التي تستعمل في إبراز بعض الكلمات وإظهارها .

ومنها علامة التكملة الحديثة [] ، وكاد المحققون جميعاً أن يتفقوا على تصويرها بالصورة السابقة ؛ وقلة نادرة منهم يضعون التكملة بين علامات أخرى كالنجوم * * أو الأقواس المعتادة () . والأولى بالناشر أن يلتزم العرف الغالب .

* * *

تَنْظِيمُ الْفِقَارِ وَالْحَوَاشِي :

وكان القدماء لا يعنون بتنظيم الفقار إلا بقدر يسير ، فكان بعضهم يضع خطأ فوق أول كلمة من الفقرة ، وبعضهم يميز تلك الكلمة بأن يكتبها بمداد مخالف ، أو يكتبها بخط كبير .

ولكن جرى العرف الآن على أن تبدأ الفقرة بسطر جديد يترك بعض الفراغ في أوله تنبيهًا إلى انتقال الكلام .

وأما الحواشي والتعليقات فلم يكن لها نظام عند الأقدمين ، إذ كانت توضع أحيانًا بين الأسطر ، أو في جوانب الصفحة .

وأما المحدثون فاتبعوا في ذلك طرقًا :

- ١ - الأولى : أن تعزل الحواشي في أسفل الصفحة بحرف مخالف .
- ٢ - الثانية : أن تلحق الحواشي جميعها بنهاية الكتاب ، ويكتفى بإدراج الإشارات إلى اختلاف النسخ في حواشي صلب الكتاب .
- ٣ - والثالث : أن يلحق الضربان جميعًا - أى التعليقات وذكر اختلاف النسخ بنهاية الكتاب .

وحجة أصحاب الطريقتين الأخيرتين ألا يُشغَل القارئ بغير نص الكتاب ، لئلا يتأثر برأى المحقق أو وجهة نظره .

أما أنا فإننى أستحسن أن يكون كل أولئك في أسفل كل صفحة ، تيسيرًا للدارس الذى ينبغى أن يكون ناقدًا لا متأثرًا برأى غيره أو وجهة نظره ، فإن المفروض فى أغلب قراء الكتب المحققة أنهم فى درجة عالية من التبصر ، وفى طبقة رفيعة من تحرُّر الفكر .

ويستحسن كذلك أن تبتدىء كل حاشية بسطر مستقل .

الأرقام :

وقد استحدث فيها أنواع ثلاثة :

١ - أرقام صفحات الأصل المعتمد ، وتوضع فى أحد جانبي الصفحة على أن يعين بدؤها فى صلب الكتاب بوضع علامة خاصة كخط مائل (/) أو رأسى (١) أو نجم (*) . ويقصد بتلك الأرقام التيسير على القارئ أن يرجع بنفسه إلى المخطوطة عند الحاجة .

٢ - أرقام الطبعات السابقة . وقد جرى الناشرون الذين يحققون كتباً سبق نشرها من قبل ، أن يسيروا إلى أرقام الطبعات السابقة التى كثر تداولها ، كما صنعت دار الكتب فى نشرتها لكتاب الأغانى ، إذ أشارت إلى أرقام طبعة بولاق ابتداء من الجزء الثانى ، باقتراح الأب أنطون صالحانى . وذلك لأن كثيراً من الأبحاث الجلية قد اعتمدت على تلك الطبعات القديمة ، فوضع تلك الأرقام يسهل على القارئ أن يهتدى إلى تلك النصوص فى ثوبها الجديد أو القديم .

٣ - أرقام الأسطر ، وتوضع على جانب آخر غير الجانب الذى وضعت عليه الأرقام السابقة . وفائدة هذه الأرقام غير خفية عند اقتباس النصوص أو الرجوع إليها . وقد جرى العرف على النظام الخماسى ، بأن تكتب الأعداد ممثلة فى (٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٥) .

التعقيدات الطبائية :

والأمر فى كل ما سبق راجع إلى ذوق الناشر وحذقه وترفقه بالقارئ الذى ينفر من التعقيدات الطبائية التى لا تفهم إلا بالعسر ؛ فلا ريب أن للطباعة معاذلات كمعاذلات الكلام ، تؤلم القارئ كما تؤلم تلك السامع . ومن ذلك ما جرى عليه بعض فضلاء الناشرين من هذا التعبير الطباعى :

(م : [نعم] ن) : معناه أن الكلمة « نعم » وضعت في المتن عن نسخة م وإن كانت ساقطة من نسخة ن .

وأن هذا التعبير الطباعي (ن > تكاد < م ب) معناه أن كلمة « تكاد » ناقصة من نسخة ن ومأخوذة من م و ب .

ولا ريب أن استعمال هذه التعبيرات يخرج بالقارئ عن تفهم النص إلى محاولة حل هذه الرموز .

ومما عثرت عليه من تعقيد الأرقام ما صنعه أحد ناشري أخبار أبي تمام من الإشارة إلى الأرقام بحروف تحاكي الحروف الرومانية المستعملة في الترقيم ، فالحرف (ا) = ١ ، و (هـ) = ٥ ، و (ي) = ١٠ ، و (ن) = ٥٠ ، و (ق) = ١٠٠ ، و (ث) = ٥٠٠ ، و (غ) = ١٠٠٠ . ومعنى ذلك أن الرقم ٨٩٦ يترجم بهذه الحروف (ا هـ ق ي ف ق ث) . وليست هذه الطريقة بحاجة إلى تعليق ، وليست إلا انسياقاً نائماً وراء بعض الأوربيين الذين يرمزون للواحد بالحرف : (I) ، وللخمسة بالحرف : (V) ، وللعشرة بالحرف : (X) ، وللخمسين بالحرف : (L) ، وللمائة بالحرف : (C) ، وللخمسائة بالحرف : (D) ، وللألف بالحرف : (M) فالرقم ١٨٧ عندهم = CLXXXVII ، والرقم ١٩ = XIX ، والرقم ٢١ = XXI .

واستعمال هذه التعقيدات العددية لا ينبجم منه إلا كد الذهن وصرفه عن نشاطه؛ إلى ما فيه من الخروج على المؤلف ، وهو استعمال الأعداد الهندية في أعلى الصفحات أحياناً ، وفي أسفلها حيناً .

مُعَالَجَةُ تَجَارِبِ الطُّبْعِ :

وَمَنْ مَارَسَ فَنَ النَّشْرِ وَجَدَ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَبَاشِرَ بِنَفْسِهِ مَعْظَمَ الْخَطَوَاتِ الطَّبَاعِيَةِ ، وَوَجَدَ أَنَّ مَعَالَجَةَ التَّجَارِبِ فَنَ يَحْتَاجُ إِلَى مَزَاولَةٍ طَوِيلَةٍ مُتَنَبِّهَةً إِلَى مَزَلَاتِ التَّصْحِيحِ . وَمَنْ أَخْطَرَ تِلْكَ الْمَزَلَاتِ :

١ - الْإِلْفُ ، فَالْمُصْحَحُ الَّذِي يَقْرَأُ التَّجْرِيَةَ بِالْإِلْفِ ، كَمَا يَقْرَأُ الصَّحْفَ وَالْكَتَبَ الْخَفِيفَةَ لَا بَدَّ أَنْ يَخْطِئَ كَثِيرًا ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْرَأُ بَعَيْنِهِ كُلَّهَا ، وَإِنَّمَا يَقْرَأُ بِفِكْرِهِ وَعَيْنِهِ مَعًا ، فَيَجُوزُ الْخَطَأُ عَلَيْهِ جَوَازًا وَهُوَ لَيْسَ يَدْرِي بِهِ .

وَعِلَاجُ ذَلِكَ أَنْ يَقْرَأَ الْمُصْحَحُ حُرُوفَ الْكَلِمَةِ حَرْفًا حَرْفًا وَلَا يَقْرَأَهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً ، فَإِذَا انْتَهَى مِنَ الْكَلِمَةِ الْأُولَى بِدَأْ فِي قِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ عَلَى النُّحُوِّ السَّالِفِ .

٢ - انْتِقَالُ النَّظَرِ عِنْدَ جَامِعِ الْحُرُوفِ ، وَهَذَا يَحْدُثُ بِوَضُوحٍ فِي الْجُمْلِ الْمِثْلَابَةِ النِّهَايَاتِ ، كَمَا فِي هَاتَيْنِ الْعِبَارَتَيْنِ :

« وَلِلْحَمَامِ مِنَ الْفَضِيلَةِ وَالْفَخْرِ أَنَّ الْحَمَامَ الْوَاحِدَ يَبَاعُ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَلَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَحْقُقَ الْخَبَرَ بِأَنْ بَرِذُونَا أَوْ فَرَسْنَا يَبِيعُ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، لَمَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ إِلَّا فِي حَدِيثِ السَّمْرِ » .

يَنْتَقِلُ نَظْرُ الْجَامِعِ مِنَ « بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ » الْأُولَى إِلَى مَا بَعْدَ « بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ » الثَّانِيَةِ ، فَيَجْعَلُ بَعْدَهَا « لَمَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ » . فَإِذَا لَمْ يَتَّقِظْ الْمُصْحَحُ وَقَعَ فِي مِثْلِ مَا وَقَعَ فِيهِ الطَّابِعُ . لِذَلِكَ كَانَ مِنَ الْمُسْتَحْسِنِ أَنْ تَكُونَ الْمَقَابِلَةُ الْأُولَى مَزْدُوجَةً ، أَيْ يَقَابِلُهَا الْمُصْحَحُ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ الْقُرَاءَةِ الْأَمْنَاءِ .

وَيَحْدُثُ أَيْضًا فِي الْجُمْلِ الْمِثْلَابَةِ الْبَدَايَاتِ ، نَحْوُ : « وَكَانَ فِي جِهَادِهِ مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ عَنِيدًا ، وَكَانَ فِي جِهَادِهِ مِنْ أَجْلِ الْوَطَنِ مُخْلِصًا » يَنْتَقِلُ النَّظْرُ بَعْدَ « جِهَادِهِ » الْأُولَى ، وَيَجْعَلُ بَعْدَهَا « مِنْ أَجْلِ الْوَطَنِ مُخْلِصًا » .

٣ - تَكَرُّرُ النَّظَرِ ، وَهُوَ أَنْ يَجْمَعَ الْعِبَارَةُ مَرَّتَيْنِ . مِثَالُ ذَلِكَ : « الْبَغْشُ :

المطر الضعيف ، ويقال له (الضعيف ، ويقال له) الرذاذ » . أصل العبارة « البغش : المطر الضعيف ، ويقال له الرذاذ » .
والأمر في هذا مثله في سابقه .

٤ - الثقة بحروف الطباعة ، فقد ترد التاء ثاء خفيفة النقطة الثالثة لا يفطن لها إلا الخبير ، أو ترد الحاء منقوطة بنقطة خفيفة من أعلاها فيظنها المصحح بعض هنات الطبع فيحملها ، وكثيراً ما يلتبس السكون بالضممة ، والضممة بالسكون ، والشدة ذات الفتحة بالشدة ذات الكسرة ، بعامل الانطماس .

وعلاج ذلك أن يستعمل المصحح الشك في كل موجب للريبة ، ويتداركه قبل استفحاله ، وألا يقرّ من الحروف إلا ما هو واضح تمام الوضوح ، ظاهر كلّ الظهور ، فإن الحرف المريض في التجربة يكون في أغلب الأمر مريضاً بعد الطبع^(١) .

ويستحسن أن يستعان في مراجعة التجربة الأخيرة بعين أخرى غير عين المحقق ، لأن القارئ الغريب أيقظ نظراً ، وأدق انتباهاً .

* * *

(١) هذه الفقرة خاصة بأسلوب الطباعة القديم وهو ما كان يسمى بالجمع اليدوى ؛ وأيضاً كان يحدث ذلك مع أسلوب الطباعة الآلى (المونوتيب والانترتيب) . أما الآن مع التقدم العلمى فى الطباعة واستخدام الكمبيوتر فهذه الفقرة هى للتاريخ فقط .

٣ - صُنْعُ الْفَهَارِسِ الْحَدِيثَةِ

وللفهارس المقام الأول بين هذه المكملات ، إذ بدونها تكون دراسة الكتب - ولا سيما القديمة منها - عسيرة كل العسر . فالفهارس تفتش ما فى باطنها من خفيات يصعب التهدى إليها ، كما أنها معيار توزن به صحة نصوصها بمقابلة ما فيها من نظائر قد تكشف عن خطأ المحقق أو سهوه .

وقد أصبح عصرنا الحديث المعقّد فى حاجة ملحة إلى اختزال الوقت وإنفاق كل دقيقة منه فى الأمر النافع .

وللفهارس سابقة قديمة عند العرب فى كتب الرجال والتراجم والبلدان ومعاجم اللغة ، ولكن لإخواننا المستشرقين فضل التوسع فى هذا التنوع الحديث ، فقد عرفنا عنهم فهارس الأعلام والقبائل والبلدان والشعر والأيام والأمثال والكتب .

وقد اقتبسنا نحن هذه الأنواع ، وزدنا فيها ضروباً أخرى كثيرة . فمما ابتدعه محقق الحيوان « فهرس أنواع الحيوان » وقد بلغ عدد صفحاته نحو مائة صفحة ، وظهر هذا الفهرس مرتباً ترتيباً علمياً دقيقاً على هذا الوضع :

- ١ - تسمية الحيوان وبيان جنسه وأنواعه وأشباهه .
 - ٢ - الكلام فى أعضائه وتطوراتهِ وألوانه .
 - ٣ - بيان طعامه وشرابه ، وسلاحه ، وصوته ، وصنعتة ، ونفعه وضرره .
 - ٤ - الكلام فى تناسله ، وطباعه ، وتعليمه ، وأمراضه ، وعمره .
 - ٥ - بيان موطنه ، وأثر الطبيعة فيه ، وعلاقته بغيره من الحيوان .
- فيستطيع الباحث أن يستخرج معارف كل حيوان منظمة على هذا النسق المرتب .

ومنها فى كتاب الحيوان أيضاً « فهرس المعارف العامة » التى لا تدخل تحت العنوانات المألوفة فى الفهارس ، وقد بلغ نحو ثلاثين صفحة .

ومنها فيه أيضا « فهرس المباحث الكلامية » التي تتعلق بعلم الكلام .

وفى كتاب البيان والتبيين : « فهرس البيان والبلاغة » وكذلك « فهرس الحضارة » ، ويشمل نظم العرب الاجتماعية والسياسية والمالية والخلقية والتعليمية .

وفى كتاب مقاييس اللغة « فهرس مافات المعاجم المتداولة ، أو انفرد به ابن فارس » .

وفى شرح المفضليات « فهرس الأوصاف » و « فهرس التشبيهات » .
وابتدع الأستاذ محب الدين الخطيب فى نشر كتاب « الميسر والقдах »
« فهرس مافى متن الكتاب من لغات الميسر والقдах وصفاتهما وأدواتهما » .
كما صنع الأب أنستاس مارى الكرملى فى نشر « الإكليل » فهرس المعمرين
والفهرس العمرانى . وله فهارس أخرى طريفة فى نشر « نخب الذخائر » .
وكذلك ابتدع الأستاذ محمد عبد الغنى حسن فى نشر « حلية الفرسان »
١١ فهرسًا تتعلق بالخیل .

وصنع الأستاذ كوركيس عواد فى نشر « الديارات للشابستى » فهرسا
عمرانيا طريفا .

ولغير هؤلاء من إخواننا المحققين العرب جهود أخرى موفقة فى الفهارس ، قد
يضيق بسردها هذا المقام .

وإنما ذكرت هذا كله لأسجل هذه الاتجاهات العلمية الحديثة التى تحاول أن
تبحث الكنوز وتقلبها المرة تلو المرة ، لتعثر على ما يفيد العلم والتاريخ الحضارى .
وأكثر من عرض ذلك أيضا لأقول : إن لكل كتاب منهجًا خاصًا فى
فهرسته دون التقيد بالطرق العامة للفهارس . وهى الطرق التقليدية القديمة ، أى
التي كانت حديثة بالأمس ، إذ أن الفهارس ما وضعت إلا لتمكين القارئ من أن
ينتفع بالكتاب غاية الانتفاع .

طُرُقُ صُنْعِ الْفَهَّارِس :

أمثل الطرق لصنع الفهارس طريقتان :

١ - طريقة الجذاذات ، يكتب فيها ما يراد فهرسته ، ثم يرتب ترتيبًا هجائيًا على أوائل الكلمات ثم ثوانيتها ثم ثوالثها وهكذا .
ويهيأ لفرز هذه الجذاذات صندوق خاص ، مقسم إلى بيوت صغيرة يحمل كل بيت منها اسم حرف من حروف الهجاء .
ولهذه الطريقة عيبان :

أولهما : احتمال فقد بعض الجذاذات .

والثاني : أنها عمل أشبه ما تكون بالعمل الآلى .

٢ - طريقة الدفتر المفهرس ، الذى يخصص لكل حرف من الحروف أوراقا خاصة ، يخصص سطر منها أو أكثر لكل مادة من مواد ذلك الحرف بحسب ما يتوقعه المفهرس .

وهذه الطريقة أضبط من سالفها ، إذ تكون مواد الفهرس تحت المراقبة الدقيقة والمقارنة المستمرة . ولكنها لا تستغنى عن الطريقة الأولى ولاسيما فى الفهارس الكبيرة ، إذ يضطر المفهرس إلى كتابة جذاذات للترتيب فحسب ، بعد أن يضع على كل جذاذة رقمًا مطابقًا للرقم الذى وضعه فى الدفتر إزاء كلمتها ؛ ليجعله دليلا له فى كتابة الفهرس بعد ترتيبه ^(١) .

استِخْرَاجُ الْفَهَّارِس :

تحتاج الفهارس إلى تمهيدات فى النسخة التى ترصد للفهارس ، بأن يضع المفهرس علامة على ما يريد فهرسته من الكلمات . وبعض المفهرسين يميز كل

(١) قلت : وقد اُتِّدِيت إلى طريقة أمثل من هاتين ، وهى طريقة الأوراق المقسمة المجموعة بخيط جانبي . تثنى فيه الأوراق بحيث تمثل أربع بطاقات متصلة أو ضعفيها أو أضعافها ، وينفذ خيط فى الزاوية العليا لتكوين مجموعات من الجذاذات المتصلة التى تفصل بعد استتمام كتابتها ، ثم ترتب بعناية تامة وتراجع لتأخذ دورها فى التسجيل تمهيدًا للجمع الطباعى .

نوع من أنواع ما يراد فهرسته بلون خاص ، أو يضع بإزائه رمزًا يدل على نوعه مثل « ق » للقبائل و « ع » للعلم و « ح » للحديث و « م » للمثل ، و « ل » للكتاب ، وهكذا ، فإذا انتهى من تسجيل الكلمة في الجذاذة أو في الدفتر صنع علامة أخرى تفيد أنه قد فرغ من كتابتها . ذلك لأن المفهرس جدير أن يسلك السبيل التي تجلب إليه الطمأنينة أن عمله قد سار على دقة بالغة في الاستيعاب ، إذ أن فقد كلمة أو رقم صفحة يسلب المفهرس قيمته .

* * *

تَرْتِيبُ الْفَهَّارِس :

ويشمل : أ - ترتيب كل فهرس في نطاقه نفسه .

ب - ترتيبه مع غيره من الفهارس .

(أ) أما الأول فمن اليسير أن تُجرى هذا الترتيب بواسطة صنع مجموعات مرتبة على الثواني ثم الثالث وهكذا . وينضبط هذا العمل ويسهل باستعمال « صندوق الجذاذات » .

وترتيب (آى الذكر الحكيم) جرى كثير من المحققين فيه على اتباع السُّورة ورقم الآية ، فبعضهم مع ذلك يرتب السور على حسب ورودها فى الكتاب العزيز ، وبعضهم يرتب السور على حسب حروف الهجاء . وقد جريت على ذلك فى كثير من منشوراتى ، ولكن وجدت فى تجربتى الطويلة أن فى ذلك شيئاً من الصعوبة ، وأنه لا يجدى الباحث كثيراً ، لاسيما إذا كان بحثه عن آية يجهل سورتها مع علمه بلا ريب ببعض ألفاظها ، فاهتديت بعون الله إلى طريقة ميسرة للتهدى إلى آيات الكتاب بترتيبها فى نطاق المواد اللغوية ، اعتماداً على بروز بعض كلمات الآية .

مثال ذلك :

أرب : ولى فيها مآرب أخرى ص ٥ .

بتل : وتبتل إليه تبتيلاً ص ١٠ .

ترب : يخرج من بين الصلب والترائب ص ١٥ .

ثوب : وثيابك فطهر ص ٢٠ .

وهكذا ^(١) .

ومثل هذا يقال فى ترتيب (الأحاديث النبوية) التى ينبغى أن ترتب حسب المواد اللغوية أيضًا .

وترتيب (الأعلام والبلدان والقبائل) ونحوها ليس فيه شىء من العسر إلا فى مراعاة « الإحالات » . وذلك فيما إذا ورد العلم مرة باسمه ، وأخرى بكنيته أو لقبه ، فتحول أرقام كل من الأخيرين إلى « الاسم » لأنه هو المعتمد فى الترتيب . وينبه المفهرس القارئ إلى ذلك .

وأما الكنى والألقاب التى لم يرد لها اسم تردُّ إليه فإنها توضع كما هى فى ترتيبها .

وبعض المفهرسين يعتبر كلمة « ابن » و « أبو » و « ذو » ، فيضعها فى الألف والذال ، وبعضهم يهمل ذلك فيرتب ما أضيفت إليه فقط ، فابن الحسن فى الحاء ، وأبو اليسر فى الياء ، وذو الإصبع فى الألف . وبعضهم يهمل « ابن » و « أبو » فقط ويجعل « ذو » فى الذال . وهذا النظام الأخير هو الذى ارتضيته فى فهرسى وهو النظام الغالب بين المفهرسين . والأمر كله لا يعدو الجرى على نظام خاص .

وأما ترتيب (الشعر) فإنه متنوع الضروب :

وأقل صورة لترتيبه أن يرتب على القوافى من الهزمة إلى الياء ثم الألف فى آخرها ، ثم ترتب كل قافية على أربعة أقسام : الساكنة ، ثم المفتوحة ، ثم المضمومة ، ثم المكسورة ، ويضاف إلى آخر كل قسم من هذه الأقسام ما يمكن أن يختم بالهاء الساكنة ثم المضمومة ثم المفتوحة ثم المكسورة .

(١) انظر فهرس القرآن الكريم الملحق بشرح القصائد السبع الطوال لابن الأنبارى ص ١٠٦ ،

وقد يضم إلى هذا الترتيب ترتيب آخر ، وهو ترتيب البحور الستة عشر . وقد يضم إليهما ترتيب ثالث هو صاحب الشعر ، وفي كل ذلك ترتب الصفحات في كل قافية على حدة .

أما أنا فقد سرت في معظم كتبي الأخيرة على نهج خاص في الترتيب قصدت به التيسير والضبط ، إذ سرت على طريقة ميسرة ، ملغياً ترتيب البحور ، لجهل كثير من الناس بها أو بتطبيقها ، وهى طريقة شبيهة بالعروضية فأجعل ترتيب كل مجموعة من القوافى على النسق التالى :

فَعْل - مَفْعَل - فُعْل - فواعل - فعال وأفعال - فعول وفعل مثل : أهل - المعول - سُبل - عواذل - الخيال وأمثال - تقول وسليل .

وتفسيرها من علم القافية - وهو ما لم أقصده - أن ترتب على أنواع القوافى التالية :

المتواتر . المتدارك . المتكاوس أو المتراكب . المؤسسة . المردوفة بألف . المردوفة بواو أو ياء .

وجعلت كل المشطورات من السريع والمنسرح والرجز فهرساً واحداً ، سميته « فهرس الأرجاز » ؛ وذلك لصعوبة التمييز بين هذه البحور الثلاثة ، ولأن أرجاز العرب جاءت على هذه البحور جميعاً .

وقد يعترى المفهرس بعض الصعوبات التى تحتاج إلى إعمال الفكر . وأذكر أننى حين قمت بفهرسة الأعلام لكتاب « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم ، راعنى كثرة الأعلام التى لو ذكرت جميعها لظهر الكتاب فى ثلاثة أضعافه على الأقل ، فهو كثيراً ما يذكر أبناء رجل يتجاوز عددهم العشرة والعشرين والثلاثين يسردهم سرداً ، ولاسيما أبناء الخلفاء والأمراء والولاة . فنظرت فى ذلك طويلاً وبحثت عن طريقة معقولة تجمع بين الإيجاز والاستيعاب . فأغفلت ذكر أبناء الخلفاء والأمراء ونحوهم حيث يذكر آباؤهم ، مكتفياً بذكر أرقام هؤلاء الآباء فى (م - ٧)

تلك الحالة بين قوسين) (إشارة منى إلى أنه الموضع الذى ذكر فيه أبنائهم .
أما إذا ذكر الأبناء وحدهم فى موضع آخر فإن أرقامهم تثبت فى تلك الحالة . وأما
القبائل فقد ذكرت أرقام الآباء والأبناء فيها بالتفصيل ، ووضع موضع الإنسال
بين قوسين أيضًا () بيانًا لأنه الموضع الهام ^(١) .

وهكذا لن يعدم شىء من تلك الصعوبات حلًا يتيح إعمال الفكر ، والتحرر
من إسار التقليد ، ما دام العمل فى حدود الدقة والضبط ، والحرص الصادق على
إفادة الباحث من أيسر طريق .

(ب) وأما ترتيب الفهرس مع غيره من الفهارس فإن المنهج المنطقى يقتضى
تقديم أهم الفهارس وأشدها ميساسًا بموضوع الكتاب . فإن كان الكتاب كتاب
تراجم وتاريخ قدّم فيه فهرس الأعلام ، أو كتاب أمثال قدّم فهرس الأمثال ،
أو قبائل قدم فهرس القبائل وهكذا . ثم تساق بعده سائر الفهارس مرتبة حسب
ترتيبها المؤلف .

* * *

(١) انظر مقدمة جمهرة أنساب العرب ص ١٨ .

٤ - الاستدراك والتذليل

ولا يعدو الأمر مهما أجهد المحقق نفسه وفكره فى إخراج الكتاب ، أن تفوته بعض التحقيقات أو التوضيحات ، أو يزل فكره أو قلمه زلة تقتضى المعالجة ، وفى باب الاستدراك والتذليل الذى يلحق غالبًا بنهاية الكتاب ، مجال واسع لتدارك ما فات محقق الكتاب أو شارحه ، أو ما زلَّ فيه فكره أو قلمه .

وبعض الناشرين لا يحل هذا الأمر محله من العناية ، ليسدل ثوب الجلال على كتابه ، فيزعم لنفسه بتركه هذا الاستدراك أن كتابه قد سلم من الخطأ ، فكان بذلك كالنعامة ، إذ تخفى رأسها زاعمة أن أحدًا لن يراها ، لأنها لا تراه ! . إن الخطأ فى معالجة النصوص أمر مشترك بين العلماء جميعًا ، لا إثم فيه ولا حوب ، ولكن كتمان الخطأ فيه الإثم والتقصير فى أداء الأمانة . ومراجعة الحق خير من التماهى فى الباطل !

صُعوبات التَّحْقِيق والطَّرِيقَةُ المَثَلِيَّةُ لمعالجَتِها ^(١)

إن الصعوبات التي تعترض في سبيل نشر المخطوط وتحقيقه لا يمكن أن توضع لها حدود خاصة ، فلكل مخطوط طبيعته التي ينفرد بها ، واستغلاقاته التي يختص بها . على أنه يمكن القول بأن هناك مصاعب عامة تقوم في وجه من يتصدى لهذا العمل الخطير :

١ - رداءة المخطوط ، من حيث نوع الخط الذي كُتِبَ به . فقد يكون غير متميز ، أو غير واضح النقط والإعجام ، أو مكتوبًا بخط تتصل فيه الحروف اتصالاً مبالغاً فيه ، أو ملتزمًا فيه قاعدة غريبة لا يمكن معرفتها إلا بالدربة المتواصلة ، والمعالجة الصابرة . وأخص بالذكر من ذلك المخطوطات ذات الخط المغربي أو الأندلسي .

٢ - رداءة المخطوط من حيث التحريف والتصحييف الذي يقع فيه كاتبه ، أو من حيث الأسقاط الكثيرة التي تحيل فهم النص أحيانًا ، أو تجعله عسرًا مستعصيًا .

٣ - رداءة المخطوط من حيث تعرضه لعوامل البلى والتآكل ، أو انطماس بعض كلماته ، أو اندثار بعضها بسبب جهل القائمين بصناعة التجليد ، إذ يتجاوزون الحد المعقول في تسوية أطراف المخطوط . وقد يجنى هؤلاء القوم على نظام

(١) أحببت إضافة هذا الفصل في هذه النشرة لما له من ذكرى تاريخية عندي ، بالإضافة إلى أنه يعالج مشكلة . وهو نص مقال لي في العدد الأول من مجلة (الأسرة) التي كانت تنشرها أسرة اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة فاروق (هي الآن جامعة الإسكندرية) . وقد صدر هذا العدد في مايو سنة ١٩٥٠ .

الكتاب فيضعون بعض أوراقه فى غير موضعها فيوقعون قارئ النص فى لبس كبير .

٤ - غرابة الموضوع الذى يعالجه المخطوط ، ولا سيما إذا لم يجد المحقق نظيراً لمخطوطه فى موضوعه .

٥ - غرابة المخطوط فى لغته . ونحن نجد لبعض قدماء المؤلفين أساليب خاصة ، وألفاظاً تلزمهم ويلزمونها ، وتفهمهم ويفهمونها .

هذه هى أبرز الصعوبات التى تواجه محقق النص . ويمكن مواجهتها بما يلى :

١ - أن يجمع المحقق أكبر عدد مستطاع من نسخ الكتاب الذى يعالجه ويقابل بعضها ببعض مقابلة دقيقة كاملة مستوعبة .

٢ - أن يعتمد إلى تقليب مخطوطاته وتكرار قراءتها حتى يألف خطها ويعرف الاتجاه العام فيها .

٣ - أن يلجأ إلى المراجع التى يظن أن المخطوط استقى منها ، أو التى يرجح أنها قد استقت منه ، ويستعين فى التحقيق بمقابلة هذه على تلك ، ومراجعة كل منهما على الأخرى .

٤ - أن يتأنى فى فهم النص ، ويغلب جانب الشك على جانب اليقين حتى يأمن العثار فيما يقترح من تصويب وتصحيح .

٥ - أن يكون للمحقق صلة تامة بدراسة أسلوب المؤلف فيما ترك من آثار أخرى . وأن يكون ذا معرفة وثيقة بعصر المخطوط ، أغنى العصر الذى ألف فيه لا العصر الذى كتب فيه ، فإن ذلك يلقى ضوءاً كبيراً على فهم المعارف التى يتضمنها المخطوط ، وعلى تبين الأسلوب واللغة التى كتب بها . ولا بد من الرجوع إلى المعجمات اللغوية وأمّهات المراجع العلمية الملائمة لاستفتائها فيما جل وفيما صغر .

٦ - أن يكون ذا خبرة بما يتعرض له الكلام من التصحيف والتحريف ،

الكتابى والسمعى . ومن عجب أن الحذق بالتصحيف والتحريف هو خير وسيلة لمعالجة التصحيف والتحريف .
انظر إلى هذه الأبيات المحرفة :

يقاسى ندماهم (ويلقى ألوفهم	من الجدع) عند الكأس أمرا مذكرا
يحزننى أن (أطعمتمانى)	ولم تنالا سوى الكلام
إن الذين (اعتروا بالحر غرته	كمنتزى) الليث فى عريسه الأشب
وصوابها :	

يقاسى ندماهم (وتلقى أنوفهم	من الجدع) عند الكأس أمرا مذكرا
يحزننى أن (أطفتما بى)	ولم تنالا سوى الكلام
إن الذين (اغتروا بالحر غرته	كمغترزى) الليث فى عريسه الأشب

٧ - أن يحتال ويحسن الحيلة فى تقدير ما انطمس ، وحرز ما بتر ، والمرانة الطويلة ، والصبر الجميل ؛ والشعور الصادق بالمسئولية العلمية ، هى العون الأول لمن يلتمس النجاح فى هذا الميدان .

٨ - استشعار الأمانة ، والحد من الجرأة على قراءة النصوص ، مما يقرب عمل المحقق إلى الصحة ، ويدنيه من الصواب ، ويباعد بينه وبين الخطل والعدوان على النص .

٩ - وأريد أن أنبه إلى أن عمل المحقق إنما هو تأدية نص المؤلف إلى القارئ كما صنعه المؤلف ، لا كما يستحسنه المحقق . أعنى بذلك أن نحفظ للمؤلف بهئاته وأخطائه . ومن هنا يخطئ كثير من يتصدى لتحقيق النصوص فيخلقها خلقا جديداً طريقاً لم يدر بخلد أصحابها . ومهمة المحقق إزاء هذه الأخطاء التى لا يرتاب فى وقوعها من المؤلف أن يثبتها كما هى ، مشيراً فى الحواشى إلى ما يراه من رأى فى صوابها .

نماذج مُصَحَّفة مُحرَّفة يتلوها صواب تلك النماذج

١

ولما التقينا للوراع ودمها ودمى يغيطان الضبابه والوجد
بلى لؤلؤا وطبا فغاصت مدامعى عتيقا فصاد الطل فى بحرهما عقدا

٢

متحيزين على الطريف كأنهم قد مسهم حن من الصحراء
شاء بلا داع يؤلف بينها وزواحل تمشى بغير حذاء
ابن الدليل على السبيل يسوفها ويدور عنها حولة الأعداء

٣

ولما انفصى شهر القيام بفصله تحلى هلال العبد من جانب العذب
كحاجب شنج ساب من طول عمره يسير لنا بالرمز للأكل والسرب

٤

لأتى محمد المرحى فيضه ملل إلى أغلى العلى نهاض
فيد ترفق بالندى لوليه ويد على الأعراء شم قاض

٥

أقول لصخب صحت الكاس شملهم وراعى صبابات الهدى يترنم
خذوا ماصغا من عيسنا قبل فوته فكل وإذ طال المدى يتصرم

٦

ومانبت غاب يهزم الجنس حوقه بمشية وثاب على النهى والزخر
يحر إلى أتباله كل ليلة غفيرة وحش أو قبيلة من السفر
بأجراً منه حد يأس وعزمة إذا ما ترا قلب الجنان إلى النحر

٧

وقلوا بداه السقم فاعتد جسمه عساه برى فى الصبر عن حبة عزبا

إذا كنت أهدي خضرة لنحوه أسلوه لما صاد أجمعه حَضَرا

٨

لو كن يوم العراق حاصرنا وهن يطغين لدعة الوجد
لم تر إلا زموع باكية تسفح من قلة على ورد
كأن تلك الرموع فطر ترى يفطر من نرجس على حد

٩

جرى حب المكاره من به مجرى الروح فى الحسد
وأعطى الحال حتى قا ل طلات الصلاة قد

١٠

بعثت بها أشياه أخلاقك الدهر بخطين من طيب المذاقة والنثر
ملدنة لدنين تحكيهما معا بتلك الأيادى البيض والنغم الحضر

١١

ما بال صبحى قد تعارب خطوه وأبطأ حتى لبس يرحى قرومه
كأن تخوم الليل فندها الدجى وأوقفها فى مرضع لا تريمه

١٢

لقد كان هذا الدين ينهر قبله وسيم بنوه الحشف جودا وأرهفوا
فجاء به الله العناد بلطفه غياسا لهم والله بالخلف أرفق

١٣

فذبحت بالحب ما تحقيه من أحد خنى جرت بك أطلاقا مخاضير
تتفى أمورا فما تدرى أعاجبها خير لنفسك أما فيه تأخير

١٤

سما للفلا بالسيف والصيف والندى وفهر الأعادى واجتياى المحارم
فسيان ما بين الذى جد سعيه لكشب المعالى والذى للدرى هم

١٥

سراح هدى عم الحجار نبوره
فله لم حق أقام وباطن
وأشرق ما صم الخطيم ورمما
أراك وكم جور أفاض وأسحما

١٦

أقول للعبس إذ تلوى أرمته
رديم ياها من المعروف طامنة
لإلفها ولها في الدر تحنان
بناتها التبر لاشيخ وسعدان
تروم ما رمت للدنيا بساستها
فاسلم فأنت لهذا الخلف عمدان

١٧

دار التي كان قلبي أن يحن بها
إذا تذكرها قلبي تضيقه
إذن ألم به من ذكرها لحم
هم تضيف به الأحناء والكظم
والبين حين يروع القلب طائفة
إني امرؤ كفى ربي وأكرمني
وإنما أنا إنسان أعيج كما
عاش الرجال وعاشت قلبي الأمم

١٨

ويعجبنى الفتى وأظن حيرى
تقيد بعضهم بعضاً فأضحوا
فأكتف منه عن رجل لثيم
بنى أبوين قرا من أديم
طواف الناس بالختن بن سهل
طوافهم بزمزم والخطيم

١٩

خوالد ماجدا ليل بهارا
وهن إذا رسمت بهن قوما
وما حسن الصبايا في الشباب
كأطراق الحمائم في الرقاب
وهن إذا أقمت مشافرات
تهاواها الرواة مع الركاب

٢٠

برد الليل والنهار أبا وهـ ب وهبت عليك ريح يرو
وأنتاك السناء يسعى وما عند سدك إلا الإخلاص والتوحيد
وثبات لبستها أول الضيف ف إلى أن علاك برد سديد

٢١

خليلى ما لى كلما حبت الضيا أحسن إلى الأفق الذى تتيمن
أكلفها حمد السلام إليكم فان حظرت يوما عليكم فسلموا
كأن الصبا عندى وسول مبلغ ألوح بأسوارى إليه فيكتم

٢٢

قالت وفاء العين يعسل كحلها عيد الفراق بمستهل يسجم
يالبيت أنك يا سعيد بأرضنا تلقى المواسى ناويا وتخيم
لا توجعن إلى الحجاز فإنه بلدية عيش الكريم مذم
وهلم جاوزنا فقلت لها اقصرى عيس بطيبة ويح غيرك أنعم

الوجه الصحيح للنماذج السابقة

- ١
ولما التقينا للوداع ودمعها ودمعى يفيضان الصباية والوجداء
بكت لولؤا رطبا ففاضت مدامعى عقيقا فصار الكل فى نحرها عقدا
- ٢
متحيرين على الطريق كأنهم قد مسهم جن من الصحراء
شاء بلا راع يؤلف بينها وزواحف تمشى بغير حذاء
أين الدليل على السبيل يسوقها ويدود عنها صولة الأعداء
- ٣
ولما انقضى شهر الصيام بفضله تجلّى هلال العيد من جانب الغرب
كحاجب شيخ شاب من طول عمره يشير لنا بالرمز للأكل والشرب
- ٤
لأبى محمد المرجى فيضه ملك إلى أعلى العلا نهاض
فيذ تدفق بالندى لوليه ويد على الأعداء سم قاض
- ٥
أقول لصحب ضمت الكأس شملهم وداعى صبايات الهوى يترنم
خذوا ما صفا من عيشنا قبل فوته فكل وإن طال المدى يتصرم
- ٦
وما ليث غاب يهزم الجيش خوفه بمشية وثأب على النهى والزجر
يجر إلى أشباله كل ليلة عقيرة وحش أو قتيلاً من السفر
بأجراً منه حد بأس وعزمة إذا ما نزا قلب الجبان إلى النحر
- ٧
وقالوا براه الشقم فاعتل جسمه عساه يرى فى الصبر عن حبه عذرا

إذا كنت أهوى خضره لنحوه أسلوه لما صار أجمعه خضرا

٨

لو كنت يوم الفراق حاضرا وهنّ يُطفين لوعة الوجد
لم ترّ إلا دموع باكية تُسفح من مُقْلَةٍ على ورد
كأنّ تلك الدموع قطر ندى يقطر من نرجس على خد

٩

جری حبّ المكارم منـ به مجرى الروح في الجسد
وأعطى المال حتى قا ل طلاب الصّلات قد

١٠

بعثت بها أشباه أخلاقك الزهر بحظّين من طيب المذاقة والتّشر
ملونة لونين تحكيهما معا بتلك الأيادي البيض والنعم الخضر

١١

ما بال صبحى قد تقارب خطؤه وأبطأ حتّى ليس يُرجى قدومه
كأنّ نجوم الليل قيّدها الدّجى وأوقفها في موضع لا تريه

١٢

لقد كاد هذا الديئ ينهدّ قبله وسيم بنوه الخسف جورا وأرهقوا
فجاد به الله العباد بلطفه غياثا لهم والله بالخلق أرفق

١٣

قد بحثت بالحبّ ما تخفيه من أحد حتى جرت بك أطلاقا محاضير
تبغى أمورا فما تدري أعاجلها خير لنفسك أم ما فيه تأخير

١٤

سما للعلا بالسيف والضيف والندى وقهر الأعادي واجتتاب المحارم
فشتان ما بين الذى جدّ سعيه لكسب المعالي والذى للدراهم

١٥

سراج هدى عمّ الحجاز بنوره
فلله كم حقّ أقام وباطلٍ
وأشرق ما ضمّ الحطيم وزمزمًا
أزال وكم جود أفاض وأثجما^(١)

١٦

أقول للعيس إذ تلوى أزمتها
ردى مياها من المعروف طامية
لإلفها ولها فى الدار تحنان
تدوم ما دمت للدنيا بشاشتها
نباتها التبر لا شيخ وسعدان
فاسلم فأنت لهذا الخلق عمران

١٧

دار التى كاد قلبى أن يُجنّ بها
إذا تذكّرها قلبى تَضَيَّفَه
إذا ألمّ به من ذكرها لمّ
والبين حين يروع القلب طائفه
همّ تضيق به الأحشاء والكظم^(٢)
يبدى ويظهر منهم بعض ما كتّموا
عن الأمور التى فى غيها ونخم
عاش الرجال وعاشت قلبى الأم
إنى امرؤ كفى رى وأكرمنى
إنما أنا إنسان أعيش كما

١٨

ويعجبني الفتى وأظنّ خيرًا
تَقَيَّلَ بعضهم بعضًا فأضحوا
فأكشف منه عن رجلٍ لئيم
فطاف الناس بالحسن بن سهل
بنى أبوين فُرّا من أديم
طوافهم بزّمزم والحطيم

١٩

خوالد ، ما حدا ليلٌ نهارًا
وهنّ ، إذا وسمتُ بهنّ قوما ،
وما حسن الصّبا بأخى الشّباب
وهنّ ، إذا أقمْتُ ، مسافرات
كأطواق الحمام فى الرقاب
تَهَاداها الرّواة مع الرّكاب

(١) أثجم المطر : دام أياما لا يقلع .

(٢) الكظم : مخرج النفس من الحلق .

٢٠

برد الليل والنهار أبا وه
وأناك الشتاء يسعى وما عند
وثياب لبستها أول الصي
ب وهبت عليك ريح برود
دك إلا الأخلاق والتوحيد (١)
ف إلى أن غلاك برد شديد

٢١

خليلي مالي كلما هبت الصبا
أكلفها حمل السلام إليكم
كان الصبا عندي رسول مبلغ
أحن إلى الأفق الذي تقيم
فإن خطرت يوما عليكم فسلموا
أبوح بأسراري إليه فيكتم

٢٢

قالت وماء العين يغسل كحلها
يا ليت أنك ياسعيد بأرضنا
لا ترجعن إلى الحجاز فإنه
وهل جاوزنا فقلت لها اقصري
عند الفراق بمستهل يسجم
تلقى المراسي ثاويًا وتخيم
بلد به عيش الكريم مذم
عيش بطيبة ويح غيرك أنعم

* * *

(١) الأخلاق : الثياب البالية . والتوحيد : ضرب من التمر يكون بالعراق ، وبه قد يفسر قول
المتنبي :

يترشفن من فمي رشقات هن فيه أحلى من التوحيد

معجم

لبعض التصحيحات التي وردت في كتاب الحيوان للجاحظ (١)

الكلمة	العبارة التي وردت فيها	الصواب
الأبرد	الأبرد المبريوعى	الأبيرد
ابكين	ابكين ياهند	ابكى
أترقص	كنت أترقص فى مشيتى	أترقص : (هو ضرب من الإسراع)
أجبرناك	إن كنت فقيرا أجبرناك	جبرناك
الأجود	السابع الأجود	الأجرد
احترشه	من مال احترشه	احتوشه : (استولى عليه)
احتوشه	من ضب قد احتوشه	احترشه : (صاده)
الأحدين	إحدى الأحدين	إحدى الإخذ
الأحزاب	سرب الأحزاب	الأحزاب أو الأخرات : (للمزادة)
أخذته	أخذته حمرتها	أجذته : (أعطته)
فاجزم	إذا قمت فاجزم	فأجذم : (أسرع)
الأخوص	اسم شاعر معين	الأخوص
الأخوص	اسم شاعر معين	الأخوص
أدع	أدع الكماة إلى النزال	أدعو
أدعبه	أدعبه فيها	أوعبه
أذانى	أذانى خيالها	أتانى
أرمل	له أرمل شديد	أزمل : (صوت)
استباقا	زودوك استباقا	استباقا
استسفر	استسفر بذبذبه	استسفر : (جعل على ثفره)
استغن	لم استغن	لم أستغن : (خلق غائته)
أسق	لم أسق	لم أستغن : (خلق غائته)
الاسم	يرتكب الاسم	الإثم : (الذنب)
أسميه	أسميه فى المرعى	أسيئمه : (من السوم)

(١) هذه نماذج لتصحيح بعض التحريفات والتصحيحات حسب موقعها الموضوعى . وقد يتغير التوجيه فى مواضع أخرى من المخطوطات .

الصواب

العبارة التي وردت فيها

الكلمة

الإنسان : (من رضع معه)
 شيئاً : (أى قليلاً)
 الإِسعاد
 الأشعر
 أَظْلَثَهُم
 أَطْبِنَا : (قَدَمْنَا الطَّيْبَ)
 الأصول المعتمدة
 اعْتَرَى : (انتَسَبَ)
 أعذاه : (أطيه)
 أعضاء
 أغفل : (أترك)
 أغِيثُهَا : (جمع عين)
 الأفتاء : (جمع فتى)
 أفواق : (جمع فوق)
 أفيائه : (جمع فيء)
 الأَكْسَنَ : (بارز الأسنان السفلى)
 أكتاف : (جمع كتف)
 أكرم بها : (تعجب)
 أنى له : (جاء الوقت)
 أبو عمرو وابن الأنباري
 وامتناعه : (استيائه)
 أقيش : (قبيلة)
 أهوّد

رضيع الأسنان
 أشبه شيء
 يلتمس الإشعار
 الأشعر الجعفى
 أَظْلَثَهُم أمور شداد
 وقد أَطْبِنَا للضيف
 الأطول المعتمدة
 اعترى إليهم
 أعذبه تربية
 أعصاب الدعوة
 لا أعقل منه شيئاً
 الرزق الثلاث أعنيها
 الأفتاء من الدواب
 أفراق السهام
 أقعد فى أفئائه
 الأكسن من القوم
 لا يرعون أكتاف الهوينى
 الكرم بها
 أناله أن يتوب
 أبو عمرو بن الأنباري
 شدة أنفته واغتياطه
 أنيس بن منقر
 أهوّد بن بهراء

الأسنان
 شيء
 الإشعار
 الأشعر
 أَظْلَثَهُم
 أَطْبِنَا
 الأطول
 اعترى
 أعذبه
 أعصاب
 أعقل
 أعنيها
 الأفتاء
 أفراق
 أفئائه
 الأكسن
 أكتاف
 الكرم
 أناله
 أبو عمرو بن
 اغتياطه
 أنيس
 أهوّد

(ب)

بيت
 بابة : (نوع)
 بالرحيق

باب الفرزدق
 الموكب بابه من السير
 بالرحيل السلسل

باب
 بابه
 بالرحيل

الصواب

العبارة التي وردت فيها

الكلمة

بالمقدعة : (ما يقدع به)	تضرب بالقدعة	بالقدعة
بالكتابة	تعلم بالكتابة أو الإشارة	بالكتابة
بالمنايا : (جمع منية)	مؤثّق بالمني ما	بالمني ما
مَذَلُّوا : (ضجروا)	بذلوا به	بذلوا
يَرَانِي : (يعلم)	برانى الله ما أخلفت	برانى
يَزُيِّرُهَا	بربرها : يكتبها	بربرها :
أصدره : (جانيه)	يضرب بصدره	بصدره
بِضْمِ السّمْهَرَى	بِضْمِ السّمْهَرَى	بضم
نَطِئَة : (بعيدة)	من بلاد بطيئة	بطيئة
بُعَا : (أحد الأمراء)	بُعَاء التركي	بعاء
بَعَرَات	سبع بقرات	بقرات
بَلْأَي : (شدة ومشقة)	بلأئي فعلت كذا	بلأئي
أبى بكر (قبيلة)	بنو بكر بن كلاب	بكر بن كلاب
بنائية	فتحة بلّة بيانية	بيانية
لَبِنَ المَهْدَة	يَبِنَ المهددة	يبنّ

(ت)

تَبَلَى	أرسلت تبكى	تبكى
تتكسر	كادت تتكثر	تتكثر
التخمير	فى كتاب التحبير	التحبير
تَحَدَّبَتْ : (عطفت)	تَحَدَّبَتْ عليه تغلب	تحدّثت
تَحَوَّرَتْ	تخرقت الأرض	تخرقت
التخليص	بكثير من التخليص	التخليص
تُرْف : (جمع تُرْفَة)	من ترف الخمر	ترف
التُرْبُدُ : (نبت)	بشيء من التزبد	التزبد
تشبيها بها	تشبيها بها	تشبيها
تَقْرَف : (تقشر)	تفرق الصمغة	تفرق
تقرير	تقدير كلامه	تقدير
ولا تُنِيم	لا تنام ولا تقيم	تقيم

الكلمة	العبرة التي وردت فيها	الصواب
تقيم	تقيم الأضلاع	تضم
تنفضت	تنفضت النار	تنفضت: (سمع لها صوت)
توالى	أتى المصيف وتوالى المربع	وتولى
لم تؤذ	لم تؤذ متنه	لم تؤذ
التيمنى	الأعشى بن نباش التيمى	التيمنى
وتوافقا	تحالفا وتوافقا	وتوافقا

(ث)

تغلب	تغلب بن يربوع	ثعلبة
الثكلاء	يضحك الثكلاء	الثكلى

(ج)

جارية	در جارية	جاذبة
جائر	جديس بن جائر	جائر
الجائر	أحد الجائر	الجائرين
جينة	إنما سألت جينة	جئنة
جحوان	جحوان بن فقفس	حجوان
الجداء	الجداء : العطية	الجداء
جديد	فؤاد جديد	حديد : (قوى)
جذاعة	يسود جذاعة	جذاعه
جراد	ذو ذنب جراد	جرار
جراد	الخناتم جراد خضر	جرار
جملة	وهى جملة لا تعمل	مهملة
بجمله	تشبيهها بجملة النعش	بجملة ، (جمع حامل)
جمة	ضفادى جمّة	جمّه : (معظم الماء)
جبدل	صخر وجبدل	وجندل
الجهيم	بنى الجهيم	الجهيم
جؤبة	ساعدة بن جؤبة	جؤبة

(ح)

الحاجبين	وشتان ما بين الحاجبين	الحاجتين
----------	-----------------------	----------

الكلمة	العبارة التي وردت فيها	الصواب
حادث	خرج إلى معنى حادث	ثالث
لؤى	حارثة بن لؤى الطائى	لأم
حامية	ولا حُجزته حامية	جافية
لأبى حبيب	لأبى حبيب	لابن حبيب
حديثا	صرت له حديثا	خدينا : (صاحبنا)
الحديث	ليس لا تدل على الحديث	الحديث
حديثا	حديثا وباليا	حديثا
حزبى	رجال حزبى	حزبى
الحزبى	شفاء الحزبى	الجزبى
حسبتك	ما حسبتك هذه المدة	ما حسبتك
حُتابة	حُتابة جارية يزيد	حُتابة
الحسينى	العلامة الحسينى	الحسنى
حصاه	ألقى حصاه	عصاه
الحصين	الحصين بن المنذر	الحصين
حلب	رشاء حلب	حُلب
حول	على حول البئر	جُول
حيّا	حيّا لكم الطريق	حئى : (وضّح)

(خ)

خارج	غير خارج	حارج : (مذنب)
خِلْفَةٌ	ضئيل الشخص خلفَةٌ	خِلْفَةٌ
خِلْفَةٌ	أعطاه خلفَةٌ	خِلْفَةٌ
الخلق	ليّن الخلق	الخدّ
ونخوف	ذهول ونخوف	ونخرف

(د)

الدجّال	وفتنة الدجّال	الرجال
	(فى عبارة عن النساء)	الرعاة
الدعاة	صنعة الدعاة	والدّعل
الدعل	الحقد والدعل	دُواب
دُاود	دُواد بن ريّعة	

الكلمة العبارة التي وردت فيها الصواب

دوحة ويلمها دوحة دَوْحَةٌ

(ذ)

الذّيّاح أبو الحسن الذّيّاح الذّبّاج .

(ر)

وراجيته إذا جاملته وراجيته وداجيته
 رادع هو فيها رادع وادع : (من الدعة)
 رافزة رافزة الباب رافرة
 راقم راقم : أطم وراقم
 الرجال أعوذ بك من فتنة الرجال (للمستقبل) الدّجال
 الرجال الموشى على لون الرجال الرّحال
 رزق رزق الأسنان رَوْق : (طول)
 الرزم يوم الرزم الرّدم
 رعيوب طريقهم رعيوب دُعيوب
 الرفعة هادى الرفعة الرّفقة
 رواية رواية الأعشى راوية

(ز)

الزجاج الزجاج الزجاجى
 وزميل له زجل وزميل وزمير
 زول زول الثياب رذل : (حقير)
 أبو زيد الكلابى أبو زيد الكلابى

(س)

السائر وأسدل السائر السائر
 سرائر وضربت سرائر الأمثال سوائر
 سكنت سكنت الفرات سكّرت : (سدّت فاه)
 السدى سلمى بن ربيعة السدى السّيدى : (من بنى السّيد)

الكلمة	العبارة التي وردت فيها	الصواب
سطورها	أرخت سطورها	ستورها
سعد بن	سعد بن هذيم	سعد هذيم
سعيت	سعيت عندك	سُيِّعت : (شُتِمت)
سعيد	سعيد بن ذبيان	سعد
سعيد	سعيد بن غريض	سَعِيَّة
سليل	سيف صارم وسليل	شليل : (الدرع)
السليمي	عبد الله بن خازم السليمي	السَلَمِي
وسمرته	جنونه : طوله وسمرته	وسموقه : (ارتفاعه)
سَنك وكل	مغرب سنك وكل	سَنك كُلْ
سنين	بعد سنين	بعد سنتين
السيرج	-	الشيرج

(ش)

شتاء	شتاء من النوى	تشاء : (تفرَّق)
شرحا	شرحا واحداً	شَرْحاً : (ضرباً)
الشكر	الشكر : العطية ابتداء	الشُّكْد
الشيء	وقوع المفرد موقع الشيء	المثنى
بشيئين	معلق بشيئين	بشيئين : (حبلين)

(ص)

الصادرة	بنو الصادرة	الصادرة
الصفدى	الصفدى	الصفدى
الصفدى	الصفدى	الصفدى
صغير	شيخ صغير	صغير
صلبت	صلبت الماء	صلبت
الصباح	فتيان الصباح	الصباح

(ض)

ضامرة	ضامرة على جرّتها	ضامزة : (ممسكة)
-------	------------------	-------------------

الكلمة	العبرة التي وردت فيها	الصواب
ضحينا	خرجنا ضحينا	ضَحِيًّا : (تصغير ضحى)
ضربة	حمى ضربة	ضَرْبَةً
ضلال	ضلال غمام	خلال
ضمير	ضمير بن ضمرة	ضمرة

(ط)

طلبكم	طلبكم الدلال	صَبَّيْكُمْ : (عادتكم)
وطيئا	فهى طاوية وطيئا	وطيئا
الطييرسى	ضياء الدين الطييرسى	الطييرسى

(ظ)

الظباة	حد الظباة	الظُّبَات : (جمع ظُبة)
ظهرها	يستراذ اللبن فى ظهرها	ضرعها

(ع)

عاجل	رمل عاجل	عاج : (موضع)
العادى	النابح العادى	العاوى
عاذة	عاذه وغاليه	عازّه
عداتهم	وشدة عداتهم	عداوتهم
عبد الله	عبد الله بن الحر	عُبَيْد الله
عذبة	أقبل من عذبة	عَدَنَة : (موضع)
عشرت	عشرت بذنبها	عَشَرَتْ : (رفعته)
العطايا	ضرب من العطايا	العطايا
عظكم	إذا عظكم كسر	عَظَمَكُمْ
عَلَّاته	على عَلَّاته	عِدَّانَه
عمرو	عبد الله بن عمرو بن مخزوم	عُمَر
أبو عمرو	أبو عمرو الجرمى	أبو عُمَر
عمرو	عمرو بن لجأ	عُمَر
عمرو	عمرو بن مخزوم	عُمَر

الكلمة	العبرة التي وردت فيها	الصواب
عمرو	طلحة بن عمرو بن عبد الله	عُمَر
العتيل	أبو العتيل	العمثيل
عنه	عنه	منه
عود	عود بن غالب	عَوْد
عوى	عَوَى أمرهم	عَوَى
والعنى	والعنى واضح	والمعنى
(غ)		
غزها	في غزها	غَزَوزها : (ركاب الرخل)
الغزى	مندل بن على الغزى	العنزى
غَضَبَا	سباها غَضَبَا	غَضَبَا
غضبهم	غضبهم حقى	غضبهم
غلى لى	برد غلى لى	غليلى
غيابة	غيابة من الطير	غَيَايَة
(ف)		
الفارسى	الفارسى شارح الهذليين	القارى
فاصل	أيض فاصل	قاصل
فاصل	سيف فاصل	قاصل : (قاطع)
فتر	فتر عن دينه	فُتِنَ
فخترها	فخترها سمراء	تخترها
الفرج	العديل بن الفرغ	الْفُرْخ
الفرس	وحشى الفرس	القوس
فزوأن	زرارة بن فزوأن	فروان
فضلة	فضلة	نضلة
فيمن	فيمن ذكرنا	فى من
فيهم	فيهم بمنزلة من رمى	فُهُم
(ق)		
القالى	-	القالى
القسرى	الصمة القسرى	القشبرى

الكلمة	العبارة التي وردت فيها	الصواب
قصد	أزرى به إذا قصد	قَصَّر
القلبة	القلبة وهي ليلة الثلاثين	القَلْتَة
قلبية	لم تكن به قلبية	قَلْبِيَّة
قنع	ما مالى بذى قنع	فَنَعَ : (كثرة)
وقوته	فى ضعفه وقوته	وَقَلْتَه
قيالا	ما رزأته قياالا	قِيَالًا : (زمام السير)
القيس	القيس بن جسر	القَيْن : (قبيلة)
قيظ	يربوع بن قيظ	غِيْظ
القييل	تخضب القيل الدرفة	القَيْل : (السهام)

(ك)

كالدرية	كالدرية والفظنة	كالدرية
كالجلج	أحقب كالجلج	كالجلج
كالمشلول	يمشى كالمشلول	كالمشلول
كانت	كانت تتكسر	كادت
الكبد	موضع الكبد من ظهر الفرس	اللَبْد
الكثرة	أضعفته الكثرة	الكَثْرَة : (علو السن)
فكذلك	فكذلك لم يستطع	فلذلك
كرز	آل كرز	كوز
الكلبتان	الكلبتان والعلاة	الكلبتان
كيداء	قوس كيداء	كيداء

(ل)

لا جرم أنك	فزارة تقول لا جرم أنك	لا جَرَّ أَنَّكَ
لازما	لازما لا تصلح	لَأَنَّهَا
لا غزو	لا غزو	لَا غَزَوَ
لباذر	لباذر متكرم	لبادل
للتعظيم	للتعظيم والتشؤم	للتعصُّم
لا غلاس	لا غلاس ظهره	لاملاس ظهره
لح	لح عليه القىء	أَلَحَّ

الكلمة	العبارة التي وردت فيها	الصواب
لحجى	لحجى بن خالد	لحجر
لحقت	لحقت إليها	لحقت
ولخفته	ولخفته من أجل ذلك	ولحفته
لعلك	لعلك عاثرا	لعا لك
للضيق	التماسا للضيق	للضيف
لفائق	إن هذا لفائق	لقائف (من القيافة)
اللمع	كتاب اللمع	الملع
لمناره	لا يهتدى لمناره	بمناره
اللنجر	رست على اللنجر	الأنجر
لها	أحب لها	بها
ليدرس	ليدرس	لا يدرس

(م)

مالك	مالك النحاة	ملك
المباداة	المباداة فى الكرم	المباراة
المترفة	الرقبة المترفة	المُشرفة
المترفة	السيوف المترفة	المشرفية
متغولان	متغولان فى الإيهام	متوغلان
متغَيِّظ	فهو متغَيِّظ	مُتَغَيِّظ : (مقتول)
متفرقة	متفرقة إلى ذلك	مفتقرة
المتنبيل	الوادى المتنبيل	المتبقل
مثل	طوال مثل الأعناق	مِثْل
مثله	شر مثله	منك
المجتبى	المجتبى لابن دريد	المجتبى : (كتاب)
المجدين	ابن ذى المجدين	الجدّين
محرقا	نارا محرقا	نار محرق
محيال	محيال	مجبال
مخروم	آل مخروم	مخروم
مدن	مدن الإقبال	معدن

الكلمة	العبارة التي وردت فيها	الصواب
مراحلها	قَيِّدها في مراحلها	مراحها
المراحم	وافد المراحم	البراجم
مرصع	رخام مرصع	موضع
المستنجنح		المستنجع
مستحصل	مستحصل الأوتار	مستحصلد : (محكم القتل)
مستقلة	والهمزة مستقلة	مستقلة
مصائد	مصائد السباع	مصايد
مصر	في مصر كعب بن مامة	عَصْر
مضر	أقبل من مضر	مِضْر
مضعة	قلق في مضعة	مَضْجعه
معز	نحو فيخذ ومعز	وَنَعِز
مَغْص	مغص الرجل	مَغْص : (التواء العصب)
مغويا	صاح مغويا	مغوثا : (مستنجداً)
المفاخر	المفاخر للمفضل	الفاخر
مفاد	مفاد من السفر	مَفَاد : (عودة)
المقتشين	من المقتشين	المتقين
مفرغ	في باذخ ومفرغ	مَفْرَع : (علوّ)
مقاربة	مقاربة الذنب	مقارفة
المقدّم	الوشيج المقدّم	المقوم
مكوما	تحسيه مكوما	مكسوحا : (مكنوس)
المكنف	المرّمل بمعنى المكنف	الملقف
ملت	ملت النار	قَلّة
المكى	خارجة بن فليح المكى	المللى
مندنف	مندنف بها	من دَنَف
منقّها	منقّها	منقّها
منه	منه	عنه
المهذة	لين المهذة	المهزّة
المهمة	الظروف المهمة	المبهمة
المياه	ماء المياه	المستاة

الكلمة العبارة التي وردت فيها الصواب

مَيْسِنُهُ	ميسون من مَيْسِنِهِ	مَسْنَهُ
مثلاء	المألى : جمع مثلاء	مِثْلَاة

(ن)

نافته	نافته وعارضته	نافته
نائل	من هو نائل	نائل
النائلى	أبو عبد الله النائلى	النائلى
النبيل	حصن لهم يقال له النبيل	النبيل
نخالفهم	أرادوا أن نخالفهم	نخالفهم
النّدا	الندا	النّدا
نسوق	دُرْ نسوق	نسوق
نصيته	نصيته	نصيته
نقع	نقع قرقرة	نقع
نفثة	كان أحسننا نفثة	نفثة
نفيضة	وقلما نفيضة كثيرا	نفيضة
نكائته	نكائته فيهم	نكائته
النمرى	الراعى النمرى	النمرى
نهى	أضحت بلادهم نهى	نهى
النوائر	كانوا فى النوائر والصميم	النوائر

(هـ)

هو	وهو شم العرائن	هم
----	----------------	----

(و)

وأراكا	وأراكا	ورآكا
وانى	وانى	رآنى
وجود	من وجود عشرة	وجوه
وجودا	كان سمحا وجودا	وجوادا
وراية	وراية	رواية
الوشيح	الوشيح المقوم	الوشيح

الكلمة	العبارة التي وردت فيها	الصواب
الوشيح	الوشيح : ضرب من السير	الوسيح
ووقاه	بلغه ووقاه	ووفاه
وألّاح	وألّاح بياض البياض	والآح
الوثيقة	طرد الوثيقة	الوسيقة : (الطريدة)

(ى)

يننون	يننون الأمر عليه	يئنون : (يقطعون)
يتحجر ^(١)	بها يتحجر	ينحجر : (يدخل الجحر)
يتنضد	يكاد يتنضد	يتفصد : (يتدفق)
لم يُنّح	لم يتح بنجد	لم يُنّح
يتعائبان	يتعائبان بالهجاء	يتعائبان : (من العبث)
يجيئها	لا يجيئها	يجشها
يحسنهم	يحسنهم ما يحتقرونه	يجيئهم
يحصل	ما يحصل	يجعل
يدخل	ولم يدخل عليه دليل	يدلّ
يدى	يدى الدهر	يدّ
يرمون	لا يرمون فى الشتاء	يبرمون : (من البرم)
يزده	إن يزده	يدّره
يزيد بن	يزيد بن سعد بن زيد مناة	يريد بنى
يسقى	يسقى عليهم بالكأس	يسقى
يصح	ويصح	ويصح : (من الوضوح) ؟
يطعمون ^(٢)	يطعمون فيهم	يطمعون
يعدى	يعدى بها الذئب	يعوى
يعزّهم	وكان يعزّهم	يعشّهم : (يجيئ العُشّر)
يعقوب بن	حكى يعقوب بن عمارة بن عقيل	يعقوب عن

(١) وقد يأتى العكس فيصح بالعكس .

(٢) وقد يأتى العكس فيصح بالعكس .

الكلمة	العبارة التي وردت فيها	الصواب
يغشى	يغشى الضراء	يُمشِي : (فيما يوارى من الشجر)
يفزع	لا يفزع من أمر	يفرغ
يقال	يقال إلى حيث الخصب	تعال
يقع	إذا يقع الصراخ	تَقَع : (علا واشتد)
يكفون	لا يكفون عن النزول	يَكْفُون : (يجبنون)

* * *

خاتمة

وأما بعد ، فهذا ما أدته إليَّ الدراسة الباحثة ، وهدتنى إليه تجارب الأعوام الطوال . ولعل في هذا ما يمنحني العذر في أن أسوق الحديث أحيانا عن عملي وعن تجربتي ، في زمان أربي على الثلاثين عاما^(١) . والحديث عن النفس مملول مطَّرح ، ولكنه إذا أريد به في الأول والآخر خدمة العلم ورعاية الفن ، فارقتة مسحة الإملال ، وأوشك أن يكون سائعا مقبولا .

* * *

(١) وأستطيع أن أقول الآن : إنه أربي على الخمسين عاما ، فإن بين هذه الطبعة [الرابعة] والطبعة الأولى سنة ١٩٥٤ نحو عشرين عاما .

نماذج لبعض
المخطوطات

فَمِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ سُبْحَانَ
 الْمُسْتَعِزِّ بِالْقُوَّةِ لَقَوْلِ
 اللَّهِ تَسْتَطِيعُ الرِّزْقَ لِقَوْلِ
 مَوْلَانِ إِنَّ اللَّهَ يَسْتَطِيعُ
 الرِّزْقَ سُبْحَانَ الْمُسْتَعِزِّ
 بِالْقُوَّةِ :

ورقة من مصحف مكتوب بخط كوفي على الرق ، فى أواخر القرن
 الثالث الهجرى (ميلانو : أمبروزيانا . H 441 - بمعهد المخطوطات - جامعة
 الدول العربية) .

وقراءتها :

﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَا
 الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ
 اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ
 اللَّهُ يَسْطِرُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
 مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ
 إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

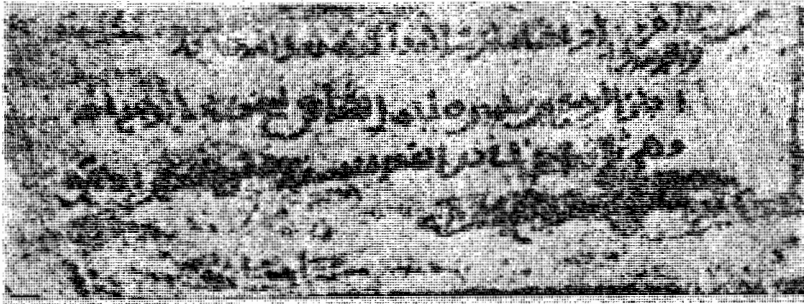
(الآية ٦١ ، ٦٢ من سورة العنكبوت)

وقد اتبع فى الكتابة نقط أبى الأسود الدؤلى . انظر تفصيل هذا فى

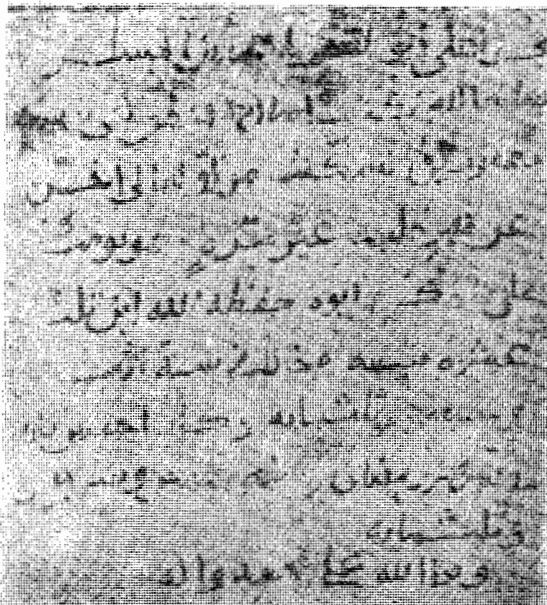
ص ٥٤ .



قطعة من مكتوب على ورق البردى
مؤرخة بتاريخ سنة ١٩٥ . وهى من
الصورة رقم ٥١ من اللوحة رقم ٧ من
الجزء الأول من كتاب الأوراق البردية
تمثل خط القرن الثانى الهجرى .

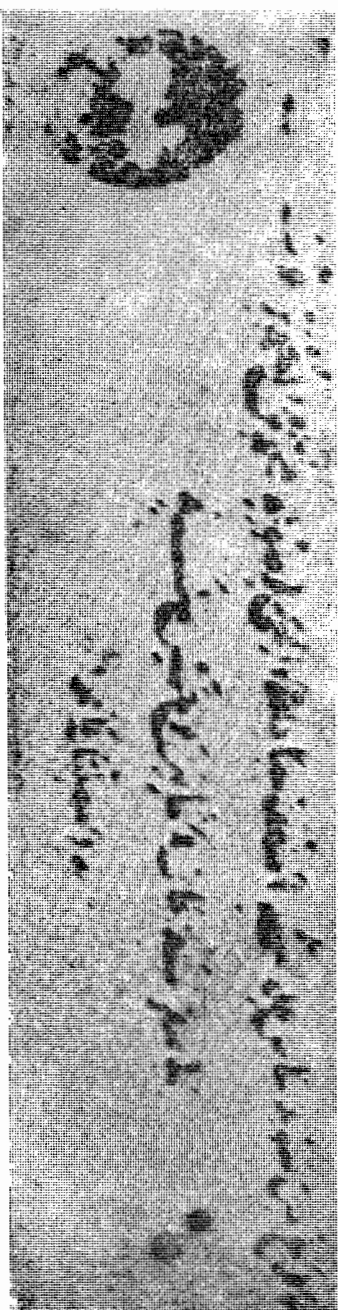


إجازة بخط الربيع بن سليمان تلميذ الشافعى ، كتبها فى آخر نسخة من رسالة الشافعى .
كتبت سنة ٢٦٥ . وهى من الإجازات الغريبة . انظر ٣٦ من هذا الكتاب .

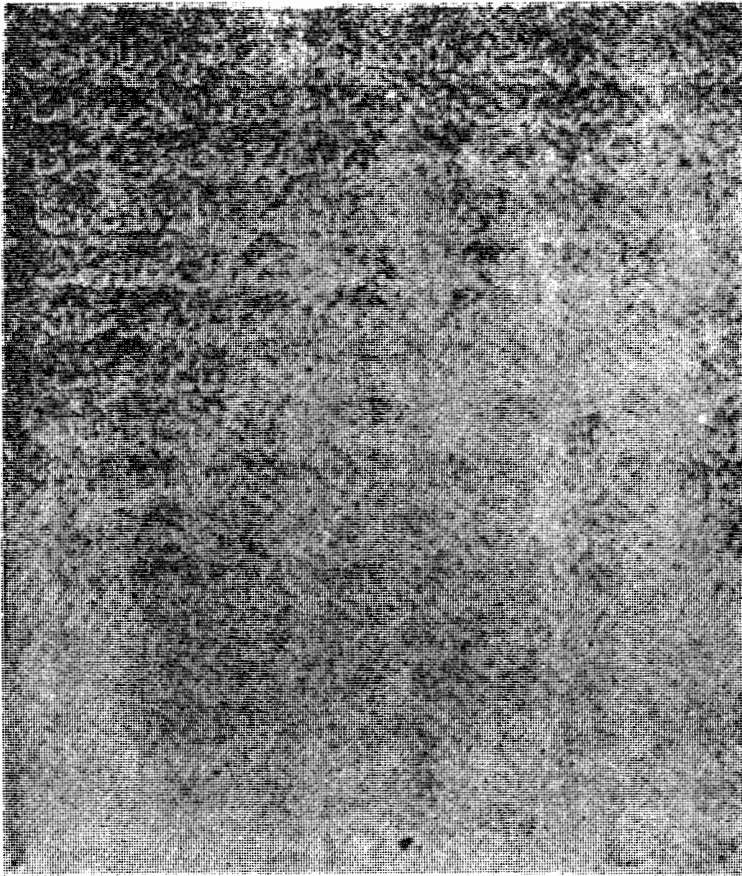


صورة سماع أبى القاسم
أحمد بن الحسن ، على أحمد
بن فارس صاحب مقاييس
اللغة ، تاريخه سنة
٣٧٢ . وهذا السماع
مسجل على نسخة مكتبة
النصورة من « كتاب
إصلاح النطق » لابن
السكيت .

صورة صفحة العنوان من نسخة مكتبة
الإسكندرية من كتاب (إصلاح للنطق)
بخط كاتبها عبد الله بن إسماعيل بن فرج،
وفيها أيضاً جماعه على جعفر بن محمد بن مكي
بن أبي طالب القيسي ٥٣١ .



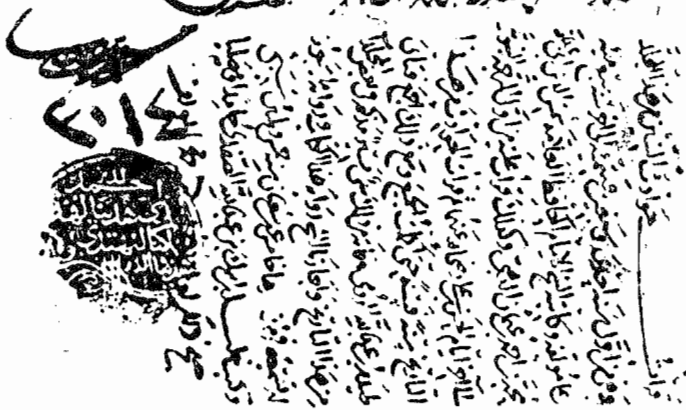
صورة من الصفحة الأخيرة من «شرح الحاشية للرزوقي» بخط محمد بن أحمد بن أيوب . سنة ٥٨٨ من نسخة مكتبة لاله لي تركيا .



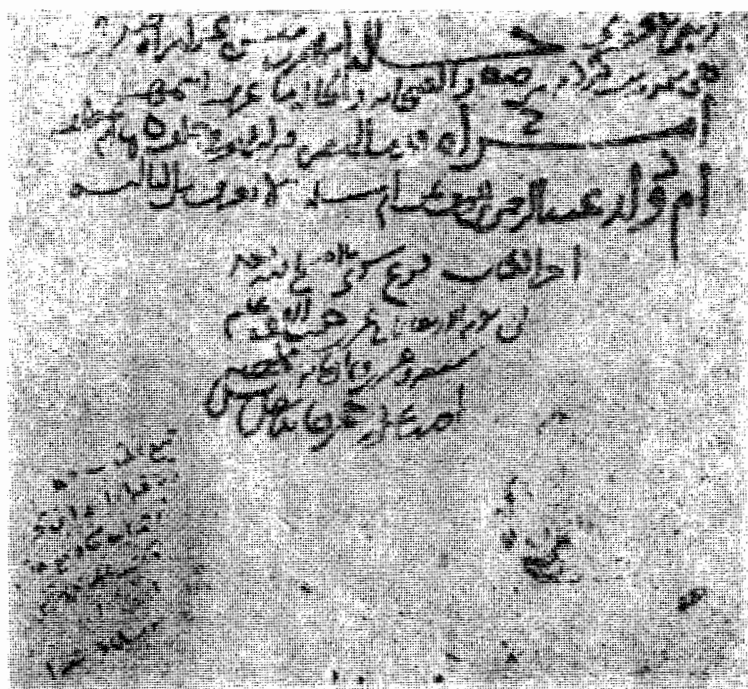
صورة من الصفحة
الأخيرة من نسخة
كوبريلى من
(البيان والتبيين)
للجاحظ ، بخط
أحمد بن سلامة
ابن سالم المرى
سنة ٦٨٤ .

المجلد الحادي عشر من كتاب

تاريخ الإسلام وروايات السلفاء والعلما
تأليف العبد الفقير إلى الله محمد بن أحمد بن عثمان بن
الذهبي . وقد سجل عليها قراءة على الذهبي ، لخليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي المتوفى سنة
٧٢٦ . وقد سجل عليها قراءة على الذهبي ، لخليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي المتوفى سنة



من ورقة العنوان للمجلد الحادي عشر من كتاب (تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ،
تأليف العبد الفقير إلى الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي) المتوفى سنة ٧٤٨ من نسخة بخطه
سنة ٧٢٦ . وقد سجل عليها قراءة على الذهبي ، لخليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي المتوفى سنة



صورة من الصفحة الأخيرة لكتاب «تقريب التهذيب» للحافظ ابن حجر، بخطه وكتب سنة ٨٢٧. وتجد في الزاوية اليسرى شهادة بخط السيد محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس هي نموذج لحظه

الباب الثامن عشر في ذكر الزروع

الزروع فزعموا الله عز وجل في التوراة التي انعم بها على الناصر قال يعقوب بن يوسف
قالوا وضايريل تعيكم بأسمكن انما الزروع وانما الزروع الزرع ما من ارض ما جرت
ولذلك قال عباد بن العاصي وقد سألته رجل ان يزرع كنت تفتي ان تلعن عروقها فقال لم يجر
مفتاخر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزرع فقال لعاذ ان الفضول وكانت له
من زرع اخرى اذا عافت بزرعها فيقال تمسحوا بزرعها ارسلة) مسحت (ارض وكلر عليه
السلام يا ايها عبد العرب (يا ايها وكلر له زرعان اصابهما ريح فيفادع يقال يا ايها عبد
السخرية) وفي قوله كان عروقها زرع ما اورد عليه السلام التي كانت عليه يوم قتل جالوت
ووزن ان الغار الحكيم كان يزرع ما اورد عليه السلام واه اورد يصنع الزرع ولم يزر الغار
ما من ولم يفسله منها فبنا اكلها ليس منها وقال انها البصر ليزوم باهر وحلم لغار

صورة تمثل الخط الأندلسي، وهو قطعة من كتاب حلبة الفرسان، لابن هذيل، كتبت في سنة ١١١٠.

الفهارس

١ - فهرس منهج الكتاب

٧ - ٥	 مقدمة الطبعة الأولى
٨	 مقدمة الطبعة الثانية
٩	 مقدمة الطبعة الرابعة
١٠	 مقدمة الطبعة الخامسة
١١	 كيف وصلت إلينا الثقافة العربية
١٣ - ١١	 أول نص مكتوب
١٥ - ١٣	 أوائل التصنيف
٢٦ - ١٦	 الورق والوراقون
٢٨ - ٢٧	 الخطوط
٣٧ - ٢٩	 أصول النصوص
٣٩ - ٣٧	 منازل النسخ
٤٠ - ٣٩	 كيف تجمع الأصول
٤١ - ٤٠	 فحص النسخ
٤٢	 التحقيق
٤٣	 تحقيق العنوان
٤٤	 « اسم المؤلف
٤٦ - ٤٥	 « نسبة الكتاب إلى مؤلفه
٥٢ - ٤٦	 « متن الكتاب
٥٣ - ٥٢	 خطر تحقيق المتن
	مقدمات تحقيق المتن . التمرس بقراءة النسخة . التمرس بأسلوب المؤلف . الإمام بموضوع الكتاب .
٦٤ - ٥٣	 الاستعانة بالمراجع العلمية
٧١ - ٦٥	 التصحيف والتحريف
٦٩	 كتب التصحيف والتحريف
٧١ - ٧٠	 تاريخ التصحيف والتحريف
٧١	 كتب المؤلف والمختلف
٧٢	 معالجة النصوص

٧٣ - ٧٢	 ترجيح الروايات
٧٣	 تصحيح الأخطاء
٨٢ - ٧٤	 نموذج لتصحيح بعض التحريفات
٧٧ - ٧٥	 دراسة تحليلية لنشوء بعض هذه التحريفات
٧٨ - ٧٧	 الزيادة والحذف
٧٩	 التغيير والتبديل
٨١ - ٧٩	 الضبط
٨٢ - ٨١	 التعليق
٩٩ - ٨٣	 المكملات الحديثة
٨٤	 تقديم النص
	العناية بالإخراج الطباعي : إعداد الكتاب للطبع . علامات الترقيم .
	تنظيم الفقرات والحواشي . الأرقام .
٩١ - ٨٥	 التعقيدات الطباعية . معالجة تجارب الطبع
	صنع الفهارس الحديثة : طرق صنع الفهارس .
٩٨ - ٩٢	 استخراج الفهارس ، ترتيب الفهارس
٩٩	 الاستدراك والتعديل
١٠٢ - ١٠٠	 صعوبات التحقيق والطريقة المثلى لمعالجتها
١١٠ - ١٠٣	 نماذج مصحفة محرفة ، يتلوها صوابها
	معجم لبعض التصحيقات التي وردت في
١٢٥ - ١١١	 كتاب الحيوان للجاحظ
١٢٦	 خاتمة
١٤٢ - ١٢٨	 نماذج لبعض المخطوطات

٢ - فهرس المصطلحات والمسائل الفنية

- الإجازة ٦١
إجازة التصحيح ٤٨
إجازة النسخ ٣٨
أجور الوراقين ٢٣
الإحالات ٩٦
الأرقام الرومانية ٨٩
الأرقام القديمة ٥٧
الاستشهاد بالقرآن مع حذف بعض الحروف ٥١
الإغارة على الكتب ٦١ ، ٦٢
انتقال النظر ٩٠
التحريفات القرآنية ٤٨
ترادف أسماء الكتب ٤٤
ترتيب الحروف الهجائية ٢٨
تزييف الكتب ٣٨ - ٣٩ ، ٤٣ - ٤٤
التضبيب ٥٦
تعدد أصول الكتب ٢٩ ، ٣٣ - ٣٧
التعقيب ٤١
تكرار النظر ٩٠ - ٩١
التلفيق ٣٤ ، ٧٣
التمريض ٥٦
الحروف المتشابهة ٦٧
خزائن الخلفاء والولاة ٢٠ - ٢١
الخطاطون ونشاطهم ٢٢ - ٢٣
الرموز والاختصارات ٥٧ - ٥٩
زيادة التلاميذ على الكتاب في حياة المؤلف ٣٦
السطو في التأليف ٦١ ، ٦٢
الشدة ٥٥
الشروح والمختصرات ٦٠
صعوبة التصحيح ٥٢ - ٥٣
الضبة ٥٦
العرضة ٢٩
علامة الإلحاق ٥٥ - ٥٦
علامة الإهمال ٥٤
علامة الإعجام ٥٤
علامة البياض ٥٦
علامة التثليث للغوى ٥٦
» التقديم والتأخير ٥٧
» التمريض ٥٦
» الزيادة ٨٦
القطعة ٥٤
الكتابة بالذهب ٢١
اللوازم اللفظية والعبارية ٥٩
المجالس والأمالى ٣٦
المجلد ومقداره ٢٤ - ٢٥
المسودات والمبعضات ٣٢
المصححون الموثقون ٣١
المصورات ٣٢
معاذلات الطباعة ٨٨ - ٨٩
النسخة الأم ٢٩
نقطة أبي الأسود ٥٤
النقط المغربي ٢٨
النقطة القديمة ٨٥
النقل وتحقيقه ٣١
الوجادة ١٥ ، ٣٢
الورقة السليمانية ٢٤

٣ - فهرس الأعلام

- الآمدى = الحسن بن بشر
إبراهيم الحرى ٨٦
إبراهيم بن محمد الساسى ٢٦
أبى بن كعب ١١
ابن الأثير ٤٠
أحمد بن أحمد ، ابن أخى الشافعى ٢٦
أحمد بن الحسن ١١٧
أحمد بن حنبل ٧٠ ، ٨٦
أحمد زكى باشا ٨٣
أحمد شاكى ٣٨
أحمد الشايب ٧
أحمد بن على الخطيب البغدادى ٢٣ ، ٢٦ ،
٣٤ ، ٧١ ، ٨٦
أحمد عيسى ٦٢
أحمد بن محمد بن أحمد المرسى ٦٢
أحمد بن محمد بن دلان ٢٥
ابن أحمر ٦٥
الأخفش ، أبو الحسن ٦٦
الأخفش ، أبو الخطاب ٧٧
أدى شير ٦٣
الأرجانى = على بن عبدوس
الأزهري ٣٥ ، ٤٧ ، ٤٩
ابن إسحاق ٤٧
أبو إسحاق الطبرى ٢٩
إسحاق بن مراد = أبو عمرو الشيبانى
إسحاق بن مرار = أبو عمرو الشيبانى
أسماء بنت أبى بكر ٤٧
إسماعيل بن محمد ، ابن الزجاجى ٢٦
الأسود الأعرابى ، أبو محمد ٣٠
أبو الأسود الدؤلى ٥٤ ، ١٢٥
الأشمونى ٦٣
الإطفيجى ٥٩
الأعشى ٧٧
إقليدس ٢٢
الأمين ، محمد بن زبيدة ١٧
ابن الأنبارى ٣٥ ، ٦١ ، ٧٧
أنستاس مارى الكرملى ٩٣
أنطون صالحانى ٨٨
أهرن بن أعين ١٤
الأوزاعى ٥١
البتى = عثمان
البخارى ١٢ ، ٥٢
برجستراسر ٧
بروكلمان ٣٩
أبو بريدة الوضاحى ٢١
البغدادى صاحب الخزانة ٣٠ ، ٣٤ ، ٥٠ ،
١٢١
أبو البقاء ٦٢
ابو بكر السروكنى ٧٢
أبو بكر الصديق ١٣
أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ١٣
البكرى ٢٨
بنيل ٥٣
ابن البيطار ٦٢
بيفان ٣٢
التبريزى ٣٦ ، ٦١

- الترمذى ١٢
توزون ٤٦
الثعالبي ٦٣
ثعلب ، أحمد بن يحيى ٢١ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٦
ثناء الكاتبة ٣٦
الثورى = سفيان
ذات النطاق أو النطاقين ٤٧
الجاحظ ١٨ - ١٩ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٦ ،
٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٩٩
جابر ٣٢
ابن جرير الطبري ٨٦
أبو جعفر الإسكافي ٣٦
جعفر بن محمد بن مكى ١١٩
أبو جعفر المنصور ١٦ ، ١٧
ابن جنى ٥٥ ، ٦١
الجهشياري ١٦
الجواليقي ٦٣
جورجى زيدان ٤٠
الجوهري ٧١
الحاكم المحدث ٦٢
ابن حجر العسقلاني ٤٢ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٧٩ ،
٩٦
ابن حجر الهيتمي ٥٨
ابن أبى الحديد ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٥٦
ابن حزم ٥٦ ، ٩٧
الحسن بن بشر الأمدى ٧١
حسن السندوبى ٣١
الحسن بن شهاب العسكري ٢٣
الحسن بن عبد الله العسكري ٦٥ ، ٦٩
الحنفى ٥٩
الحلبى ٥٨ ، ٥٩
حماد بن سلمة ١٤
أبو حمدون الطبيب ٢٤
حمزة بن الحسن الأصفهاني ٦٩
حمزة الزيات ٧٠
أبو حنيفة ٥٨
أبو حيان ٥١
خالد بن أبى الهياج ١٤ ، ٢١
خالد بن يزيد بن معاوية ١٤
خضر الشوبرى ٥٩
أبو الخطاب الأخفش ٧٧
الخطيب البغدادي = أحمد بن على
الحفاجى ٦٣
ابن خلدون ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٧ - ٢٨
ابن خلاصة ٦٢
خلف الأحمر ٧٠
ابن خلكان ٢٤
الخليل بن أحمد ٤٥ ، ٦٥
الخوارزمى ٦٢
ابن داحة ٢٩
الدارقطنى = على بن عمر
أبو داود ١٢
داود الأنطاكي ٦٢
ابن دريد ٢٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٥٦ ، ٦٥
ابن دنان = أحمد بن محمد
دماذ أبو غسان ٢٥
دوزى ٦٢
ذات النطاق = أسماء بنت أبى بكر
ذات النطاقين = أسماء بنت أبى بكر
الذهبي ١٧ ، ٦٧ ، ٧١ ، ١٤٠
الربيع تلميذ الشافعى ٣٨ ، ١٢٥
أبو ربيعة صاحب عبد الله بن طاهر ٣٦

- الرشيد = هارون
 الرضى ، الشريف ٣٥ ، ٣٦
 روح بن عباد ١٤
 الزبيدى ، أبو بكر محمد بن الحسن ٣٣
 الزبيدى ، محمد مرتضى ٢٦ ، ٦٢ ، ١٢٧
 ابن الزجاجى = إسماعيل بن محمد
 زكريا بن يحيى الوراق ٢٥
 أبو الزناد ٨٦
 الزهرى = محمد بن مسلم
 زياد بن أبيه ١٤
 الزيادى ٥٩
 أبو زيد الأنصارى ٦٦
 زيد بن ثابت ١١
 الساسى = إبراهيم بن محمد
 سعد بن أبى وقاص ١٤
 أبو سعيد الخدرى ١٢
 أبو سعيد السكرى ٣٠
 سفیان الثورى ١٤ ، ٢٣ ، ٦٨
 سفیان بن عيينة ١٤
 ابن السكيت ٢٠ ، ١١٧
 سلمة بن عاصم ٣٤ ، ٣٦
 أبو السمراء ٣٦
 السمعانى ٢٣
 سيويه ٤٩ ، ٥٨
 ابن السيد البطليوسى ٦٢
 ابن سيد الناس ١١ ، ٤٨
 ابن سيده ٦٣
 السيرافى ٤٥
 ابن سيرين = محمد
 ابن سينا ٤٠
 السيوطى ٤٥ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٨٢
 الشابستى ٩٣
 الشافعى ١٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٥١ ، ١١٧
 أبو شاه اليمنى ١٢
 شمس الدين البرماوى ٣٣
 أبو الشمقمق ١٩
 أبو شهاب الخياط = عبد ربه
 أبو شهاب الزهرى = محمد بن مسلم
 الصابى ٤٠
 صاحب ، ابن عباد ٤٠
 صالح صاحب المصلى ١٧
 الصبان ٦٣
 صعصعة بن ناجية ٨٦
 الصفدى ١٢٥
 ابن الصلاح ٥١ ، ٦٩ ، ٨٦
 الطبرى ٢٣
 أبو طلحة الناقط ٣٤
 عبد ربه بن نافع ٦٨
 عبد الرزاق بن همام المحدث ١٤ ، ٦٧
 عبد القادر البغدادى ١٢١
 عبد الله بن أحمد بن حنبل ٥١
 عبد الله بن أحمد النحوى ٣٤
 عبد الله بن إسماعيل بن فرج ١١٩
 عبد الله بن سخيرة ٥١
 عبد الله بن سعد بن أبى سرح ١١
 عبد الله بن طاهر ٣٦
 عبد الله بن عمرو بن العاص ١٢
 أبو عبد الله الكرماني ٢٢
 عبد الله بن المبارك ١٤ ، ٥١
 عبد الله بن مسعود ٧٨
 عبد الله بن وهب ١٤
 عبد الوهاب بن عيسى ٢٦

- ابن غرسية ١٢١
 ابن فارس ٦١ ، ١١٧
 أبو الفتح عبد الله بن أحمد النحوى ٣٤
 الفراء ٢١ ، ٢٣ ، ٣٤
 فرات بن ثعلبة البهراني ٦٨
 الفرزدق ٨٦
 فريتس كرنكو ٤٥
 أبو الفضل المنذرى ٣٦
 الفضل بن يحيى البرمكى ١٦ ، ١٧
 ابن فضل الله العمرى ٤٤
 فيليب دى طرازى ٣٩
 ابن فيوما ٢٦
 أبو القاسم = عبد الوهاب بن عيسى
 ابن أم قاسم ٥٩
 القالى ٢٦
 ابن قتيبة ٣٢ ، ٦٠
 قتيلة ٧٧
 قدامة بن جعفر ٦٣
 قرزل ، (فرس) ٧٤
 القسطلانى ٣٣
 قطرة العدوى ٣١
 القفطى ١٨ ، ٢٠ ، ٤٤
 القلقشندى ١٧ ، ٢٧ ، ٤٤
 القليوبى ٥٩
 القيسى كاتب أبى الأسود ٥٤
 كافور الإخشيدي ٤٦
 ابن كثير ٥٠ ، ٧٨ ، ٨٦
 الكرمانى شارح البخارى ٣٣
 ابن الكلبي ٦٥
 كوركيس عواد ٩٣
 كيسان مستمل أبى عبيدة ٦٨
 ابن عبدوس الجهشياري ٢٦
 أبو عبيد ٨٢
 عبيد بن شربة ١٤
 أبو عبيدة ٢٥ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ٧٧
 ابن أبى العتاهية ٢٥
 أبو عثمان الجاحظ = الجاحظ
 عثمان بن أبى شيبة ٧٠
 عثمان بن عفان ١٣
 عثمان بن مسلم البتي ٦٩
 العزيز بالله الفاطمى ٢١
 العسكري = الحسن بن عبد الله
 ابن العطار ٢٥
 عقيل بن علفة ٧٥
 أبو العلاء المعرى ٢٦
 علان الشعوبى ٢٦
 على بن حمزة البصرى ٦٩
 على الشيراملى ٥٩
 على بن أبى طالب ٣٥
 على بن عبد الله بن أبى هاشم المعرى ٢٦
 على بن عبدوس الأرجاني ٣٤
 على بن عمر الدارقطنى ٦٩ ، ٧١
 على بن محمد الأحذب المزور ٤٠
 عمر بن الخطاب ١٣
 أبو عمر الزاهد = محمد بن عبد الواحد
 عمر بن عبد العزيز ١٣ ، ٢١
 أبو عمرو الشيباني ٣٥ ، ٤٧
 أبو عمرو بن العلاء ٢٥ ، ٧٧
 ابن العميد ٤٠
 أبو عمير ٧٠
 عياض القاضى ٢٨
 غالب من صبعصة ٨٦

- لا له لى ١١٩
لايل ٣٢
لقمان بن عاد ٦٥
ماسرجويه الطيب ١٤
ابن ماکولا ٧١
مالك بن أنس ١٤
مالك بن دينار السامى ٢٢
المأمور ٢١ ، ٢٦
ابن المبارك = عبد الله
المبرد = محمد بن يزيد
المتقى بالله ٤٦
محب الدين الخطيب ٩٣
محمد بن أحمد بن أيوب ١١٩
محمد بن الجهم ٣٤
محمد بن حبيب البغدادى ٧١
محمد بن الحسن بن الهيثم ٢٢
محمد حسن آل ياسين ٦٩
محمد الرملى ٥٩
محمد بن زبيدة = الأمين
محمد بن سيرين ٥١
محمد عبد الغنى حسن ٩٣
محمد بن عبد الملك بن الزيات ١٧
محمد بن عبد الواحد ، غلام ثعلب ٢٩ ، ٣٥
محمد بن على بن الحسن ، ابن مقلة ٢٧
محمد بن فضيل بن غزوان ١٤
محمد مرتضى الزبيدى = الزبيدى
محمد بن مسلم الزهرى ٦٨
محمد بن يزيد المبرد ٢٦ ، ٨٣
المداينى ٥٩
المرزوقى ٦١
مسلم ، صاحب الصحيح ١٢
- مسلم بن محمد الأندلسى ٥٣
أبو المطرف القاضى ٢٦
معاوية بن أبى سفيان ١٤
المعلوف (أمين) ٦٢
معمر ، المحدث ١٤
أبو معمر = عبد الله بن سخيرة
مغلطاي ٥٧
مقاتل ٥٢
المقتدر ٢٥
المقريزى ١١ ، ٢١
ابن مقلة = محمد بن على
ابن منده ٦٨
المنذرى = أبو الفضل
أبو منصور الجبان ٤٠
ابن منظور ٦٢
موسى عليه السلام ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠
أبو موسى الحامض ٢٢
ابن النديم ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ - ٢٦ ، ٣٢ ،
٤٣ ، ٣٥
نصر الهورينى ٣١ ، ٥٣
ابن نقطة الحنبلى ٧١
أبو نواس ٧١
النووى ٦٩
هارون الرشيد ١٧ ، ٢٧
ابن هذيل ١٢٧
أبو هريرة ١٢ ، ٥٢
ابن هشام صاحب السيرة ١٤ ، ٤٧
ابن هشام النحوى ٥٠
هشام بن يوسف الأبنائى القاضى ٢٣
هشيم ١٤
الهمذانى ٦٣

يحيى بن خالد البرمكى ٢٠
 يحيى بن عدى المنطقى ٢٢
 يحيى بن المبارك اليزيدى ٢٥
 يحيى بن محمد الأرزنى ٢٢
 يحيى بن محمد بن يوسف الكرمانى ٣٣
 يونس بن حبيب ٦٨
 يونس بن سليمان ١٤

ابن الهيثم = محمد بن الحسن
 الواقدى ٣٠
 وستنفلد ٢٨ ، ٣٢
 الوليد بن عبد الملك ١٤
 وهب بن منبه ١٤
 ياقوت ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٤٤
 أبو يحيى = زكريا بن يحيى
 أبو يحيى البصرى ، مالك بن دينار

٤ - فهرس القبائل والطوائف ونحوها

الصحفيون ٦٥ ، ٧٠	بنو إسرائيل ٤٨
بنو العباس ٢٥ ، ٢٧	الأفارقة ٢٧
العجم ٥٨	الأمويون ، بنو أمية ١٦ ، ٢٧
الفاطميون ٢١	الأنصار ١١
الفرنجية ٥٧	البرامكة ٢٧
الفراء ١٣	البربر ١٥
قريش ١١	حمير ١٥
المستشرقون ٨ ، ٦٢ ، ٨٣ ، ٩٢	الدولة اللمتمنية ٢٧
المغاربة ٥٥ ، ٥٧	بنو سامة بن لؤى ٣٢
اليقونية ٢٣	الشافعية ٥٨

* * *

٥ - فهرس البلدان والمواضع ونحوها

بغداد ١٦ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٦٩	الاتحاد السوفياتي ٣٩
بلاد الجريد ٢٧	الإسكوريال ١١٩ ، ١٢١
بلجيكا ٣٩	إفريقية ٢٧
بولاق ٨٨	ألمانيا ٣٩
بيت الحكمة ٢٦	أمبروزيانا ١١٥
تركيا ١١٩	الأندلس ١٥ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٥٣
تونس ٣٩	أيا صوفيا ١٢٥
الجزائر ٣٩	إيران ٣٩
الحجاز ٣٩	إيطاليا ٣٩
حيدرآباد ١٢	بدر ١١
خراسان ١٢ ، ١٦	البشر ٧٤
خزانة كتب الفاطميين ٢١	البصرة ١٤ ، ٢٠

مسجد النبي ﷺ ٢١	خزانة كتب يحيى بن خالد ٢٠
مصر ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٦٩ ، ٧٢	خندق عبوية ٣٤
المغرب ١٥ ، ٢٧	الدامرك ٣٩
المغرب الأقصى ٣٩	سجستان ٢٢
المنصورة ١٣١	سوريا ٣٩
النمسا ٣٩	سوق الكتب ببغداد ٢٢
ميلانو ١٢٩	سويسرا ٣٩
الهند ٣٩	الصين ١٦
هولندا ٣٩	العراق ١٩ ، ٢٠
وادي النمل ٤٨	فارس ٣٤
واسط ١٤	فرنسا ٣٩
الولايات المتحدة ٣٩	فلسطين ٣٩
اليابان ٣٩	قرطبة ٢٦
اليمامة ١٣	الكوفة ١٤
اليمن ١٤ ، ٢٣	لبنان ٣٩
اليونان ١٤ ، ٣٩	المدينة ١٣ ، ١٤

* * *

٦ - فهرس الكتب التي كانت موضع دراسة فنية

إعانة المنشى ٢٧	أخبار عبيد بن شرية ١٤
الأغاني ، لأبي الفرج ٨٨	أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها ، لعبيد بن شرية
الأغاني ، ليونس بن سليمان ١٤	١٤
الاقتضاب ، لابن السيد ٦٢	أدب الكاتب ، لابن دريد ٣٢
إقليدس ٢٢	أدب الكاتب ، لابن قتيبة ٣٢
الإكليل ، للهمداني ٩٣	إرشاد الساري ، شرح صحيح البخاري ،
الألفاظ الفارسية المعربة ، لأدى شير ٦٣	للقسطلاني ٣٣
أمالى الزجاجي ٣٧	الأشباه والنظائر ، لمقاتل ٥٢
الألفاظ الكتابية ، للهمداني ٦٣	الاشتقاق ، لابن دريد ٥٦ ، ٥٧
إنباه الرواة ، للقفطي ٤٤	إصلاح المنطق ، لابن السكيت ٢٠ ، ١١٧

- البارع فى اللغة ، للقالى ٣٣
 بغية الوعاة ، للسيوطى ٦٢
 البيان والتبيين ، للجاحظ ٣٣ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٩٣
 تاج العروس ، للزبيدى ٦٢
 تاريخ آداب اللغة العربية ، لجورجى زيدان ٤٠
 تاريخ الأدب العربى ، لبروكلمان ٣٩
 تاريخ الطبرى ٢١
 تذكرة داود الأنطاكى ٦٢
 التصحيح والتحريف ، للدارقطنى ٦٩
 التصحيح والتحريف ، للعسكرى ٣٤ ، ٦٥ ، ٦٩
 التعريف بالمصطلح الشريف ، لابن فضل الله العمرى ٤٤
 تفسير أبى حيان ٥١
 تفسير الطبرى ٢٣
 تفسير القرطبى ٥١
 تقريب التهذيب ، لابن حجر ١٢٧
 تكملة المعجمات العربية ، لدوزى ٦٢
 التنبيه على حدوث التصحيح ، لحمزة بن حسن الأصفهاني ٦٩
 تنبيه الملوك والمكايد ، المنسوب إلى الجاحظ ٤٦
 التنبيهات على أغاليط الرواة ، لعلى بن حمزة ٦٩
 تهذيب التهذيب ، لابن حجر ٦١
 تهذيب اللغة ، للأزهري ٤٧ ، ٤٩
 التوضيح ، لابن هشام ٥٠
 التيجان فى ملوك حمير ، لوهب بن منبه ١٤
 الجمهرة ، لابن دريد ٢١ ، ٣٤ ، ٥٦
 جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ٥٦ ، ٩٧
 الجوارى ، للجاحظ ٤٩
 جواهر الألفاظ ، لقدامة ٦٣
 حاشية الصبان على الأشمونى ٦٣
 الحدود ، للفراء ٢١
 حلية الفرسان ، لعلى بن عبد الرحمن الأندلسى ٩٣ ، ١٢٧
 الحماسة ، لأبى تمام ٣٦
 الحيوان ، للجاحظ ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٩٢
 خزائن الأدب ، للبغدادى ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ١٢١
 الديارات ، للشابستى ٩٣
 ديوان الأعشى ٨٣
 رسالة الشافعى ٥٢ ، ١١٧
 رسالة ابن غرسية فى الشعوية ١٢١
 رسائل الجاحظ ، للسندوبى ٣١
 سيرة ابن هشام ٤٧
 شرح الألفية ، للأشمونى ٦٣
 شرح الحماسة ، للتبريزى ٣٦ ، ٣٧ ، ٦١
 شرح الحماسة ، للمرزوقى ٦١ ، ١١٩
 شرح القصائد السبع ، لابن الأنبارى ٦١ ، ٧٧
 شرح القصائد العشر ، للتبريزى ٦١
 شرح المفضليات ، لأحمد شاکر وعبد السلام هارون ٩٣
 شرح المفضليات ، لابن الأنبارى ٨٣
 شرح نخبة الفكر ، لابن حجر ٩٦
 شرح نهج البلاغة ، لابن أبى الحديد ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥
 شفاء الغليل ، للخفاجى ٦٣
 صبح الأعشى ، للقلقشندي ٤٤
 صحاح الجوهري ٦٨ ، ٧١
 العباب ، للصاغاني ٥٩
 العثمانية ، للجاحظ ٣١

- العققة والبررة ، لأبي عبيد ٥٥
 عيون الأثر ، لابن سيد الناس ٤٨ ، ٧٩
 عيون الأخبار ، لابن قتيبة ٦٠
 العين ، المنسوب إلى الخليل ٢١ ، ٤٥
 فرحة الأديب ، للأسود الأعرابي ٣٠
 فصيح اللغة ، لثعلب ٢٢
 فقه اللغة ، للثعالبي ٦٣
 القاموس المحيط ٥٨
 القرآن الكريم ١١ - ١٣ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٧٠ ، ٩٥ ، ١١٥
 الكامل ، للمبرد ٨٣
 كتاب أهرن بن أعين ١٤
 كتاب أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ١٣
 كتاب سيويه ٤٩
 كتاب ملازم ، للفراء ٣٥
 كتاب يافع ويفة ، للفراء ٣٥
 كتب ابن سينا المزيفة ٤٠
 كشاف اصطلاحات الفنون ، للتهانوي ٦٢
 كليات أبي البقاء ٦٢
 اللامع الصبيح ، للبرماوي ٣٣
 لسان العرب ، لابن منظور ٥٠ ، ٦١
 المتوسطات ٢٢
 مثالب العرب ، لزياد بن أبيه ١٤
 مجالس ثعلب ٣٦
 المجسطي ، لبطليموس ٢٢
 مجمع البحرين وجواهر الخبرين ، ليحيى الكرمانى ٣٣
 المختضب ، لابن جنى ٥٥
 مختلف القبائل ومؤلفها ، لابن حبيب ٧١
 المختصص ، لابن سيده ٥٥
 المزهر ، للسيوطي ٩٦
 مشارق الأنوار ، للقايسى عياض ٢٨
 المشتبه ، للذهبي ٧١
 المطالع النصرية ، لنصر الهوريني ٥٣
 المعاني ، للفراء ٢٣ ، ٢٤
 معجم الأدباء ، لياقوت ٣٣ ، ٤٤
 معجم أسماء الملابس العربية ، لدوزي ٦٢
 معجم أسماء النبات ، لأحمد عيسى ٦٢
 معجم الحيوان ، للمعلوف ٦٢
 معجم دوزي ٦٢
 معجم ما استعجم ، للبكري ٢٨
 المعرب ، للجواليقي ٦٣
 المغازي ، للواقدي ٣٠
 مفاتيح العلوم ، للخوارزمي ٦٢
 المفردات ، لابن البيطار ٦٢
 مقاييس اللغة ، لابن فارس ٥٠ ، ٦١ ، ٩٦
 المنطق = إصلاح المنطق
 المؤلف والمختلف ، للبغدادى ، والدارقطنى ،
 وابن مأكولا ، وابن نقطة ٦٥
 الموطأ ، للمالك بن أنس ٥١
 الميسر والقдах ، لابن قتيبة ٩٣
 نخب الذخائر ، لابن الأكفاني ٩٣
 النقائص ، لأبي عبيدة ٨٣
 نهج البلاغة ، للرضي ٣٠ ، ٣٥
 نوادر الأصمعي ٣٦
 نوادر أبي عمرو الشيباني ٣٥
 نوادر الكسائي ٣٥
 نوادر المخطوطات ١٣٥
 همع الهوامع للسيوطي ٦٣
 وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم ٣٠
 الياقوت ، لأبي عمر الزاهد ٢٩ ، ٣٥

مراجع البحث

- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، للقفطي ، السعادة ١٣٣٦ .
 أخبار النحويين البصريين ، للسيرافى . الجزائر ١٩٣٦ م .
 اختصار علوم الحديث ، لابن كثير . صبيح ١٣٧٠ .
 إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ، للقسطلانى ، بولاق ١٣٠٤ .
 إرشاد الأريب ، لياقوت . دار المأمون ١٣٢٣ .
 الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني . دار الكتب من سنة ١٣٤٧ .
 الإكليل ، للهمداني . تحقيق الأب أنستاس . بغداد ١٩٣١ م .
 أمالي الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون . المدني ١٣٨٢ .
 الأمالي ، لأبي على القالي . دار الكتب ١٣٤٤ .
 إمتاع الأسماع ، للمقريزي ، تحقيق محمود شاكر . لجنة التأليف ١٩٤١ م .
 إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب من ١٩٥٠ م .
 الأنساب ، للسمعاني . ليدن ١٩١٢ م .
 الباعث الحثيث ، شرح اختصار علوم الحديث ، للشيخ أحمد شاكر - صبيح ١٣٧٠ .
 بغية الوعاة ، للسيوطي ، السعادة ١٣٢٨ .
 البيان والتبيين ، للجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٦٩ .
 تارج العروس ، للزبيدي ، الخيرية ١٣٠٦ .
 تاريخ بغداد ، البغدادى . القاهرة ١٣٤٩ .
 تدريب الراوى ، شرح تقريب النواوى ، للسيوطي . الخيرية ١٣٠٧ .
 التصحيح والتحريف . للعسكري ، تحقيق عبد العزيز أحمد . الحلبي ١٣٨٣ .
 التعريف بالمصطلح الشريف ، لابن فضل الله العمري . العاصمة ١٣١٢ .
 تعريف القدماء . تأليف لجنة إحياء آثار أبي العلاء . دار الكتب ١٣٦٣ .
 تنبيه الملوك والمكايد ، منسوب خطأ للجاحظ . مصورة دار الكتب برقم ٢٣٤٥ .
 تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، حيدرآباد ١٣٢٥ .
 تهذيب اللغة ، للأزهري . الجزء الأول تحقيق عبد السلام هارون ، دار القومية العربية ١٣٧٤ .
 الجمهرة ، لابن دريد ، حيدرآباد ١٣٥١ .
 الحيوان ، للجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . الحلبي ١٣٥٧ - ١٣٦٤ .
 خزانة الكتب العربية . للكونت فيليب دى طرازي . بيروت ١٩٤٨ م .
 خطط المقريزي . النيل ١٣٢٢ .

- الديارات ، للشابستى . تحقيق كوركيس عواد . بغداد ١٩٥١ م .
- رسالة الجد والهزل ، (ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون) .
- رسائل الجاحظ ، تحقيق الحاجرى وكراوس . لجنة التأليف ١٩٤٣ م .
- رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . السنة المحمدية ١٣٨٥ .
- سير النبلاء ، للذهبي (مخطوطة أحمد الثالث ٢٨٧ تاريخ بمعهد المخطوطات) .
- السيرة لابن هشام ، تحقيق وستفلد ، طبع جوتنجن ١٨٥٩ م .
- شرح الحماسة ، للتبريزى . بتحقيق فريتغ . بون ١٨٢٨ م .
- » » للمزوقى تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٢ .
- » القصائد السبع الطوال لابن الأنبارى . تحقيق عبد السلام هارون . المعارف ١٣٨٢ .
- » نخبة الفكر ، لابن حجر . الخانجي ١٣٢٧ .
- » نهج البلاغة ، لابن أبى الحديد . الميمنية ١٣٢٩ .
- صبح الأعشى ، للقلقشندي . دار الكتب ١٣٤٠ .
- الصلة . لابن بشكوال . مدريد ١٨٨٢ م .
- العثمانية ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . دار الكتاب العربى ١٣٧٤ .
- العققة والبررة ، لأبى عبيدة . مصورة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .
- عيون الأثر ، لابن سيد الناس . القدسى ١٣٥٦ .
- عيون الأخبار . لابن قتيبة ، دار الكتب ١٣٤٣ .
- الفهرست ، لابن النديم . الرحمانية .
- قواعد التحديث ، للقاسمى . دمشق ١٣٥٢ .
- مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦٩ .
- المزهر ، للسيوطى . الحلبي ١٣٦١ .
- مشارك الأنوار ، للقاضى عياض . السعادة ١٣٣٢ .
- المطالع النصرى ، لنصر الهورنى . بولاق ١٢٧٥ .
- معجم ما استعجم ، للبكرى . نشرة وستفلد ١٨٧٧ م .
- مقاييس اللغة ، لابن فارس . تحقيق عبد السلام هارون . الحلبي ١٣٦٦ .
- مقدمة ابن خلدون . البهية ١٩٢٨ م .
- الميسر والقдах ، لابن قتيبة . تحقيق محب الدين الخطيب . السلفية ١٣٤٢ .
- نخب الذخائر ، لابن الأكفانى . تحقيق الأب أنستاس . العصرية ١٩٣٩ م .
- نوادير المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون . الحلبي .
- الوزراء والكتاب ، للجهمشيارى . الحلبي ١٣٥٧ .
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان . الميمنية ١٣١٠ .

مؤلفات ومحققات أخرى للمؤلف

تطلب من مكتبة الخانجي

مجلد

الميسر والأزلام (بحث تاريخي ، اجتماعي ، أدبي لغوي) .	١
تهذيب سيرة ابن هشام	١
تهذيب إحياء علوم الدين ، للغزالي	١
تهذيب الحيوان ، للجاحظ	١
حول ديوان البحترى	١
الأساليب الإنشائية فى النحو العربى (بحث مبتكر)	١
الألف المختارة من صحيح البخارى (اختيار وشرح وتخرىج)	٢
قواعد الإملاء	١
الحيوان للجاحظ	٨
البيان والتبيين ، للجاحظ	٤
العثمانية ، للجاحظ	١
رسائل الجاحظ (١٧ كتابا ورسالة)	٢
معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس	٦
مجالس ثعلب	٢
شرح الحماسة ، للمرزوقى	٤
وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم	١
همزيات أبى تمام	١
المصون ، لأبى أحمد العسكرى	١
مجالس العلماء ، للزجاجى	١
أمالى الزجاجى	١
نوادير المخطوطات (٤٢ كتابا ورسالة)	٢
جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم	١
الاشتقاق ، لابن دريد	٢
شرح القصائد السبع الطوال ، لابن الأنبارى	١
كتاب سبويه مع فهارسه التحليلية	٥
خزانة الأدب ، للبغدادى	١٣
معجم شواهد العربية	٢
فهارس المخصص ، لابن سيده	١
فهارس معجم تهذيب اللغة ، للأزهري	١

شرح وتحقيق

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »